جامعة جنوب الوادي

كلية الآداب

قسم التاريخ

الفرقة الاولى

من تاريخ العراق وايران القديم

إعداد

دكتوره / صفاء عبد الرؤوف الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى:

مسميات العراق القديم.

العامل الجغرافي وتأثيره على حضارة العراق.

عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم.

العصر الحجري القديم.

اهم الحضارات الاولى في العراق القديم (عصر فجر السلالات).

العصر الحجري الحديث.

العصر الحجري الوسيط.

طور العبيد صفر: (تل العويلي):

طور العبيد الأول: (اريدو):

طور العبيد الثاني: (دور حاج محمد):

طور العبيد المتأخر:

طور العبيد الثالث (رأس العمية):

ثانياً : حضارة "الوركاء"

السومريون

عصر سلالات المدن السومرية او (عصر دويلات المدن السومرية)

الصراع بين لجش واوما

أولاً- تدهور الحالة الاقتصادية .

العصر الاكادى

سرجون الأكدي (٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م):

سلالة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق. م)

عصر احياء سلالات المدن السومرية:

العصر البابلى القديم او الاسرة البابلية الاولى (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق م)

سمو بأوم) 1894 – 1881 ق م (

سوملئيل

سن بعلط

حمو رابي

السلالة الكاشية (اسرة بابل الثالثة)

اشور القوة العظمى من تاريخ العراق

العصر الاشوري القديم

اصل الاشوريين

لامل لقش مشي أدد الأول) 1833-1781 ق.م(

الملك اشورو بلط الاول) 1363-1328 ق.م(

انليل ناصر) 1329 – 1320(ق.م

ادن نيراري-الأول) 1307 – 1275(ق.م

شلمنصر الاول) 1274 – 1245(ق.م

توكلتي نورتا الأول) 1204 – 1208(ق.م

آشور نادن آبالي) 1207 – 1204(ق.م

آشور – نيرارى الثالث) 3 120 – 8 119(ق.م
انليل – كودورى – اوصر) 1197 – 3 119(ق.م
ننوتا – ابل – ايكور) 1192 – 1180(ق.م
آشور – دان- الأول) 1179 – 1134(ق.م
ننوتا – توكلتى – آشور) 1134(ق.م
متكل نوسكر) 1134 ق.م(
آشور- ريشايشي) 1133- 1116(ق.م
التمع بليسر الأول) 1115 – 1077(ق.م
آشوربيلكالا) 1074 – 1057(ق.م
الملك اشورو بل طا الول) 1363- 1328 ق.م(
خلاء توكلتى ننورتا الأول)مرحلة صعود اشور السياسي والعسكري(
العصر الأشوري الحديث) 911- 612 ق.م(
تجلاتبلسر الثالث)745-727 ق.م(
شلمنصر الخامس) 727- 722 ق.م(
سرجون الثاني) 722-705 ق.م(
ادد-نيرارى الثاني) 911- 891 ق.م(
توكلتى نورتا الثاني) 891- 884 ق.م(
أشور ناصر بال الثاني) 884-858 ق.م(
شلمنصر الثالث) 858-824 ق.م(
شمشي- ادد الخامس) 824- 811 ق.م(
ادد -نيرارى الثالث) 811- 781 ق.م(
سنحاريب) 705- 681 ق.م(
-اسرحدون) 681-669 ق.م(
-أشور بنيبال) 669-629 ق.م(

ايران

الغزو الهضبة الإيرانية

مصادر دراسة تاريخ ايران القديم

عصور ما قبل التاريخ

العصر الحجري القديم:-

العصر الحجري الوسيط:-

العصر الحجري الحديث:-

العصور التاريخية

العيلاميون:-

العلاقات التاريخية العراقية

مسميات العراق القديم.

يُطلق على العراق القديم عدة اسماء تتميز كلا منها بخصائص مختلفة فمن هذه المسميات لفظ "**ميزوبوتاميا** Mesopotamia" وهى كلمة إغريقية الاصل تهنى "بلاد ما بين النهرين" او "بين النهرين" وقد اطلقها البعض على العراق كله وهذا فى حد ذاته قصور شديد ذلك لان العراق بحدوده الجغرافية والحضارية تشمل ما هو ابعد من ذلك ،

فعلى سبيل المثال وليس الحصر فأن حضارة "اريدو" و"أور" و"مارى"[1] و"العُبيد" هى حضارات قامت فى غرب البلاد وليس بين نهري دجلة والفرات وكذلك حضارة "اشنونا" و"تل اسمر" التى ظهرت معالمها الحضارية العريقة فى شرق العراق ، وعلى الرغم من ذلك نجد الكثيرون يطلقون هذا اللقب على انه شامل لكل بلاد العراق القديم. كذلك اطلق على العراق القديم "**بارابوتاميا** Parapot amia" اى بلاد ما وراء النهرين واذا جاز صحه هذا التعبير فقد يتبادر الى الذهن ان المقصود به هو الحضارات التى تخرج عن الاطار الجغرافى للعراق القديم[2].

العامل الجغرافي وتأثيره على حضارة العراق.

كان لموقع العراق الهام في مفترق الطرق التجارية بين مناطق الحضارات القديمة دور هامٌ أثر فيها وتأثر بها كما أثر هذا الموقع في التركيب والكثافة السكانية وما تبعها من الهجرات لبعض الأقوام إليه. فشمل العديد من الأجناس البشرية ، مما ترتب عليه عدم وجود الثقة بين تلك الأجناس فكان الاحتياج إلى الختم كنوع من إثبات الشخصية ضرورة ملحة[3]، كذلك أثرت جغرافية العراق القديم في حياته الاقتصادية فهناك المناطق كثيرة الأمطار التي تعتمد على الزراعة. بينما عملت بعض المدن الأخرى بالتجارة ، وهى غالبًا المدن ذات الطبيعة الجبلية ونتيجة لذلك نمت أكثر من إدارة مركزية مهدت لتكوين المدينة الدولة ، وقد أدى مناخ العراق المتنوع إلى وفرة الحياة الزراعية وتعدد المحاصيل وما تبع ذلك من انتعاش النشاط الصناعى والتجارى فساعد كل ذلك إلى جذب الهجرات

---

[1] - موين نظري قديمة تعرف بسلم تل الحريري (تقع على بعد ١١ كم شمال غرب بلدة الوركاء) وتعد الحدود العراقية السورية ، وتمثل الشق الغربي من معبد عود الى الطور الثالث من عصر جرزة الى التل السومري ينظر السومريون.

[2] - للمزيد حول مسميات العراق القديم راجع عبد الرزاق الحسني :الشرق الأدنى القديم ، ج١، مصر والعراق ، ١٩٦٧، ص ٣٧٠ وما بعدها.

[3] - تقي الباقر: الحياة الاجتماعية في بابل القديمة ، موسوعة حضارة العراق، ج١، بغداد ، ١٩٨٥، ص١٣-٥٦،

، ص١٧.

البشرية للعراق من المناطق المجاورة له خاصة المناطق الهندو-أوربية فادى ذلك إلى الصراعات الدائمة بين السكان الأصلين والوافدين [٤].

وقد كان لهذا الاطار الجغرافي تأثير قوى في رسم الإطار التاريخى للعراق القديم ، فقد فرضت الظروف الطبيعية الخاصة به نظامًا سياسيًا يعرف باسم نظام "الدولة المدينة" او "دويلات المدن" ، ومركز ادارة هذه المدن من معبد الاله وهذا المعبد مسئول ايضاً عن الاشراف العام على المدينة بأكملها ، مما جعل املاك الدولة خاصة بشكل شبه كامل لإدارة هذا المعبد مما نتج عنه فكرة العمل لدى الاله٥، وذلك في مراحل تاريخه مخالف للنظام السياسي المعروف الذي يقوم على المركزية ، ولهذا فسوف يتم تناوله بشيء من التفصيل نظرًا لطبيعة الانقسامات (فيما عدا سبع مراحل من تاريخه الطويل)[٦] ، التي سادته خلال تلك الفترة الممتدة من جمدة نصر حوالي ٣٠٠٠ ق.م حتى العصر الآشوري الوسيط ١٥٠٠-٩١١ ق.م[٧].

---

[٤] - وقد أدى دخول العراق في نطاق الزراعة إلى توسع رقعة الزراعة وتعدد المحاصيل وتنوعها كل ذلك من شأنه أن يشجع الهجرة إلى العراق من المناطق المجاورة له خاصة المناطق الهندو-أوربية فادى ذلك إلى الصراعات الدائمة بين السكان الأصلين والوافدين للمزيد راجع:

[٥] - أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم العراق-إيران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص٥.

[٦] - عبد العزيز صالح: العراق القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٠٩.

[٧] - ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، ج٢، ١٩٩٠، ص٢١٨.

وللمزيد راجع: فراس السواح: الديانة في بلاد ما بين النهرين، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٤، ص٣٣٥.

عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم.

العصر الحجرى القديم.

وهو مرحلة الجمع والالتقاط وهى المرحلة التى بدأت في شمال العراق ، ولم تظهر هذه المرحلة في الجنوب الا بعد فترة من الزمن ذلك لان جنوب بلاد النهرين حتى اواخر الالف الخامس قبل الميلاد كان لا يزال مغطى بالمياه ، وحتى ما اتى من شمال العراق القديم من قطع اثرية من الصعب ادراجها في الاطار الزمنى لهذا العصر ولعل اشهر المواقع التاريخية التى تعود له موقع "بردة بالكة" وهى تبعد حوالى ٢,٥كم من شرق جمجمال وتتميز ادوات هذا الموقع الحضارية بأنها عبارة عن اسلحة ذات حدين لطرف مدبب ، وكذلك هناك موقع "كهف شانيدر" جنوب غرب بحيرة أرومية ، وكذلك "كهف هزارمراد" على مقربة من السليمانية.

العصر الحجرى الوسيط.

تقع المراكز الحضارة لهذا العصر بالقرب من المراكز الخاصة بالعصر الحجرى القديم ، ويتميز ايضاً بأن اسلحته قصيرة الى حدا ما ومتطورة اكثر من العصر السابق ، ويعتمد انسان هذا العصر في طعامة على اصطياد الاسماك والطيور المختلفة ، وهنا تجد الاشارة الى ان الزراعة خلال تلك الفترة قد تطورت من مجرد زراعات برية الى الزراعة المتنظمة ، كدلك بداء الانسان في العراق القديم أستأنس الحيوان وتربيتة بمسكن الانسان نفسه بدلا من الصيد العشوائي الذى كان يودى بانقراض بعض الانواع ، ومن اهم هذه المواقع "كريم شاهر"و "ملفعات" و "جرد شاى".

العصر الحجرى الحديث.

بداء الانسان فى هذا الطور بالعمل بالزراعة بشكل منتظم ومبنى على دراسة جدية مما ترتب علية بناء مجتمعات سكنية متطورة ومستقرة وعلى ذلك يمكن القول بأن العراق القديم احد اهم المناطق التى رجح العلماء انها الموطن الاول للزراعة فى العالم بالإضافة الى ان البعض رجح ان يكون الموطن الاول للزراعة هو مصر او غرب اسيا او ايران ، وايما كان الامر فقد كان العراق القديم احد اهم هذه المناطق ، ومن اهم المواقع التي تصور هذا العصر "جرمو" و "حسونه"[٨].

اهم الحضارات الاولى فى العراق القديم (عصر فجر السلالات).

سمي بعصر فجر السلالات وذلك لظهور اولى السلالات السومرية التي حكمت البلاد تحت نظام دويلات المدن ووفقا لهذا النظام فان كل مدينة كانت دويلة قائمة بذاتها لها حاكمها والهها ونظامها الخاص ومستقلة تماما عن بقية المدن ، كما تضم عدد من المدن والقرى الصغيرة تحت سلطانها ويعتبر هذا النظام من اقدم انظمة الحكم في العراق القديم ، وقد قسم الى حقب تاريخية عديدة هي عصر فجر السلالات الاول (٢٩٠٠ –٢٧٥٠ ق.م) والثاني (٢٧٥٠– ٢٦٠٠ ق.م) والثالث أ. (٢٦٠٠ – ٢٥٠٠) والثالث ب.(٢٥٠٠ – ٢٣٧١ ق.م)

وابرز ما في هذا العصر الاختراعات المتمثلة في التعدين وسائل المواصلات السريعة مثل العربة ذات العجلة والسفينة الشراعية ، صناعة الخزاف واتساع الزراعة وانتقال القرى الى اوائل المدن الكبيرة وقد تم في الازمنة المتأخرة من هذا العصر اختراعات مهمة ، لا حضارة راقية بدونها مثل الكتابة وفنون النحت والرسم، وانشاء المباني العامة واهمها المعابد، هذه الامور المهمة عملت على نشوء الحضارة السومرية في جنوب العراق، في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ، تُعد حضارة "العُبيد" و"الوركاء" و

[٨] - مرحمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العراق القديم ، دار المعارف الجامعية الإسكندرية ، ١٩٩٠، ص ٤-١٠,

"اريدو" و "جمدة نصر" اهم الحضارات الاولى فى العراق القديم ، وسوف نتناول هنا حضارتي "العُبيد" و"الوركاء" بشيء من التفصيل نظراً لأهميتهما:

اولاً : حضارة "العُبيد"

تطلق تسمية عصر العبيد نسبة إلى الموقع الاثري المسمى بـــ(تل العبيد) الواقع في جنوب العراق في محافظة ذي قار على بعد (٢٠ كم) تقريباً الى الغرب من مدينة الناصرية ، وتم الكشف في هذا التل على نوع جديد من الفخار اطلق عليه تسمية فخار العبيد نسبة لذلك الموقع ، وقد قسم الباحثون عصر العبيد في وادي النهرين على خمسة اطوار التي تمتد من منتصف الآلف الخامس قبل الميلاد تقريباً الى (٣٥٠٠ ق.م) وهي كالاتي:

١- العبيد صفر: اكتشف في اسفل طبقات تل العويلي.

٢- العبيد الأول: طور اريدو.

٣- العبيد الثاني: طور حاج محمد.

٤- العبيد الثالث: طور رأس العمية.

٥- العبيد الرابع: طور العبيد المتأخر.

طور العبيد صفر: (تل العويلي):

تطلق تسمية عبيد صفر نسبة إلى الموقع الأثري المسمى بـــ(تل العويلي) العائد لعصر العبيد والواقع في جنوب العراق بمحافظة ذي قار جنوب تل سنكرة (لارسا) بمسافة (١٠كم) ، فعثرت على فخار ملون في اسفل طبقاته تشبه نوعاً ما فخاريات سامراء ، فضلاً عن عثورها على بقايا مبان وعلى آثار قصب واسس لارضيات ذات تقسيم ثلاثي مشابه لعمارة عصر حسونة.

طور العبيد الأول: (اريدو):

اطلقت هذه التسمية نسبة لموقع اريدو[٩] الواقع الى الغرب من مدينة الناصرية بحوالي (٤٠كم) في محافظة ذي قار يتألف من عدد من التلول الاثرية اهمها واكبرها هو تل ابو شهرين ، وقد جرت فيه تنقيبات عديدة فكانت اهم النتائج التي توصلت اليها الهيئة هي الكشف عن بقايا تسعة عشر طبقة آثرية ابتداءً من الطبقة السفلى الكائنة فوق الارض البكر

طور العبيد الثاني: (دور حاج محمد):

يطلق على هذا الدور بهذه التسمية بعد العثور على فخارياته المميزة في احد المواقع القديمة قرب مدينة الوركاء المسمى بأسم قلعة حاج محمد الواقع مسافة (١٨كم) جنوب شرقي الوركاء اذ نقب من قبل البعثة الآثارية الالمانية العاملة في الوركاء ، ويبدو ان فخار هذا الموقع تابع لتسلسل اريدو في الطبقات (١٥- ١١).

طور العبيد الثالث (رأس العمية):

اطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى موقع رأس العمية الواقع شمال كيش[١٠] بمسافة (٧كم) في نقطة تتوسط بين نهري دجلة والفرات اذ اكتشف فيه نماذج من فخاريات حاج محمد مع فخاريات لعبيد الثالث التي تعد المرحلة الانتقالية من فخاريات العبيد الثاني إلى العبيد الثالث، ويكون بذلك تابعاً لتسلسل الطبقات (١٢-٨) من اريدو والطبقات (١٩-١٧) من تبه كورا.

طور العبيد المتأخر:

اظهرت الكشوفات الاثرية التدهور الكبير في صناعة الفخار العائد الى هذا الطور وقد رجح بعض الباحثين ان السبب الرئيسي لهذا التدهور هو الاتجاه المتزايد في استخدام

---

٩ - اريدو: تقع اطلاله المعروفة اليوم بأسم ابو شهرين في ارض فراغية منخفضة غرب مدينة الناصرية بحوالي ٤٠كم، وجنوب غرب اور بحوالي ٨ كم، وهي من المدن السومرية القديمة ,

١٠ - هي مركز أول سلالة كيش التي تقع على بعد ٢٣كم شمال شرق عدها إلى الوركاء ، وتتألف من ثلاثة عشر تلاً عن حافة الصحراء الغربية ، تقع في الجزء الشمالي من سهل بابل تل الأحيمر (تقع حوالي ١٥ كم من موقع بابل الأثري

المعادن والذي ادى بدوره إلى انكماش وتخلخل في صناعة الفخار نتيجة للعزوف عنه ، وقد مثل هذا الدور في الطبقات (٧- ٦) من اريدو وفي الطبقات (١٦- ١٣) من تبه كورا.

صاحب تلك الاطوار الخمسة من عصر العبيد توسعاً كبيراً في مجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تطورت ونمت بشكل منتظم ومتناسق من السهل الرسوبي في جنوب وادي النهرين حيث اتخذ من تلك السهول مستوطناً لهُ وذلك لتوافر اسباب العيش والاستقرار فيه ولوجود النبات الطبيعي والطيور والاسماك والمياه بوفرة.

فشيد مساكنه ومعابده من الطين، على وفق تخطيط عماري اطلق عليه تسمية (نمط ثلاثي الاجزاء). Tri – pertite قوامه قاعة وسطية مستطيلة لها مدخل واحد يفضي إلى غرفة مدخل من ثم إلى القاعة الوسطية والتي توجد على جوانبها عدد من الغرف مرتبة بشكل متتابع. فنجد خير مثال لبناية المعبد في موقع اريدو (تل ابو شهرين) ، وفي اواخر تلك الاطوار برزت ظاهرة عمارية هي الدخلات والطلعات التي ظلت ملازمة للمعبد في مختلف الادوار اللاحقة.

ومثلما سعى المستوطنون في تطوير مبانيهم فإنهم عملوا في الوقت نفسه على زيادة الاهتمام بالصناعات الحرفية كصناعة الفخار والتي تطورت على ايدي صناعهم تطوراً كبيراً وانتشر اسلوب زخرفته وصناعته ليس على النطاق المحلي فقط وانما على نطاق واسع شمل البلدان المجاورة[١١].

ثانياً : حضارة "الوركاء"

تعد الوركاء (وهي مدينة الوركاء السومرية ، تقع على بعد ٣٠ كم جنوب مدينة السماوة على نهر الفرات ، وقد استوطنت المدينة منذ عصر العبيد ، وازدهرت بالعصر المعروف بعصر الوركاء ٣٥٠٠) من أكبر المدن السومرية والمراكز السياسية المهمة في

[١١] فوزي جاسم محمد فخار عصر العبيد من تل عجيبة اشوفي حوض سد حمرين وسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م ، ص٤-٧,

عصر فجر السلالات والعصر الشبية بالكتابي كانت تقع على مجرى الفرات الرئيس الذي يمر بكيش، نفر، شروباك والوركاء فأريدو ، وتقع اطلالها اليوم في محافظة المثنى ، وتتألف بيئتها من المستنقعات ، المتمثلة في جنوبها الشرقي، بينما يكثر في غربها ، الرمال والحصى والصخور والاراضي الملحية ، اما مناخها فصحراوي ، ويتميز شتاؤها بالدفء وبقلة سقوط الامطار لوقوعها على اطراف السهل الرسوبي، وقربها من الهضبة الغربية مما جعلها تتأثر بالعواصف الرملية في فصل الصيف.

يرجع تأسيسها إلى الألف الخامس ق.م في جنوب ما بين النهرين، وقد عرفت واشتهرت منذ الألف الرابع ق.م لكونها واحدة من المراكز الدينية المهمة في عصر الوركاء، وقد استمر السكن فيها حتى صدر الإسلام.

تقع مدينة الوركاء جنوب بلاد النهرين، وكان نهر الفرات يحيط بالمدينة من الجهة الشمالية ، ولكن حينما غيّر نهر الفرات مجراه في الألف الاول للميلاد أصبحت المدينة على بعد ١٨ كم من شرقه ، كانت الوركاء مستوطنا ذات مساحة محدودة ، وتتألف من مستوطنين منفصلين هما منطقة المعابد (أي- انا) ومنطقة كولاب ، وعند نهاية الالف الرابع ق.م دمجت المنطقتان لتكون مجموع ابنية هذه المدينة التي تبلغ مساحتها نحو ٧كم٢. وتتكون من تلول ومرتفعات عدة ويحيط بها سور عظيم طوله نحو ٩,٨كم ، تبدو بقاياه تلول متفرقة حول المدينة كالدائرة الكبيرة أو الشكل البيضوي ويظهر بوضوح في القسم الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة.

يعد سور مدينة الوركاء من أقدم اسوار المدن في عصر فجر السلالات في العراق القديم، يحيط السور بالمدينة بشكل دائري غير منتظم، يمكن مشاهدة بقاياه في الوقت الحاضر، وهو يمتد على شكل سلسلة من التلول مختلفة الارتفاع تحيط بالمدينة من جميع جوانبها بطول يصل ٩,٥كم ويحصر مساحة من الارض تقرب من ٥ كم^{٢}.

يعود تاريخ بناء السور إلى عصر فجر السلالات استناداً إلى طريقة بنائه واستعمال اللبن المستوي المحدب الذي استخدم في البناء في ذلك العصر، ولعدم العثور على أدلة

كتابية لا يمكن تعيين دور زمني محدد من عصر فجر السلالات يمكن ارجاع زمن بناء السور إليها.

عُدت نتائج التنقيبات أن هذا السور كان أقدم اسوار المدينة ولا يمكن الجزم بإمكانية وجود سور آخر أقدم منه يحيط بالمدينة ، في الوقت الحاضر في الاقل ، وقد جدد السور مرات عدة ابتداءً من عصر فجر السلالات وصولاً إلى العصر البابلي القديم، وتبدل شكل السور في الفترات المتأخرة نتيجة تراكم الأتربة مما تسبب في زيادة سمكه وسعة حجمه.

وقد بنيت في الواجهة الخارجية للسور ابراج مستطيلة الشكل طولها ٢,٥٠م وتبرز عن وجه السور بمقدار ١,٨٠م وتتراوح المسافة بين برج وآخر نحو ٨-٩م ويُعتقد ان عددها يصل إلى ٩٠٠ برج. وبعد فترة زمنية قصيرة من بناء السور في عصر فجر السلالات اضيفت إلى واجهته الخارجية بعض العناصر المعمارية الذي أصبح شكل الابراج نصف دائرية بعد أن كانت مربعة الشكل.

ويتضح من وصف سور الوركاء الذي يعود إلى عصر فجر السلالات ، ان بناء مثل هذا السور المزدوج ، يدل على وعي متطور ومفكر في تصميمه وانشائه وفق هذا النمط البنائي مما يجعلنا نعتقد بأنها حلقة متطورة في تشييد الاستحكامات الدفاعية وبناء الاسوار في بلاد النهرين.

كانت مدينة الوركاء مأهولة بالسكان منذ أقدم العصور التاريخية في جنوبي العراق حتى صدر الإسلام. وقد أظهرت لنا اعمال التنقيب عن أول من سكن (الوركاء) هم سكان الصرائف الذين بنوا بيوتهم من القصب والحصير والطوف على ضفاف الانهار في الألف الخامس ق.م، وكانت المنطقة الجنوبية في العراق ذلك الوقت مغمورة بالمياه ومن ثم بدأت تجف.

تطورت الحياة في مدينة الوركاء وتعاقبت العصور والحضارات على مر الزمان فسكنها السومريون ومن ثم الاكديين والبابليون والكشيون وبنوا فيها المعابد والقصور، ومن ثم حكمها الآشوريون والكلديون والفرس الاخمينيون، وسكنها الاغريق السلوقيون

والفرثيون ثم الساسانيون فقاموا ببناء البنايات الكبيرة منها بيت ريش، معبد اريكال، بيت اكيتو، معبد مثرا ، معبد كاريوس التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن، فتكونت في الوركاء طبقات عدة يعلو بعضها بعضاً وانتشرت فيها التلول.

استطاع المنقبون من تمييز سبعة ادوار تاريخية رئيسة قسمت إلى طبقات ثانوية بلغ مجموعها اثنتى عشرة طبقة ابتداءً من اعلى الطبقات، حيث تنتشر الابنية الساسانية حتى العصر الاكدي ، وبعدها ميزت ثماني عشر طبقة ما قبل التاريخ ابتداءً من عصر فجر السلالات وتنتهي إلى عصر الجديد[١٢].

السومريون

تتعد الآراء التى تناولت اصل السومريين فهناك من يرى ان السومريون جاءوا الى العراق القديم عن طريق البحر الاحمر وانهم جاءوا من "دلمون" (دولة البحرين العربية حالياً) وذلك خلال فترة العُبيد أي حوالى الالف الخامس قبل الميلاد ، ثم توسعوا بعد ذلك حتى وصلت سيطرتهم الى المناطق الشمالية من العراق ومن ثم اطلق العلماء على المنطقة التي سيطر عليها السومريين باسم "بلاد سومر" بينما يرى فريق اخر ان اصل السومريين هو بلاد القوقاز او ما وراء بحر قزوين ، فكانت وجهتهم فى البداية الى مناطق غرب ايران خلال فقرة العُبيد والوركاء على التوالي خلال الالف الخامس والرابع قبل الميلاد ، بينمايرى فريق اخر من العلماء ان اصل السومريين هو منطقة اسياء الصغرى وعلى راس هولاء "هوزنى" خلال موجتين من الهجرات ، بينما يرى

[١٢] ب ان م حموف اضل: م ين ةال وك اء Δو اس ةتك اري ية ت اري خي ةΔ ، م ع مدالت اري خال ع ب ي والتر اث ال ع ام ي ب غ داد ، ٢٠١٣ ، -٧,

فريق اخر ان اصل السومريين هو المرتفعات الشمالية والشمالية الشرقية اى انهم سكان منطقة ارمينيا وايران.

وتذهب بعض الآراء الى ان اصل السومريين من التخوم الغربية لجنوب العراق القديم نفسه وذلك اعتمادا على المناظر الحربية التى لم تخلو مطلقا من تصوير الحاكم وهى سمة عراقية استمرت على مدار تاريخه القديم كله. بينما يرى راى اخر ان اصول السومريين تعود الى شمال الهند وافغانستان واستقر وفى غرب ايران ثم نزلوا الى بلاد النهرين (العراق القديم) عن طريق الخليج العربي اعتماداً على تشابه طرز الفخار بين هذه المناطق وفخار بلاد سومر ، بينما يُرجح البعض وعلى راسهم بعض العلماء العراقيون انفسهم ان السومريين هم سكان العراق الاصلين وان لم يكن تحديد اللغة التي تحدثوا بها خلال فترة العُبيد والوركاء[١٣].

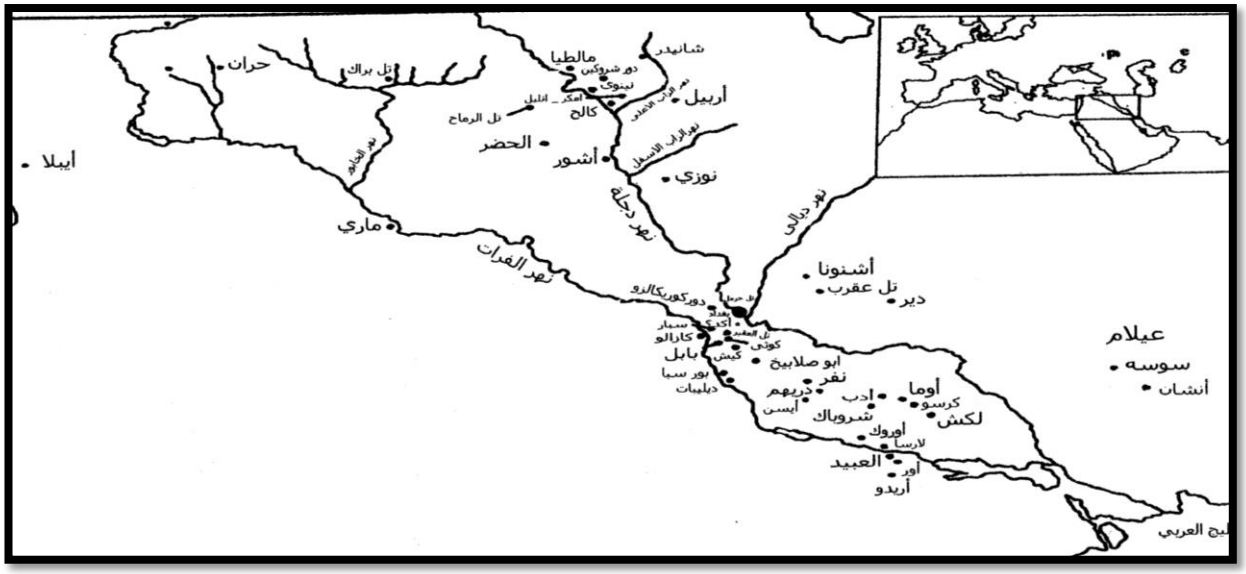

مدن العراق القديمة على خريطة العراق الحالية

[١٣] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٨٨-٩١.

عصر سلالات المدن السومرية او (عصر دويلات المدن السومرية)

تعددت السلالات التى ظهرت في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد في العراق القديم كما هو واضح من الخريطة

مدن العراق القديم

وعلى راس هذه المدن مدينة **لجش**[١٤] (٢٥٢٠-٢٧١ق.م) ، تقع مدينة لجش في القسم الجنوبي الشرقي من بلاد سومر منتصف المسافة ما بين دجلة والفرات في منطقة أثرية واسعة في ناحية الدواية الحالية ، وتبعد مسافة (٢٤ كم) إلى الشرق من مدينة الشطرة وهي واحدة من الدويلات المهمة في بلاد سومر كانت قائمة إلى جانب بعضها البعض هي أور، الوركاء، كيش أدب ، اكشاك ، وتعد لجش من أماكن الاستيطان القديمة في بلاد النهرين، مثلها مثل الوركاء واور وأريدو وتل العبيد ، وقد كان لموقع لجش دور مهم في أن تكون ذات شهرة واسعة في عصر فجر السلالات وان يكون لها دور بارز في حضارة وادي النهرين، كما كان لموقع لجش تأثير مهم في صد غزوات العيلامين المستمرة على بلاد سومر ، وقد أعطى هذا الموقع إلى لجش أهمية في ان تكون مركز أشعاع حضاري لم تضاهيها دولة أخرى في العصر السومري القديم والحديث.

تعددت الآراء في نشوء لجش فهناك من يرى ان لجش نشأت نتيجة نمو قرى ومستوطنات واندماجها مع بعضها في (الألف الثالث ق.م) ثم تطورت من قرى إلى مدن من منطقة السهل الرسوبي ، فقد كان لموقع لجش دور مهم في تكوينها السياسي إذ أنها تتوسط إقليم خصب تتخلله قنوات الري قد ضمنت إلى لجش محاصيل زراعية وتجارة نهرية أدت إلى الاستقرار الاقتصادي وقد هيأ هذا الوضع الظروف لنشوء كيانات سياسية مستقلة والدليل على سومرية هذه الدويلات أنها كانت تشترك في عبادة الآلهة السومرية مثل (**أنو** Anu **و أنليل** Enlil) وإنها قد اتخذت من مدينة (نفر) المقدسة مركزا لعبادة الإله انليل وهذا بدوره أدى إلى قيام صلات بين هذه السلالات تميزت احيانا بمنازعات وحروب، اما على السيادة او على الأراضي الزراعية ، إذ أن ذلك ما تميزت به سلالة

[١٤] تقع مدينة لجش في القسم الجنوبي الشرقي من بلاد سومر (راجع عامر سليمان: المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ؛ ولمزيد من المعلومات عن السلالة الزعيمية الأولى في لجش وأسرة أوما راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ١٠٣، ١١٢.

لجش الاولى والتي كانت في عهد حروب متواصلة بين الدويلات السومرية لتحقيق السيادة المؤقتة.

وهناك رأي يقول (ان لجش وجدت في عصر فجر السلالات الثاني ٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م) ، ويعتقد أن نسب سلالة لجش يعود إلى شخص يدعى (گونيدو) وقد جاء ذكره في نصوص الملك (أور نانشه) اول ملوك لجش ، يليه من سلالته الملك "اكوجال" والملك "لوجال شاجمجور" الا انما لم يكونوا بقوة الملوك بل يُعدو حكام محلين فقط وبالرغم من كثرة الرقم الطينية التي عثر عليها في لجش والتي تمثل مادة خصبة كشفت لنا جوانب متعددة من تاريخ لجش وأهميتها السياسية والحضارية التي تمتعت بها، إلا ان هناك إغفالا لذكرها في إثبات الملوك السومرية ، التي تعد من الوثائق التاريخية المهمة التي دونها الكتبة العراقيون ، إذ يعلل بعض المختصين ذلك إلى عدم اعتراف كهنة معبد (انليل) في (نفر) بحكام لجش، إذ كانت السلطة مستمدة من هذا الإله عن طريق التفويض الإلهي وهي نظرية أصل الحكم في بلاد النهرين في جميع أدوارها التاريخية وهو شرط لإضفاء الشرعية إلى أي سلالة ، والرأي الأخر يقول أن السبب يعود إلى كون (اوتوحيكال) لم يحتل بعد لجش عند كتابة الاثبات ، وقد اتخذت لجش من النسر براس الاسد شعار لها كما بالشكل

شعار مدينة لجش

ومن الممالك الصغيرة أيضًا خلال هذا العصر مملكة **أوما** (٢٤٤٠-٢٣٧١ق.م) (مدينة سومرية قديمة تعرف حالياً باسم (جوخة) تقع على بعد ١٠ كم غربي نهر الفرات) ولجش (٢٥٢٠-٢٣٧١ق.م) اللتين كان الصراع بينهما على الحقول الفاصلة كما يتضح من الألواح التي عُثر عليها في الأخيرة. وقد سجل الملك "ياناتوم" انتصاره على أوما بالنصب التذكاري المعروف باسم "نصب العقبان" إذ يصور في أحد مشاهده العقبان وهما ينقضان على قتلى جيش أوما ، ولكن مسيرة هذا الصراع صورها الملك "انتيمينا" الذي نقش أحداثه منذ عهد الملك "ميسليم"[١٥].

الصراع بين لجش واوما

اتسم الصراع بين هاتين الدولتين بالشدة واستمراره لأجيال على الرغم من الاتفاقات العديدة التي عقدت بينهما والتي صاحبها إقامة مسلات مكتوبة لتحديد الحدود المتنازع عليها ، هذا وقد خلد "ياناتم" حاكم لجش انتصاره على مدينة "اوما" بمسلة أطلق عليها" مسلة النسور" لأن نسوراً أو عقباناً صورت على المسلة وهي تهجم على جثث القتلى من جيش اوما وقد ظهر أمير لجش في عدته الحربية ومرة أخرى وهو في عربته القتالية وجنوده مسلحون بالرماح والدروع وصور على الوجه الثاني من المسلة الإله ننجرسو (إله مدينة لجش) وقد نشر شبكته فاصطاد في داخلها جنوداً اوما وهو يهوي على رؤوسهم بالصولجان شكل (٣ ، ٤)

[١٥] - محمود أمزال، المرجع السابق ، ص ١١٤,

شكل (٣) وجه مسلة العقبان يبين فيه النسر شعار لجش

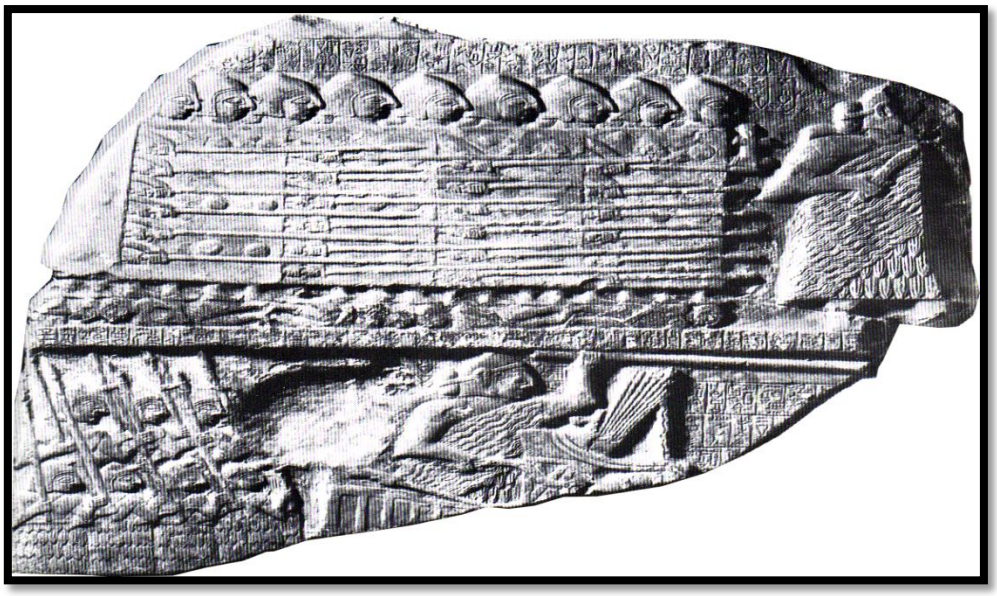

شكل (٤) تفاصيل رسوم مسلة العقبان أو النسور

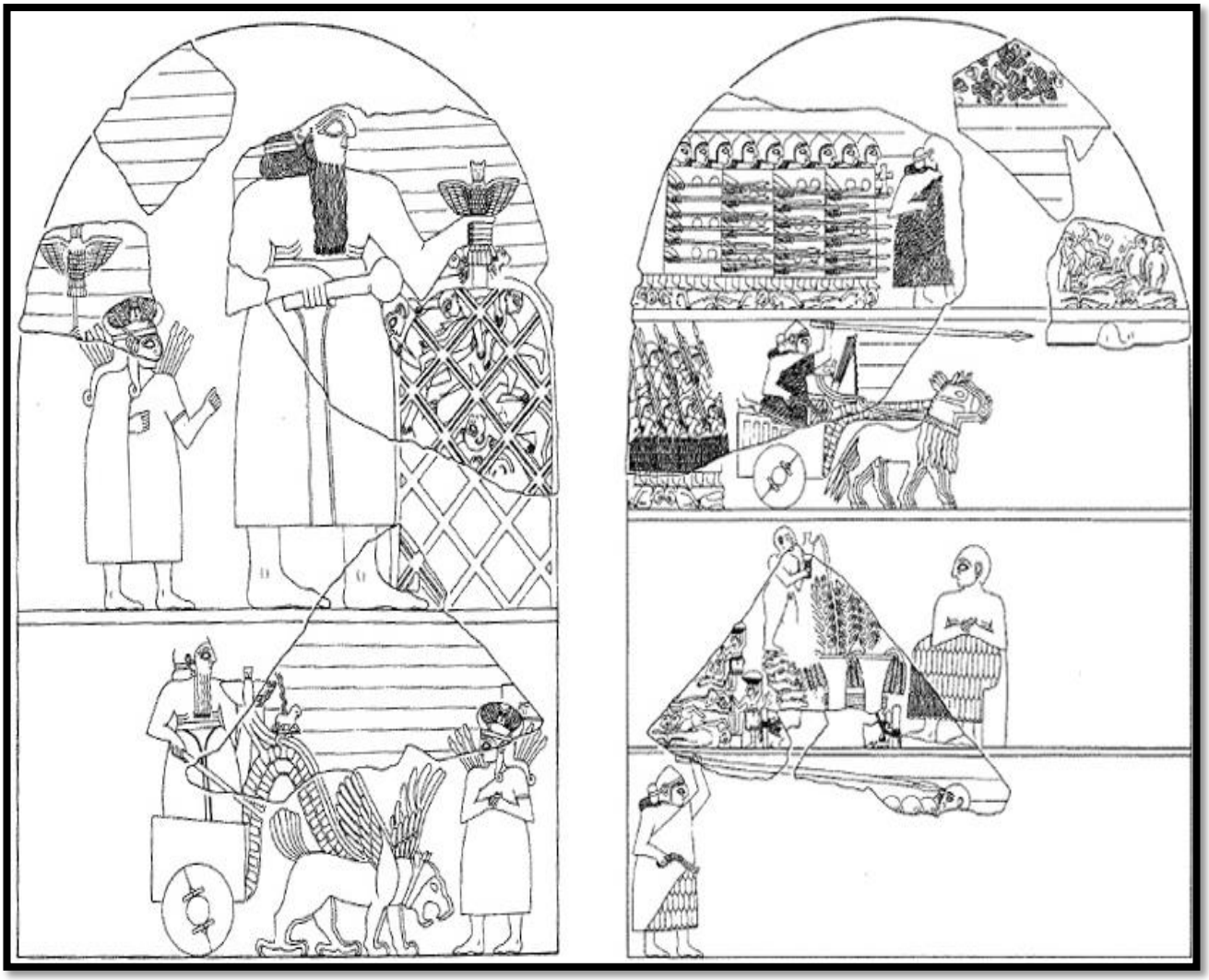

رسم أتوكادي للوحة العقبان – متحف اللوفر

وقد خلف "ياناتم" أخوه " اناناتم الأول" وأعقبه ابنه "انتمينا" الذي خلد انتصاره على مدينـــــة اوما بنصـــــــــه الشهير الذي دون فيه تفاصيل الاتفاق المبرم بين الإله ننـــــجرسو (الإله مدينة لجش) و الإله شارا (الإله مدينة اوما) ونفذ هذا الاتفاق الإلهي الملك "ميسلم" بوصفه حكماً بين المملكتين المتنازعتين فثبت الحدود وأقام مسلة غير أن العهد نقض من "اوش" حاكم اوما وقـــام بالهجوم على الحقول الزراعية لدولة لجش ، ومن جهة أخرى ونتيجة للهجوم الذي قام به حاكم "اوما" فقد أمر الإله ننجرسو بشن الحرب على مدينة اوما وفرض شروط جديدة للصلح وقد نصت الشروط على أن يقوم حاكم اوما بحفر قناة جديدة وإرجاع الحدود القديمة وأعادة نصب مسلة "ميسلم" وأقام "إناتم" مسلة جديدة خلد فيها انتصاراته ، وقام أيضاً بناء معابد ومزارات جديدة تابعة لدولة لجش وفرض غرامة على أهل مدينة اوما وهي دفع كميات كبيرة من الحبوب سنوياً.

وقد خلفه في الحكم أخوه الذي دخل في حروب جديدة مع اوما نتيجة نقض العهود من قبل حاكمها الجديد "اور–لما" الذي قام بتدمير للمزارات المقامة على الحدود وكذلك المسلات الحجرية وعبر الحدود فتصدى له "إناتم" غير أنه لم يسجل انتصاراً يذكر ، وجاء من بعده إلى الحكم ابنه "انتمينا" والذي استطاع من إزاحة اور–لما من الحكم ونصب بدلاً عنه أخاه "أل" "lL " وقام "انتمينا" بعقد معاهدة سلم وصداقة مع حاكم الوركاء " كنيشيدو" وقام أيضا بحفر نهر كبير من دجلة والفرات ، وقد تم العثور على تمثال لـــ "انتمينا" في مدينة اور قد يفسر ذلك إلى امتداد سلطته إلى هذه المدينة حيث كان انتمينا أخر الحكام الأقوياء في سلالة لجش الأولى إذ خلفه في الحكم حكام ضعفاء منهم ابنه "اناناتم" الثاني و"اينيتارزي" و"لوكال" بندا واللذان كانا من طبقة الكهنة .

انتقل الحكم في لجش إلى "**اوروانمكينا**" الذي كان أيضاً ينتمي إلى طبقة الكهنة ونتيجة الأوضاع السيئة التي سادت في لجش ، فقد جابهها "اوروانمكينا" بإصلاحاته

الاجتماعية الشهيرة ودام حكمه مدة ثمانية أعوام واتخذ لنفسه لقب ملك ، وذكر في نص إصلاحاته أنه قام بها بأمر من الإله ننجرسو بوصفه نائب الإله في حكم دولة المدينة .

تناولت إصلاحات "اوروانمكينا" بصورة أساسية تخفيض الضرائب التي كان يفرضها طبقات الكهنة وجباة الضرائب وقد عاهد "اوروانمكينا" الإله "ننجرسو" بأنه لن يسلم الضعيف إلى القوي والأرملة إلى الغني وقد قام بتحديد سلطة الحاكم الذي كان هو على رأسها، وجعل سلطة "ننجرسو" تعلو على سلطة الحاكم وعالج أيضاً الجرائم وفرض العقوبات الصارمة على كل من يقترفها وقام بتحريم زواج المرأة برجلين في آن واحد وأمر بالعفو عن المسجونين بسبب الديون أو استحقاقات الضرائب وأبطال الضرائب كافة التي كانت مفروضة على المواطن في لجش التي كان ملزماً بدفعها ، لاقت هذه الإصلاحات مقاومة كبيرة من المتنفذين في لجش ، لذلك لم تُجن ثمار نجاحها في فرض الاستقرار الاقتصادي والسياسي وفي الوقت نفسه لم يتمتع هذا الحاكم وأول داعية للسلام بالحكم مدةً طويلة .

من الممكن أيجاز أسباب سقوط سلالة لجش الأولى بالنقاط الآتية :

أولاً- تدهور الحالة الاقتصادية .

ثانياً- زيادة سلطة الأمير **(ensí)** حيث اصبح في مكانة الآلهة فأدى ذلك إلى أن يستغل الحاكم منصبه وكذلك أفراد عائلته وحاشيته وبسببها فرضت ضرائب كبيرة على سكان المدينة.

ثالثاً- النزاع المستمر بين دولتي لجش- اوما الذي كان من أسبابه جريان مياه القناة "ايتورنكال" من الشمال إلى الجنوب هذا الذي جعل مدينة اوما تتحكم بتجهيز مدينة لجش بالمياه التي كانت باستمرار تقوم بتجفيف هذه القنوات الحدودية ، وحرمان مدينة (لجش) من المياه وقد ذكر هذا في نص مدون على مخروط يعود إلى انتمينا الذي يذكر فيه تفاصيل الصراع المستمر للمدينتين وقد جاءت نهاية حكم "اوروانمكينا" على يد "لوكال

زاكيزي" حاكم مدينة اوما الذي قام بالهجوم على دولة لجش فكان هذا الحاكم ينتمي إلى طبقة الكهنة ، إذ أنه من اصل سامي أبوه كاهن الإلهه "نيسابا".

أن مقدرة "لوكال زاكيزي" العسكرية الكبيرة مكنته من الانتصار والاستحواذ على الحكم فقد لقب على طول حياته السياسية بألقاب تدل على هذه المقدرة العالية ومنها لقب " ملك الوركاء" و" ملك البلاد" و"ملك سومر" و "ملك كيش" وقد دامت مدة حكمه خمساً وعشرين سنة وبنهاية حكم "لوكال زاكيزي" على يد "سرجون ألاكدي" عام ٢٣٧١ق.م انتهت الدولتين[١٦].

العصر الاكادى

هم فرع من الاقوام الجزيريه (الجزيرة العربية) التي نزحت الى بلاد الرافدين منذ اواخر الالف الرابع ق.م ، وعاشوا جنبا الى جنب مع السومريين ، وكونوا معاً حضارة مشتركة على مستوى عال من النضج . وتسمية اكديين هي تسمية مشتقة من اسم مدينة اكد او اكاده التي اسسها سرجون واتخذها عاصمة لهم أي ان تسمية اكد هي تسمية لاحقة للسكنى وليست اصل عرقي ، ولم يتمكن لحد الان من تحديد موقع العاصمة اكد بشكل دقيق ، لكن اكثر التخمينات تحدد وقوعها قرب مدينة اليوسفية الحالية ، للاطلاع على هذه السلالة ودورها الحضاري والسياسي

بداء هذا العصر على يد الملك "سرجون ألاكدي" عام ٢٣٧١ق.م الذى استطاع السيطرة على بلاد سومر وأكد[١٧] ومعظم أنحاء الشرق الأدنى القديم.

سرجون الأكدي (٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م):

---

[١٦] - رجاء كاظم جويل :سلالة لجش الاولى ٢٥٥٠-٢٣٧٠ق.م, والشرابية ٢٢٥٠-٢١١٤ق.م, دراسة تاريخية بغداد ، ٢٠٠٦، ص١٩-٢١,

[١٧] - اكد هي المنطقة التي تبتدئ من جنوب بغداد وتمتد حتى مدينة سقر الواقعة قرب مدينة الهبورية الحالية وتشمل أقوام الجزيرة الذين هاجروا إلى العراق ، ويعتقد من الكتبات السومرية أن تسمية (أكد) كانت تطلق في أغلب الأحيان على العاصمة السلالة الأكدية التي يخمن أنها تقع قرب اليوسفية ، ومع ذلك لم يحدد موقع العاصمة أكد بشكل دقيق

امتازت دولة أكد بأنها قد نشأت من صنع سلالة واحدة ، ذلك أن الملوك الذين حكموها خلّف أحدهم الآخر بشكل مباشر من الأب إلى الابن لفترة القرن والنصف ، وهي دلالة واضحة على الاستقرار الداخلي للبلاد ، فالأكاديون شعباً وحضارة استطاعوا أن يضفوا على هذا التأثير الحضاري وجهاً سياسياً لعموم تلك المنطقة التي امتدت إليها فتوحاتهم العسكرية ، فاستطاع سرجون الأكدي فرض سيطرته على البلاد وتوحيد دويلات المدن ومن ثم إقامة إمبراطورية واسعة الأرجاء عرفت بالإمبراطورية الأكادية إذ جاءت هذه التسمية نسبة إلى مدينة (أكد) التي اتخذها عاصمة لهم ، كما أن الأكديين استطاعوا الوصول إلى أعلى درجات الرقي الحضاري والتطور وتحولوا من رعاة إلى تجار محترفين خلال تلك الفترة وكان ذلك بفضل حاكمهم (سرجون الأكدى) ذلك أن كل ما نعرفه عن شخصية هذا الملك هو اسمه سرجون والذي جاء ذكره في النصوص المسمارية باسم شروكين اى "الملك الصادق" أو "الملك الشرعي" ثم نسب له أنه من أب بدوي وأم منذورة للمعبد.

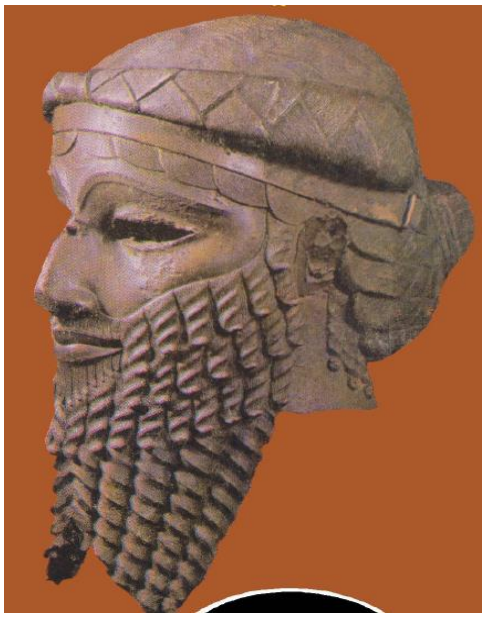

راس نحاسى لتمثال الملك سرجون الاكدى

وتشير الروايات أن أمه وضعته في سلة من الحلفاء ورمته ليطفوا في النهر وقد حمله بستاني وتبناه إذ يشير النص المسماري المتعلق بولادة سرجون:

(كانت أمي ، خائفة كما لم أعرف أبي

عشق أخوة أبي التلال

مدينتي هي أزوبيرانو الكائنة على شاطئ الفرات

حملت أمي الخائنة بي ، وبالسر ولدتني

فوضعتني في سلة من الأسل ، وبالقار ختمت غطائي

ورمتني في النهر الذي لم يغمرني ،

فرفعني النهر وحملني إلى (أكي) السقاء

فاتخذني (أكي) السقاء أبناً له ورباني

ثم جعلني (أكي) السقاء بستانياً له ،

وعندما كنت بستانياً ، وهبتني (عشتار) حبها ،

مارست الملوكية ، مدة أربع و... سنة).

وتشير بعض المصادر إلى أن هناك رواية سومرية أنه قد تربى كراعي للماشية حتى اختارته عشتار لحكم البلاد ، وإذا قارنا بين الروايتين يمكن أن تكون الرواية الأولى هي الأقرب نحو صحة ولادة سرجون الأكدي وأنه قد جاء بالرواية الثانية لكي يكسب عطف الناس إليه وكي يقنعهم بحب الآلهة له ومدى تقدير حاله واعتقد أنه قد جاء بهذه الرواية والغرض منها لإعطائه الشرعية في الحكم ويصبح سيد البلاد.

وتشير جداول الملوك السومرية أنه كان ساقياً عند ملك سلالة كيش المسمى (أور–زبابا) وقد نال عطف وحب ورعاية الآلهة عشتار فضلاً عن أنه قد نال محبة الآله (مردوخ) ، وبعض المصادر تشير إلى أن سرجون قد قام بثورة ضد سيده (أور– زبابا) بعد الإطاحة به واستطاع أن يكون دولته الشهيرة ، إلا أن من غير المؤكد ذلك بسبب ما

جاءت به جداول الملوك السومرية التي تشير إلى أن الملك (أور–زبابا) قد خلفه في الحكم خمسة ملوك وأن السلالة التي أعقبت سلالة كيش ليست أكد وإنما سلالة الوركاء الثالثة التي أسسها (لوكال زاكيزي) والذي يتحدث في أحد نصوصه عن أعماله العمرانية والعسكرية التي استطاع من خلالها الوصول إلى بعض مناطق الشرق الأدنى أمثال بلاد عيلام وبلاد الشام.

وهنالك نص مسماري يظهر كيفية اعتلاء سرجون على العرش جاء فيه :

((وجعلني الساقي أكي بستانياً عنده

وعندما كنت بستانياً منحتني عشتار حبها

فاضطلعت بمهمة الملوكية خمسة وخمسين سنة

لقد أسست وحكمت ذوي الرؤوس السود

وقهرت الجبال الشاهقة بفؤوس قاطعة من البرونز

تسلقت القمم العليا

وعبرت القمم السفلى

وطوفت حول بلدان البحر ثلاث مرات

وأسقولت بداي على دلمون

فأي كان الملك من بعدي

فعسى أيسوس ويحكم ذوي الرؤوس السود)).

ويمكن أن نستخلص من النص أن سرجون الأكدي أتبع سياسة الهجوم المباشر على المدن السومرية الواحدة تلو الأخرى ماراً على المدن بمحاذاة نهر الفرات حتى استطاع من الوصول إلى الخليج العربي ، ثم سار بجيوشه بعد ذلك باتجاه غابات الأرز وجبال الأمانوس واستطاع من السيطرة على أوغاريت كما جاء في النص:

(ظفر في أربع وثلاثين حملة وجرد كل المدن من السلاح حتى ساحل البحر ... سرجون ، الملك ، سجد في صلاة إلى الآلهة داجان في توتل (هيت الحالية) وأعطاه المنطقة العليا – ماري (تل الحريري) يارموتي و أيبلا حتى غابة السدر (الأرز) جبال الضفة ، الإله أنليل لم يسمح لأي شخص يعترض سرجون .....)

ومما سبق يتضح الارتباط الديني بالسلطة السياسية والذى يقوم في الواقع ليس على أساس من الاعتقاد بأن الملك هو آله وإنما على أساس من الاعتقاد بأن تؤخذ من الملك انعكاسات الآلهة (سلطة + دين = انعكاسات الآلهة) ، وإعطاء الشرعية الدينية لحكم هذا الملك من خلال اختيار الآلهة عشتار للملك "سرجون" ، بما أن الملك "سرجون" قد أشارا إلى أنه يدير الإمبراطورية بتفويض من الآلهة "أنليل" ، وكان الغرض من هذا آن يضفي الشرعية الدينية على حكمه ويجبر الناس على طاعته وتلبية أوامره .

"ويشير سرجون" أن من أهم مبادئ إمبراطوريته هو منصب الأمير أو الحاكم (ENSI) إذ يشير : (**أصبح مواطنو أكد من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى من الآن فصاعداً يقلدون منصب الحاكم** ENSI) حيث كان إلى جانب الملك الممثلون (الانسي) الذين يمثلون منصب الحاكم والذي يشمل جميع مواطني أكد وبضمنهم أبناء الأسرة المالكة وقد أطلق لقب (أنسي) على (لبت–إيلي) وهو ابن "نرام سين" وقد تقلدت البنات وظائف دينية تحت إطار السلطة السياسية ، مثلما أخذت ابنة سرجون "انخيدواننا" التي عينها "سرجون" كاهنة عليا بمعبد (سين) في مدينة أور.

وبعدها توفى سرجون وهو شيخ كبير وخلفه في الحكم ابنه **ريموش (٢٣١٥–٢٣٠٧ ق.م)** ، حكم ريموش تسع سنوات مضى معظمها في إخماد الثورات والحملات العربية إذ كانت السنوات الأولى من حكمه قد قضاها في إخماد الثورات الداخلية التي قامت بها الدويلات السومرية التي انتهزت فرصة موت سرجون فانفصلت وأعلنت استقلالها وتزعمت ذلك الاستقلال مدينة أور التي دمرت أكثر من غيرها، وان هنالك

نص يشير إلى دحر ريموش (تلو) وهي المركز السياسي والديني الثاني لمدينة لكش[١٨] ، وقد أشار ريموش أنه قاد (٥٧٠٠) أسيراً واستطاع من أن يقبض على قائد الثورات ضده وهو (كاكو Kaku) الذي أعلن نفسه ملكاً في (أور) والذي اعتبرته إثبات الملوك السومرية آخر ملوك أور الثالثة.

مانشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م)

وتولى الحكم **الملك مانشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م)** بعد وفاة أخيه **ريموش** الذي واجه تمردات دويلات المدن ، حيث انشغل في السنوات الأولى من حكمه بالمحافظة على حدود الدولة الأكدية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام بتحسين الأحوال الاقتصادية والشؤون الداخلية في البلاد وإصلاحها وإرجاعها إلى سابق عهدها فدام حكم هذا الملك (١٥) عاماً ، بعد ذلك توجه خارج البلاد واستطاع القيام بحملة على بلاد عيلام والقضاء على الحلف الذي كونه اثنان وثلاثون ملكاً إلا أن الهدف الأساسي من تلك المعركة هو مناجم الفضة في تلول عيلام التي كانت أحد الأسباب في حملته ويبدو أن الغرض من حملة هذا الملك هو إرجاع الجانب الاقتصادي إلى سابق عهده ولم يكن مبنياَ على أساس الفتوحات العسكرية ذات الطابع العدائي.

وقد عثر في مدينة سوسه (عاصمة عيلام القديمة ، ورد ذكرها في العهد القديم باسم شوشن، وتقع في جنوب غرب ايران وكانت تحتل موقعاً مهماً على الطرق التي تربط الشرق بالغرب) على تمثال من الحجر لهذا الملك وفيه كتابة لحاكم المنطقة المسمى (آشيم) يقدم فيها التمثال الآلهة المحلية (من أجل حياة سيده الملك مانشتوسو) ، كما تم العثور على مسلة رباعية الأضلاع حيث ذكرت أعمال **(مانشتوسو)** الحربية والاقتصادية والسياسية التي تحتوي على٧٦ عموداً جاء فيها شراء قطع أراضي كثيرة في منطقة كيش

١٨ - لك : اش مر دول المدن وقع الين الق رب من ش طال حي) ال اغ راف (في ين تم ص فل م اس اف ست ق ري آ م ا بي ن د ج ل و ال ف ر ات ع ل ى ب ع د) ١٠ (اي ال ال ى ال اش م ال ال ش ر ق ي م ن ال اش ط ر ة م ت ت ل أ ف ال م ي ن ة م ن م ج م و ع ة م ن ال ت ال ل ,

وقد أعطيت أسماء (٨٧) مراقب لبعض القطع كما أن الملك مانشتوسو أعطى بدلاً عنهم (٤٩) موظفاً جديداً أطلق عليهم اسم موظفي أكد.

تولى بعد ذلك الملك **(نرام–سين ٢٢٩١–٢٢٥٥ ق.م)** الذى أله نفسه عند اتخاذه لقب (إله أكد) الأمر الذي يجعله يأخذ قدسية دينية فضلاً عن أنه قد وضع أمام اسمه نجمة فضلاً عن ألقابه (ملك الكون) (ملك الجهات الأربعة) ، وقد ازدهرت في عهده التجارة الخارجية واستطاع أن يمد إمبراطوريته إلى آسيا الصغرى ويعد حفيد الملك سرجون المدعو "نرام–سن" من أشهر خلفائه في حكم الإمبراطورية وقد حقق هذا الملك انتصارات ساحقة على قبائل اللولبو وسجلها على منحوتته الشهيرة في دربندي كاور في شمالي القطر.

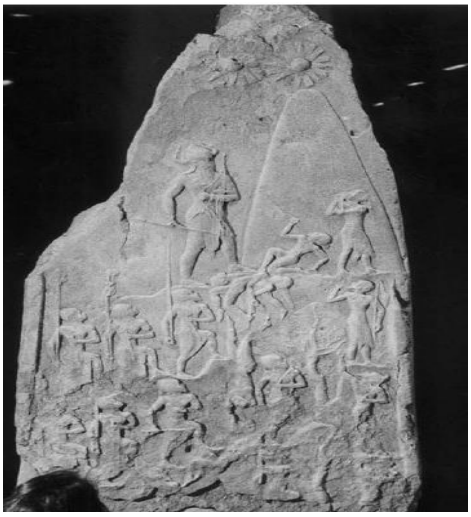

مسلة النصر للملك "نرام سيم"

وقد أدخل للدولة تاريخ موحد للسنة فصار لكل سنة تسميتها المعينة وعلى سبيل المثال السنة التي وضع فيها (نرام–سين) أساس معبد الآله أنليل في مدينة (نفر) وأطلق على نفسه لقب (ملك الكون) كما لقب (المقدس العظيم) إذ لم تتوفر لدينا أية إشارة كانت من خلال النصوص المسمارية العائدة إلى سرجون او من خلال تلك التي تم استنساخها في العصر البابلي القديم والحقبة الآشورية ، توحي وتؤكد أن سرجون أدعى الألوهية ، كذلك الحال مع ريموش ومانشتوسو ، ولكن من المؤكد أن الملك (نرام–سين) الذي أدعى

الألوهية في حياته ، حيث ان هناك نص مسماري يشير الى أن هذا الملك قد وضع أمام اسمه نجمة الأمر الذي جعله يأخذ قدسية دينية ، أما اسمه فهو يعني محبوب (الإله سين) إذ نشاهد اتساع الدولة الأكدية في عهد هذا الملك وقد مد نفوذه إلى الجهات الشرقية أي (بلاد عيلام) ، كذلك مع سوريا وقد ازداد النشاط التجاري مع دول الخليج العربي واستطاعت مدينة (أيبلا) من قيامها بشبكة من التحالفات والعلاقات السياسية حتى استطاع نرام سين من القيام بعملية عسكرية ضد هذه المدينة وتدميرها وجعلها مدينة ضعيفة غير قادرة على استعادة إمكانيتها السياسية السابقة.

وبعد حكم دام ستة وثلاثين عاماً خلفه الملك **(شار – كالي – شـــري) (٢٢٥٤–٢٢٣٠ ق.م)** الذي بدأت تدبّ في عصره علامات الضعف في الإمبراطورية الأكاديـــة ، واستطاع هذا الملك صد هجوم الأموريين[١٩] وقيامه بحملة على الأقـــوام الكوتيـــة وأســـر ملكهم (شارلكاب) ، إلا أن الضغوط التي انصبت على الدولة الأكادية من جهـــة الحـــدود الغربية مع قبائل المارتو فضلاً عن الخطر الأكبر من جهة الشمال والشمال الشرقي مـــن جبال زاكروس كذلك خطر دولة عيلام كل ذلك أدى إلى سقوط الإمبراطوريـــة الأكديـــة على يد الأقوام الكوتية التي شهدت البلاد خلال فترة تسلطهم أسوء الأحوال ، وقد استغل الكوتيون ، وهم من القبائل الجبلية في المناطق الشمالية الشـــرقية ، ارتبـــاك الأوضـــاع السياسية في اكد واستطاعوا إسقاط السلالة الاكدية في حدود ٢٢٢٠ق.م.

---

[١٩] فـرع من الأقـوام العربيـة القديمـة التي هاجرت من بلاد الشام الى أرض العراق في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد حيث وجدت حولها ضعف في مناطق استقرارهم ، واستقر بعضهم في تدمر وبعض منهم في جنوب ووسط بلاد العراق واختلطوا مع السومريين ، كما أن نظرة سريعة لأسماء الملوك الذين حكموا بلاد الرافدين الى هذه الأقوام تكشف عن ظهور أسماء الملوك الأكديين والبابليين الكوتيين والعيلاميين وغيرهم سيما وأن أسماء هؤلاء الملوك تشترك بين هذه الأقوام وهي لغة والتي ترجع بأصولها إلى عائلة اللغات الجزرية العربية القديمة (راجع, عامر سليمان : الأقوام الجزرية العربية القديمة في بلاد الرافدين حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، موقف عن دورة الوطن العربي) الندوات والمؤتمرات عبر التأريخ (، منشورات المجمع العلمي بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١١ - ١٢ ,

ويظهر في سير الأحداث التاريخية أن حكم الكوتيين كان متركزاً في القسم الشمالي اكثر مما هو عليه في المدن السومرية في الجنوب فكان أخف وطأة نسبياً هذا مما سهل بدوره ظهور سلالات محلية سومرية مثل السلالة الرابعة في مدينة الوركاء والسلالة الثانية في مدينـــة لجش[٢٠].

سلالة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق. م)

ادت الحروب التى خاضها الأكاديون وخاصة مع القبائـــل الجبليـــة (اللولوبـــو) ، وكذلك مجهوهم الحربى فى إخماد الثورات وحركات التمرد في الداخل وفـــي الأقـــاليم التابعة لها الى فقدها قوتها والسيطرة على العراق القديم ، وانتهى الحكم الاكـــادى نهائيـــاً بأحتلال الگوتيون وهم قبائل همجية كانت تستوطن منطقة جبال زاكروس علـــى الحـــدود الشرقية مع إيران وقد إنتهزا الگوتيون تدهور الأوضاع السياسية والاقتصـــادية الداخليـــة للأكاديين فقاموا بهجوم عنيف على المدن الأكدية واكتسحوها حتى سقطت العاصمة أكـــد فى قبضتهم ، وبقي الگوتيون في الحكم مدة تزيد على القـــرنين (٢٢٣٠ – ٢١٢٠ ق. م) حكموا خلالها المناطق الوسطى والشمالية من بلاد الرافدين وعلى الرغم مـــن ذلـــك لـــم يتمكن الگوتيون من ترسيخ نفوذهم على سكان العراق بصورة فعليه وبقي الگوتيون على هذا الوضع حتى تمكن (أوتوحيگال) هو الحاكم الوحيد لسلالة الوركاء الخامسة والاخيرة التي أسسها بعد إنتصاره على الگوتيين وأسر قائدهم (تريقان) الذي حاول الفرار لكنه لـــم يفلح إذ أُلقي القبض عليه وعلى عائلتهِ ولذلك نجد أثبات الملوك العراقية قد خصصت لهذا الملك سبع سنوات فقط (٢١٢١ – ٢١١٤ ق. م) .

وفى ذلك الوقت اقرت دويلات المدن حكم (أوتوحيگـــال) واعترفـــوا بـــه كملـــك للجهات الاربعة وكان (أورنمو) – مؤسس سلالة اور الثالثـــة – أحـــد هـــؤلاء الحكـــام العسكريين الذين عينهم (أوتوحيگال) على المدن ولم يلبث (أورنمو) ذي قـــوة عســـكرية

---

[٢٠] - غيث علي فرحان : نشوء وتطور المدن السومرية وأكد وأور الثالثة ، مواسم وطمأ العراق ، ط١ ، ٢٠٠٥، ص-٧، ص ١٣-٧,

طويلاً حتى إزاح ملك الوركاء وجلس على العرش عمل (أورنمو) فى بداية حكمه على اخماد الثورات التى كانت رافضه لحكمه وإعادة الأمن والنظام إلى البلاد ، ويعد أورنمو من أقدم المشرعين في العراق القديم ، كما عمل على تقوية الاقتصاد المنهك من الحروب فقد اعتنى بشؤون الآلهة وقام بتطهير البلاد من الخارجين عن القانون وفي العام الرابع من حكمه حمل لقب (ملك بلاد سومر و أكد) الذي ظهر لأول مرة في عصر أور الثالثة.

أصبحت أور العاصمة السياسية والدينية يدلاً من اكد ، ويبلغ عدد حكام سلالة أور الثالثة خمسة ملوك اتخذوا لقب (ملك بلاد سومر وأكد) إضافة إلى لقاب (ملك أور وملك الجهات الأربع) وهم:

١- أورنمو (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق. م)

٢- وشولگي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق. م)

٣-آمار- سين (٢٠٤٦ – ٢٠٣٨ ق. م)

٤- شو-سين)٢٠٣٧ – ٢٠٢٩ ق.م)

٥- آبي-سين (٢٠٢٨ – ٢٠٠٤ ق.م).

وقد وسع ملوك أور مملكتهم حتى شملت أجزاء هامة من الشرق الأدنى القديم من بينها بلاد أشور وعيلام وواجزاء من سوريا القديمة ووادي الخابور والباليخ والأجزاء الشرقية من أسيا الصغرى ومناطق من الخليج العربي.

وقد عمل ملوك أور على عودة اللغة السومرية كاللغة الرسمية للبلاد بجانب اللغة الأكادية ، كما اهتموا ايضاً بتوثيق العقود الاقتصادية والتجارية ، واهتم ملوك أور ايضاً بالنشاط المعمارية في كل أنحاء البلاد فقد قام (أورنمو) ببناء وترميم العديد من المعابد فأعاد بناء الزقورة في أور تمجيداً للمعبود (ننا) إله القمر بمدينة أور والوركاء والعاصمة الدينية مدينة (نفر) وأريدو ، كما قام بحفر العديد من القنوات وجداول الري فمن أحد المخاريط الطينية التي عُثر عليها في (لگش) نعلم ان (أورنمو) حفر قناة ري كبيرة

سُميت بـــ(ننـاكوكال) على المنطقة الحدودية بين لگش وأور، كما شيد ميناء ربط مدينـــة أور بالخليج العربي عن طريق نهر الفرات.

كذلك اعتنى الملك (شولگي) بإقامة مشاريع عمرانية كما أنه أُله في حياتـــه الا ان الاحوال السياسية فى بلاد النهرين قد تدهورت شيء ما فى نهاية عهده ويُرجح انه قتـــل من قبل بعض المعرضين له ، وجاء بعده أبنه (أمار–سين) الذي نجح فى السيطرة علـــى البلاد. وخلفه في الحكم أخيهِ (شو–سين) ، وفى العام الرابع من حكمه بـــدأت هجـــرات الجزريين (الأموريون) الذين استوطنوا الضفة الشرقية لنهر الفرات ومنها نزحـــوا إلـــى بلاد الرافدين ، فوجد(شو–سين) ضرورة إقامة سور محصن لإيقاف هذه الأقـــوام اســـمه (موريق–تيدنوم) ويعني (سور صد الآموريين) ، ولكن عود هذه الهجرات اشـــتد طـــوال حكم الملك (آبي– سين)، آخر ملوك سلالة أور الثالثة اذ اتحد الآموريون مع العيلاميـــين (الذين لم يلتزموا بالتحالف المبرم بينهم وبين الملك آبي– سين فى وقت ســـابق) وقـــاموا بهجمات عنيفة من جهة الشرق مما اضطر الملك (آبي– سين) إلى بناء أسوار وحصـــون حول عاصمته أور ومدينة نفر.

ولم يتوقف الخطر المحدق بأور الثالثة على الاطماع الخارجية فقط بل أن العديد من حكام المدن إنقطعوا عن تأريخ الوثائق بحوادث سنيّ (آبي– سين) مما يعنى وبشكل قاطع الخروج عن حكمه والثورة ضده ، كما توقف البعض الآخر عن إرسال النذور والهبات إلى معبد إله القمر في العاصمة أور، وتكالبت على اور ايضاً سوء الاحوال الإقتصادية وقلة المواد الغذائية الأساسية كالحبوب، ففي العامين السابعة والثامنة من حكم الملك(آبي– سين) زاد سعر القمح الضعف ففي أحدى الرسائل بين الملك (آبي – سين) وأحد قوادهِ المدعو (إشبي إيرا) حاكم مدينة إيسين[٢١] الذى ارسل اليه الملك لأصدر أوامراً بشراء كمية من الحبوب من نفر وإيسن ونقلها إلى أور، ولكن (إشبي إيرا) يُخبر ملكهُ

[٢١] يعرف موقعها الحالي بأسم اشان الجديد تقع على بعد ٣٠كم جنوب غرب مدينة نفر ، وقد حكم فيها أحد عشر ملكاً كان أول ملوكها اشبي ـ ارا وآخر هم دامقي ايشو.

بأنه لا يستطيع تنفيذ المهمة لأن الآموريين اجتاحوا البلاد وقطعوا طرق المواصلات المؤدية إلى العاصمة.

وقد انتهى الصراع بتفوق هذه الجماعات وأخذوا الملك أسيراً إلى بلاد عيلام العاصمة الايرانية القديمة اذ تذكر النصوص ما يلى ''"**آبي– سين صار كالطير الذي هجر عِشهُ وكالغريب [الذي لا عودة له] إلى أهله...**،، ودخل الآموريون والعيلاميين أور وخربوها ووضعوا عليها حامية عسكرية ، ثم هاجم (إشبي–إيرا) هذه الحامية بعد بضع سنوات وأخرجها واعلن نفسه ملكاً على البلاد وأصبحت إيسن عاصمةً له.

ومن العوامل الداخلية الأخرى التي لعبت دورها في سقوط أمبراطورية أور الثالثة ، ان حكام المدن لم يستمروا في إرسال القرابين الخاصة بمعبد اله القمر (ننار) في أور ، وعدم الالتزام بنظام التقويم الرسمي وفق تأريخ الأحداث ، فضلاً عن الإهمال الذي أصاب مشاريع الري والتي تعد العمود الفقري للحياة الاقتصادية ، حيث أهمل فتح القنوات وكري الأنهار في السنوات الأخيرة من عهد سلالة أور الثالثة.

عصر احياء سلالات المدن السومرية:

من أهم تلك السلالات سلالة لارسا[٢٢] (٢٠٢٥–١٧٦٣ ق.م) التي قامت على يد "نبلانم" ويُعتقد أنه أحد زعماء القبائل الامورية ، وظل حكمه لمدة قصيرة يبلغ عدد حكام هذه الأسرة حوالي أربعة عشر حاكما في الفترة الواقعة (٢٠٢٥ ــ ١٧٦٣ ق . م) وظلت في تنافس مستمر مع بعض الممالك إلى أن استطاعت الاستيلاء على أيسن ثم ما لبث أن انتقل نزاعها مع حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى الذي تمكن من القضاء عليها عام ١٧٦٣ ق.م[٢٣].

---

[٢٢] يحدد موقعها الحالي بتل سنكرة (شمال غربي الناصرية) وكانت عاصمة لسلالة لارسا

[٢٣] -حسان محمد حمادي ، فاتحة الشرق الأدنى القديم ، العراق - ايران - آسيا الصغرى (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ١٥٩ ,

وفيما يلي تعاصر ملوك احياء سلالات المدن

ملوك الرسا	ملوك أيسن	ملوك عيالم	ملوك أشنونا	ملوك بابل	ملوك لورك اء
1. نابلانم) 2025 – 2005 ق.م(	شلأبي -أيرا) 2017 – 1985 ق.م(	خترات -تمبت) 2010– 1990 ق.م(	أتويا) 2026 – 2018 ق.م(شو -أييا) 2017 – 2011 ق.م(نور – أخوم) 2010 – 2002 ق.م(		
2. أميصم) 2004 – 1977 ق.م(	شلأبي -أيرا) 2017 – 1985 ق.م(شو -أييشو) 1984 – 1975 ق.م(	خترات -تمبت) 2010– 1990 ق.م(ندانو) 1989 – 1970 ق.م(	نور – أخوم) 2010 – 2002 ق.م(كيري -كيري) 2001 – 1993 ق.م(يالالما) 1992 – 1977 ق.م(		
3. سلمييم) 1776 – 1942 ق.م(	شو -أييشو) 1984 – 1975 ق.م(أدن – دكان) 1974 – 1954 ق.م(أشمي- داكان) 1953 – 1935 ق.م(	ندانو) 1989 – 1970 ق.م(نداتو -ألول) 1969 - 1945 ق.م(تان – روخو - راتير) 1944- 1925ق.م(	يشار –رماشو) 1976– 1969 ق.م(أوصر – أوليسو) 1968- 1966 ق.م(		
4. زابيا) 1941 – 1933 ق.م(	أشمي- داكان) 1953 – 1935 ق.م(بت – عشتار) 1934 – 1924 ق.م(	تان- روخو -راتير) 1944- 1925ق.م(	مجموعة من لحكام لذين حكموا خالل لمدة من) 1965 – 1927 ق.م(		
5. لبوكونوم) 1932 – 1906 ق.م(	بت – عشتار) 1934 – 1924 ق.م(أور -ننوتا) 1923 – 1896 ق.م(	تان – روخو – انير) 1944- 1925ق.م(نداتو -لطاني) 1924 – 1900 ق.م(	أزوزوم) 1926 – 1925 ق.م(أور -ننمار) 1923 – 1922 ق.م(أور -نجشزيدا) 1921- 1918 ق.م(بلق – ادد ألول) 1917- 1885 ق.م(		
6. أبي - سارة) 1905	أور -ننوتا) 1923 –	نداتو -لطاني) 1924 – 1900	بلق – ادد ألول) 1917- 1885		

1895 – ق.م(	1896 ق.م(بور سين) 1895 – 1874 ق.م(	ق.م(ن أداتو – تلبر) 1899 – 1875 ق.م(	ق.م(		
7. سومو – أيل) 1894- 1866 ق.م(	بور سين) 1895 – 1874 ق.م(بت –أنيل) 1973 – 1869 ق.م(إيرا –إيتي) 1868 – 1861 ق.م(	ن أداتو – تلبر) 1899 – 1875 ق.م(ن أداتو متبت) 1874 – 1850 ق.م(	بلق – ادد ألول) 1917- 1885 ق.م(شريا)1884 – 1882 ق.م(ورسا)1881 – 1875 ق.م(ي الكوم)1874 – 1864 ق.م(	سومو – آبوم) 1894 – 1881 ق.م(سومو -ظيل) 1880 – 1845 ق.م(	
8. نور- أدد) 1865 – 1850 ق.م(	إيرا –إيتي) 1868 – 1861 ق.م(دادنا) 1861- 1860ق.م(أنيل باني) 1860 – 1837 ق.م(	ن أداتو متبت) 1874 – 1850 ق.م(	ي الكوم)1874 – 1864 ق.م(ي بال بيل ألول) 1863- 1851 ق.م(بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومو -ظيل) 1880 – 1845 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(
9س ين – أنام)1849 – 1843 ق.م(	أنيل باني) 1860 – 1837 ق.م(	ي بارت)1849 – 1830 ق.م(	بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومو -ظيل) 1880 – 1845 ق.م(سومي م) 1844 – 1831 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(
10س ين - ي بام) 1842- 1841 ق.م(	أنيل باني) 1860 – 1837 ق.م(	ي بارت)1849 – 1830 ق.م(	بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومي م) 1844 – 1831 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(
11س ين – ي شام) 1840 – 1836 ق.م(	أنيل باني) 1860 – 1837 ق.م(ف بايا) 1836 – 1834 ق.م(	ي بارت)1849 – 1830 ق.م(	بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومي م) 1844 – 1831 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(
12ص لي – أدد) 1835 ق.م(	ف بايا) 1836 – 1834 ق.م(	ي بارت)1850 – 1830 ق.م(	بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومي م) 1844 – 1831 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(
13. ورد – س ين) 1834 – 1823	أيتربيشا) 1833 – 1831 ق.م(	ي بارت)1850 – 1830 ق.م(س ي لاخا) 1830	بلق – أددلاني) 1850– 1813 ق.م(	سومي م) 1844 – 1831 ق.م(	س ين –لشد) 1865 – 1833 ق.م(

ق.م(	أور–دوكوكا) 1830 – 1828 ق.م(ين – مكر) 1827 – 1817 ق.م(		– 1800 ق.م (	بأيل سين) 1830 – 1813 ق.م(	ين وأبام) 1832 – 1827 ق.م(ين –كلمايل) 1826 – 1824 ق.م(أيلو –كلمايل) 1823 ق.م (
14ريم – ين) 1822 – 1763 ق.م (	ين – مكر) 1827 – 1817 ق.م(دامق – ل أيشو) 1816 – 1794 ق.م(	س يلخاخا) 1830 – 1800 ق.م (ركتوخ ألول) 1799– 1772 ق.م(س يموت – وتاش) 1771- 1770 ق.م(س يويبالر- فخباك) 1769- 1745 ق.م(	بلق – أددنيراني) 1850– 1813 ق.م(نرام سين) 1812 – 1803 ق.م(دانوم –تخاز) 1802 – 1799 ق.م(أبي سين) 1798 ق.م (دادوشا)1797 – 1786 ق.م(ي بال بيل ل لئني)1785– 1773 ق.م(مجموعة حكام حكموا خالل المدة من) 1772 – 1768 ق.م(صلي سين) 1767 – 1761 ق.م(	بأيل سين) 1830 – 1813 ق.م(ن رام سين) 1812 – 1803 ق.م(ين –مبلط) 1812 – 1793 ق.م(حمورابي) 1792 – 1750 ق.م(	تيا) 1822 ق.م (أنام) 1821 – 1817 ق.م (دأنينى) 1816 – 1810 ق.م(ريم –أنوم) 1809 – 1806 ق.م(ابي –أيشو) 1805 – 1804ق.م(
15ريم– ينيلاني) 1741– 1736 ق.م(				سمسو- أيلونا) 1749– 17112 ق.م(	

كما تعد سلالة أيسن (إسنkiشkipa–Isin) [٢٤] (٢٠١٧–١٧٩٤ ق.م) من أهم سلالات العراق القديم التي تتميز بسعة رقعتها ونشاطها التجارى. ويعد "اشبي ايرا" حاكم مارى خلال عهد الملك أور (آبي سين) (٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق.م) المؤسس لتلك الأسرة ،

[٢٤] تقع على بعد ٣٠ كم جنوب غرب مدينة نفر (نيبور) في العراق القديم، وقد ظلت المدينة مركزاً دينياً مهماً طوال فترة تاريخها الطويل. للمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة راجع: عامر سليمان: مملكة إيسن البابلية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ١٤, إلا أن تل سوميري الذي يعتقد أنه يمثل مدينة إيسن القديمة لم يتم التنقيب عنه بشكل كاف حتى الآن. للمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ١٩٣-١٩٤,

وأستقل بمدينة أيسن خلال العام الثاني عشر من حكم (آبي سين) بعد تدهور الأوضاع في العاصمة أور، وتمكن من طرد العيلاميين من أيسن[٢٥] ، وكان لها الغلبة على مدينة لارسا المعاصرة لها وفي النهاية هُزمت أيسن على يد لارسا خلال عهد الملك "ريم سين" واستمرت سلالة لارسا المنافسة لها إلى زمن حمورابي الذي قضى عليها ، وحكم سلالة أيسن سبعة عشر ملكا أولهم "اشبي ايرا" وآخرهم "دامق اليشو"[٢٦].

وتلى لارسا وأيسن في القوة مملكة آشور[٢٧] (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) المعروفة بقوتها العسكرية وصراعها مع مملكة بابل (Kà-dingir-ra^{ki}-Babilu^{ki}) خلال عهد الملك "شمشي أدد الأول" (١٨١٣- ١٧٨١ق.م) الذي كان معاصرًا للملك "سين مبلّط" (حوالي ١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) خامس ملك سلالة بابل ووالد الملك حمورابى (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م أو ١٧٣٨-١٦٨٦ق.م)[٢٨] ثم ما لبثت أن تحولت العلاقة إلى المهادنة ، كما تُشير إلى ذلك رسائل ماري وكانت مملكة اشنونا (Ešnunna^{ki}) في عهد ملكها "دادوشا" تحرض الأقاليم المجاورة للثورة على بلاد آشور لأن ظهور "شمشي أدد" ضيق الخناق عليها[٢٩]، وعندما توفي الأخير في العام السابع من حكم حمورابي أعقبه في الحكم ابنه "أشمي دكان" الذي دخل في صراع دام سنيين من أجل استرجاع ماري من الآشوريين ولكن دون جدوى[٣٠].

---

[٢٥] - [illegible] ١٩٩٥، ح٧٧،

[٢٦] - طبقًا لـ: مقدمة أيتا إلى الحضارة البابلية ، ج١ ، ط٢ شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، ١٩٥٥، ص٤٤٥،

[٢٧] - حقق حمورابي انتصارًا على شمشي أدد وأخضع آشور وأعاد إليها استقلالها ، راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٧٤، وقد عثر على خواتم الموصلية التي تحمل اسم أشور (أشور) وعلى أختام أسطوانية تحمل اسم شمشي أدد (شمشي أدد) راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٠٧،

[٢٨] - اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ حمورابي فهناك ثلاثة تواريخ مختلفة راجع: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٢٠،

[٢٩] - سامي سعيد الأحمد: العلاقات السياسية بين آشور وبابل في عهد شمشي أدد الأول ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٤ ، ١٩٨٥-١٩٨٦، ص ٦٠،

[٣٠] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢١٣،

ومن السلالات التي ظهرت في العراق القديم خلال فترة الدراسة مملكة إيشنونا[31] (٢٠٠٠-١٧٦١ق.م) التي عرفت بكونها خليط من العناصر السكانية مثل الجذريين والحوريين والعيلاميين ، وكانت في بادئ الأمر تابعة لمملكة "أيسن" ثم لمملكة "كيش" ، ثم ظهر فيها سلسلة من الحكام الأقوياء مثل "ابق أدد" و"نرام سين" أو كما يذكره د.محمد بيومى مهران "نارام سن" (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م)[32] ويعد "بلالا ما" أهم ملوكها الذين استطاعوا مد نفوذهم للفرات الأوسط وقد ساعد حكامهم على إنهاء الحكم الآشوري في ماري. وتمكن "حمورابي" بعد العام ١٧٦٣ق.م من القضاء على مملكة اشنونا في عام حكمه الواحد والثلاثين ثم توجه بعدها إلى بلاد آشور واستولى عليها[33].

ومن الممالك الغربية التي ظهرت قوتها مملكة ماري[34] (١٨٥٠-١٧٦١ق.م) التي كانت في البداية تابعة للأكاديين. فقام الملك "شمشي أدد الأول" الآشوري بضم مملكة ماري وعين ابنه "يسمح أدد" ملكا عليها[35]، وبعد فترة استطاع الملك "زمريلم" اعتلاء

---

[31] تقع اشنونا ما بين دجلة وديالى وسلسلة تلال حمرين، وعاصمتها تل اسمر وقد توسعت خلال عهد السلالات القديمة، وكانت في عهد السلالة الثالثة في أور [illegible] أيام حكم [illegible] ملك اشنونا [illegible] للمزيد راجع
- [illegible] ٢٠٠٠. ص٣٨.

[32] - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١٣٤.

[33] كلانغل هورست: حمورابي البابلي وعصره ، ص٤٦.

[34] تل الحريري حاليا على الحدود العراقية السورية. تقع على طول الضفة اليمنى لنهر الفرات والخابور شملت منطقة عنقة بدأت التنقيبات من الفي ١٩٣٣ برئاسة أندريه بارو وقد كشفت عن آثار يمتد تاريخها من حوالي ٣١٠٠ ق.م إلى القرن السابع الميلادي. وأهم الاكتشافات أهمها قصر الملك زمريلم الذي امتدت حكمه ما يقارب من ٣٠ عاما وانتهى عندما احتلها حمورابي البابلي وهدمها في القرن ١٨ ق.م. وكان حكمه مزدهرا. للمزيد راجع:
- [illegible] (١٧٧٥-١٧٦٢ [illegible]) [illegible] ٢٠١٠. ص٢٢.

[35] [illegible] ١٩٨١. ص١٣٣. (١٧٥٠-١٨٠٠ [illegible])

عرش ماري وطرد "يسمح أدد". وفي النهاية استطاع "حمورابي" القضاء عليها حوالي ١٧١٦ ق.م[٣٦].

ومن أقوي سلالات العراق القديم سلالة بابل الأولى[٣٧] (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) أسسها "سومو ابوم" الذي حكم مدينة بابل أربعة عشر عاما واتخذها عاصمة له دام حكم هذه السلالة ما يقارب الثلاثة قرون وترجح بعض الآراء أن عدد حكامها حوالي أحد عشر ملكا[٣٨]، وجاء من بعده الملك المسمى "سومولئيل" الذي لا تربطه به صلة قرابة وقد دام حكمه ستة وثلاثين عاما وخلفه ابنه "سابيئم" ثم ابنه "ابل سين" لمدة ثمانية عشر عاما ، ثم "سين مبلط" الملك الخامس من ملوك سلالة بابل الأولى ووالد "حمورابي" الذي حكم عشرين عاما وكان "حمورابى" سادسهم وقد حكم لمدة ثلاثة وأربعين عاما. وسقطت بابل على أيدي الحيثيين [٣٩]، ولم يبق الحيثيون في بلاد بابل ، بل عادوا سريعًا إلى بلادهم ، فهجم الكوشيون على منطقة الفرات الأوسط واستولوا بعد ذلك على بابل وأسسوا فيها سلالتهم الحاكمة التي سميت بسلالة بابل الثالثة ١٥٩٥ ق.م[٤٠].

إلى جانب تلك السلالات السابقة قامت في العهد البابلي القديم مجموعة أخرى من السلالات الحاكمة كان كثيرا منها اقرب إلى دويلات المدن التي لم يتجاوز سلطانها منطقة

---

[٣٦] - [illegible] ١٩٩٤, ص٣٥٤.

[٣٧] [illegible] أو بابل أو [illegible] ٢٣٥٠ق.م وقد [illegible] ٢٠٠٠ق.م [illegible] (راجع: [illegible] ، مديرية الآثار العامة ببغداد ، ١٩٥٩، ص ٢-٣.

[٣٨] - [illegible] ١٩٩٥, ص٩٠١.

[٣٩] - مارغريت روشن، تاريخ بابل ، ت, زينه عازار، منشورات عويدات ببيروت ، ١٩٨٤، ص٤٣, والحيثيون من شعوب الهند وأوربية التي استقرت في آسيا الصغرى ، خلال الألف الثاني ق.م.

[٤٠] - [illegible] راجع: مارغريت روشان: المرجع السابق، ص٤٣,

صغيرة أو مدينة لم يتعد ملوكها في بعض الحالات ملكا أو ملكين، وأشهرها سلالة دير الواقعة في ضواحي بلدة بدرة الحالية وتعرف أيضًا باسم تلول العقر. وسلالة الوركاء(أُرُك Uruk^{ki}) وسلالة ملكيئوم وسلالة سبار وكيش[٤١]، وكان لكل مدينة حاكم يسمى "باتيزى" أو "انزى" ومعناه الخادم أو الأمير فالأولى تعنى خادم المعبد وهو المقر الرئيسى لتيسير أمور السكان التابعين للمعبد أما اللقب الأخر فله نفس الوظائف ويرجح أنه استخدم بعد اللقب الأول[٤٢].

العصر البابلى القديم او الاسرة البابلية الاولى (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق م)

يقصد بالعصر البابلي القديم الحقبة التاريخية المحصورة بين سقوط سلالة اور الثالثة (٢٠٠٤ق.م) وحتى نهاية سلالة بابل الاولى (١٥٩٥ ق.م) على يد الملك الحثي "مرسيلس الاول" تميز هذا العصر بالانقسامات السياسية والنزاعات والحروب بين ممالكه ، وهو يذكرنا بعصور فجر السلالات ، فنجد سلالتي ايسن ولارسا في الجنوب ومملكتي أشنونا في الشرق وآشور في الشمال ومملكة ماري في الغرب ثم ظهرت فيما بعد سلالة بابل كقوه أخرى تمثلت في شخصية الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) الذي استطاع ان يمد نفوذه ويوحد أرض النهرين فضلاً عن العديد من السلالات المحلية الأخرى التي كانت تابعة لأحدى هذه الممالك التي ذكرناها آنفاً، لكنها جميعا ساهمت في بناء الحضارة العراقية واعلاء شأنها في كافة ميادين الحياة .

وعدد ملوك مملكة بابل الأولى والتى تُعرف أيضا بالمملكة الامورية ، حكمها أحد عشر ملكا زهاء ثلاثة قرون ، وقد بلغت حضارة العراق في هذه المدة أوج عظمتها وازدهارها وعمت اللغة البابلية تكلما وكتابة في ذلك الحين بلاد الشرق الأدنى قاطبة وارتقت العلوم والمعارف والفنون واتسعت التجارة اتساعا لا مثيل له في تاريخ هذه

---

[٤١] - سليمان عبد الواحد: الإدارة ونظام الحكم ،حضارة العراق ، ج٢ من خمسة مجلدات ، العراقيون القدماء ، ١٩٨٥، ص١٨,

[٤٢] - عارف أحمد إسماعيل: العراق بين الشمال والجنوب ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، صناعاء ، ٢٠٠١، ص٤٥,

المنطقة وكانت الإدارة مركزية تحكم البلاد بقانون موحد سنه حمورابي لجميع شعوب هذه البلاد.

سمو أبوم) 1894 – 1881 ق م (

أسس هذه المملكة في بابل في الوقت الذي كانت فيه مملكتا أيسن ولارسا تتنازعان على السلطة العليا وكانت البلاد حينذاك تزخر بتهيجات السامية الغربية التي كانت تملأ الأرياف والمدن ، وقد اتخذ هذا الملك مدينة بابل عاصمة له وهي على بعد تسعين كيلومترا جنوب غربي بغداد ، وكانت حينذاك مدينة صغيرة لم تشتهر بعد ، يقطنها كثير من الساميين الغربيين وبقايا الاكديين الساميين الذين كانت عاصمتهم في عصر مملكتهم العظيمة أكاد قريبة من منطقة بابل.

ثبت (سمو أبوم) حدود منطقة بابل وسور المدينة وبنى فيها بعض المباني العامة والمعابد وضم الى حكمه كيش وسبار[٤٣] ومدنا أكدية أخرى مجاورة لبابل وبعد وفاته تبعه ملوك آخرون كان حكمهم ضعيفا وهمهم تقوية مدينة بابل والمحافظة على المدن التابعة لها. ومن هؤلاء الملوك :

سومو ايل

فتح مدينة كوثا ونفر[٤٤] وقسما كبيرا من بلاد أكد السابقة وكان مشرعا أيضا ثم حكم بعده ثلاثة ملوك حافظوا على ممتلكات بابل القليلة وهم :

سن مبلط

والد حمورابي وكان طموحا أكثر من غيره وقد كان في زمنه ملك قوي في لارسا يدعى ريم سن العيلامي ، كما ذكرنا سابقا ، ومع ذلك فقد حاول سن مبلط انتزاع بعض

---

[٤٣] - تقع حالياً في جنوب بغداد على بعد ٤٥ كم جنوب غرب بغداد ،وكانت مركز عبادة الإله شمش .

[٤٤] - من تل ابو حريرة تقع على بعد ٧٣ كم جنوب شرق بابل قرب مدينة المحاويل تم التنقيب فيها من قبل بعثة امريكية بين أعوام (١٨٨٨ - ١٩٠٠) وكشفت عن مركز عبادة الإله نن ليل ثم التنقيب فيها من قبل بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية في أعوام (١٩٤٨ - ١٩٦٣) ، سجلت أدوارتك عودا على عصر فجر السلالات

المدن من حكومة لارسا فهجم على أور واسين ولكن الكفة الراجحة كانت بجانب ريم سن وبقيت أور وغيرها من المدن السومرية في الجنوب بعيدة عن سلطة بابل حتى جاء الفاتح البابلي العظيم :

حمورابي

حكم هذا الملك العظيم في بابل حسب آخر التقديرات التاريخية في نحو عام (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق م) وعندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة تتنازع السلطة فيما بينها منها مملكة لارسا وملكها القوى ريم سن الذي استطاع في السنة السابعة من حكم حمورابي فتح مدينة ايسن وضمها إلى ملكة فصار جنوبي العراق كله تحت مملكة لارسا أما القسم الشرقي من العراق فقد كان تحت حكم العيلاميين مباشرة ، وفي الشمال في بلاد آشور كان شمشي اداد يحكم آشور والمقاطعات الشمالية ، هكذا كان العراق عندما اعتلى حمورابي عرش بابل فحارب أولاً المدن المجاورة لبابل وضمها إلى حكمه دون عناء كبير لانحياز الشعب الآموري الذي كان يشكل أكثرية السكان القاطنين في هذه المدن.

ثم أخذ حمورابي يفتح المدن السومرية في أواسط العراق وشرقيه ويحصنها وينظم الإدارة فيها كما قام بإصلاحات داخلية كثيرة اجتذبت إليه قلوب الناس فالتفوا حوله وكون منهم جيشا قويا بينما كان ريم سن منزويا في الجنوب ينظر إليه الشعب نظرة إلى أجنبي وفي معيته كانت جموع العلاميين وجيوش ريم سن على أشده وجرت حروب طاحنة شديدة انتهت بهزيمة ريم سن وهروبه إلى بلاد عيلام فأخضع حمورابي لارسا وما كان يتبعها من مدن في الجنوب[٤٥].

[٤٥] - أكرم عبد محمد نصوص مسمارية من عصر البابليين القديم وسلالة ما بعد سلالة أور ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص٤-٥.

ثم وجه همه بعد ذلك إلى الشمال وقضى على دولة آشور القديمة وابن شمشي أداد ووحد العراق بقسميه ثم التفت إلى مدينة ماري على الفرات الأعلى وحارب زمريلم الذي كان قد تحالف مع ريم سن فقضى عليه وفتح مدينته ثم تقدم شمالا على الفرات وافتتح المدن القريبة في بلاد الشام وسواحلها وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسما كبيرا من بلاد الشرق الأوسط وشكل الإمبراطورية البابلية القديمة ، لم تقم شهرة حمورابي على أعماله الحربية فحسب بل على الإصلاحات التي قام بها وعلى نشره الحضارة والثقافة البابلية في البلاد التي تم فتحها ومن أهم أعماله التي نالت شهرة عالمية وخلدت اسمه على مدى الدهر هو تقنينه القوانين وسنها في شريعة واحدة دونها على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود وما من شك في أن حمورابي جمع قوانينه من مصادر قديمة كانت مدونة على ألواح من الفخار جمعها بدقة ونظمها وجعلها ملائمة للعصر الذي عاش فيه وحمل الناس جميعا على إتباعها وهذه المسلة معروضة في متحف اللوفر بباريس ولها نسخة جبسيه معروضة في القاعة الخامسة في المتحف العراقي.

مسلة قوانين الملك حمورابى بمتحف اللوفر- فرنسا

وبعد وفاة حمورابي تولى الحكم خمسة ملوك جهدوا في المحافظة على الإمبراطورية وإعلاء شأنها ومنهم: ابنه (سمسو ايلونا) (١٧٤٩- ١٧١٢ق.م) الذي اشتهر بحفر الاقنية والترع وصد إحدى غزوات الكشيين ثم خلفه (آبي ايشو) (١٧١١- ١٦٨٤ ق م) الذي حارب احد الثوار في أقصى الجنوب وبلاد البحر ، ثم خلفه (أمي ديتانا) (١٦٨٣ - ١٦٤٧ ق م) الذي قمع عدة فتن أبناؤها أمراء بعض المدن الجنوبية ثم خلفه (أمي صدوقا) (١٦٤٦- ١٦٢٦ ق م) الذي شيد سورا في الجنوب ليحمي بلاد بابل من الغزو الجنوبي.

وأخيرا تسلم الحكم في بابل (سمسو ديتانا) (١٦٢٥ - ١٥٩٤ ق م) وهو الملك الحادي عشر من مملكة بابل الأولى آخر ملوكها. وفي زمنه هجم الحيثيون بقيادة ملكهم مرشلي الأول على بلاد بابل وفتحوا العاصمة و خربوها و قفلوا راجعين الى جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز التي لا تحصى وكان ذلك في عام (١٥٩٤ ق.م). وانتهز أمراء القطر البحري الأولى الفرصة فاستقلوا في الجنوب واستولى بعضهم على بابل وتعرف سلالتهم بمملكة بابل الثانية.

السلالة الكاشية (اسرة بابل الثالثة)

اجتمعت الظروف السياسية التي احاطت ببلاد وادي النهرين بعد الغزو الحثي لبلاد بابل اواخر سلالة بابل الاولى وانسحابهم الى اسيا الصغرى ودخول الكشيين فأصبحت الضرورة قائمة لإقامة دولة من الغزاة الكشيين ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة، وعلى الرغم من تدمير الحثيين لمدينة بابل وهجوم الكشيين على البلاد غير ان تأثير الحضارة البابلية ظل كبيراً في انحاء الشرق الادنى كافة ، اذ ان الكشيين انفسهم اخذوا عن السكان المحليين مختلف المظاهر الحضارية وحافظوا على النظم والتقاليد والقوانين البابلية مع اجراء بعض التغيرات والتعديلات التي اقتضتها الظروف

السياسية الجديدة وادخلوا بعض العناصر الحضارية التي لم تكن بمستوى العناصر الحضارية التي اضطلعت بها بلاد وادي النهرين .

وقد تعاصر ملوك الكاشين مع العديد من السلالات والاسر فى العراق وبعض بلدان الشرق القديم كما هو واضح من الشكل بالملاحق وعلى ما يبدو انهم امتزجوا امتزاجاً تاماً في بوتقة حضارة وتقاليد بلاد وادي النهرين شأنهم في ذلك شأن أقوام أخرى دخلت هذه البلاد اذ استفاد الكشيون من الأساليب الإدارية والدينية والفنيـــــة ، فعند تفحصنا لهذه الحقبة الزمنية واذا ما استثمرنا مصادرنا استثماراً تاماً واذا ما اخذنا بعين الاعتبار النصب التي اقامها الملوك الكشيين فإننا نلحظ ان هؤلاء الملوك حافظوا على التقاليد المحلية وتصرفوا في شتى المجالات كملوك حكماء طيبين لذلك نرى ان اول عمل قام به الملك "اكوم الثاني" بعد ان اصبح ملكا على بابل هو استعادة تمثالي "مردوخ" وزوجته "صربانيتم" من خانا (عانة) واعادة تثبيتهما في معابدهما في بابل.

وعادت بعودتهما احتفالات الآكيتو (عيد راس السنة البابلية) التي تعتمد على وجود تمثال الإله مردوخ في بابل وبذلك فان الملك اكوم الثاني قد امسك بيد الإله مردوخ وهذا يعطيه صفة شرعية لحكم البلاد. ولا نعرف كيف تمكن الملك اكوم من استحصال تمثالي مردوخ وزوجته صربانيتم فهل ارشى الملك الحثي او انه قام بغزوة مسلحة حالفها النجاح وتمكن نتيجتها من استرجاع التمثالين المقدسيين ، ويعتقد ان هذه الايماءة كان ينبغي منها كسب قلوب الرعايا ولكنها امتلكت اهمية اكثر من ذلك حيث اوضحت ان اولئك الملوك الاجانب قد اعترفوا بمردوخ كسيد للمملكة الجديدة وعدوا انفسهم الورثة الشرعيين للسلالة الســـــابقة واخذوا على عاتقهم مهمة إعادة بناء وتزويق معابد نفر المشهورة ومعابد لارســـا واور و الوركاء

ومن الأساليب الجديدة التي ادخلها الكشيين في الحضارة البابلية هي إصلاح أساليب حساب تأريخ السنين ووضع هذا النظام بدلا من النظام القديم التنظيم ، فقد كان البابليون قبلا يؤرخون بالحوادث المهمة فيقال السنة الفلانية من الحادثة الفلانية. اما

الكشيون فبنوا حساب السنين على حكم الملوك الذين تعاقبوا الملك ، ابتداء من اول سنة لهم بعد التتويج واعطاء ارقام متسلسلة نحو السنة الاولى او الثانية او الثالثة..الخ من عهد حكم الملك الفلاني ، ومن الأساليب الأخرى البسيطة انهم ادخلوا نوعا من الاحذية يراه بعض الباحثيين كبير الشبه بما يلبسه في الوقت الحاضر بعض الاكراد من سكان الجبال .

وكذلك قاموا باستبدال طرق قياس مساحة الحقول ، ولقد شاع في عهد الكشيين كذلك استعمال وثائق جديدة تعرف باسم احجار الحدود (الكودورو) والتي كانت تدون فيها مساحات الأراضي ومالكيها وحدودها ، كما انهم اشتهروا بتربية الخيول حيث يعد الحصان رمزاً سماوياً لدى الكشـــيين فللخيل في العصر الكـــشي اسماء معينة وقد شاع استخدامها في بابل بعد دخولهـــم اليها ، حيث يعتـــقد بعض الباحثين ان الكشـــيين هم الذين ادخلوا الخيل الى بلاد وادي النهرين ، ولعل واحـــد من الاسبـــاب التي ادت الى نجاح الغزوات التي قام بها الحثيون في اسيا الصغرى والحوريون في القفقاس والكشيون في جبال زاكروس هو انهم جلبوا خيولهم معهم من انجاد مرتفعة ، وان عرباتهم سريعة الحركة والتي كانت تمثل في ذلك الوقت سلاحاً غير معروف وكانت ذات اثر فعال في الاستعمال وفي تقويض العدو ، وهذا ادى الى احداث ثورة في فنون الحرب اذ ان الكشيين اشتهروا بخيولهم وببراعتهم في الفروسية وقاموا باستخدام الخيول على نطاق واسع لجر العربات سواء في حالة الحرب او السلم ، وقد ذكر الحصان للمرة الاولى في لوح طيني كتب بالخـــــط المسماري بمعنى (حصان بلاد التل) ، وذكر أيضاً في رسالة الى الملك الكشي كدشمان "انيليل الثاني" كتب الملك الحثي "حاتوشيلي الثالث" الى انه : "**توجد في بلاد بابل خيول اكثر من القش**"[٤٦].

اشور القوة العظمى من تاريخ العراق

[٤٦] لـــي ـــاء م ـــم ـــع ـــل ـــي ـــك ـــا ـــظ ـــم ـــب ـــال ـــع ـــب ـــل) ك ـــا ـــر ـــد ـــو ـــي ـــاش (ـــب ـــي ـــل ـــاع ـــع ـــال ـــك ـــش ـــي) ســـرال ـــل ـــق ـــب ـــل ـــال ـــث ـــال ـــث ـــة (ـــي ـــغ ـــد ـــاد ، ٢٠٠٥, ص ٦-٨,

لقد كانت آشور تضم الأرض الممتدة على طول نهر دجلة الأوسط ، وكانت حدودها الشمالية ممتدة من شمال الموصل حيث سفوح الجبال لتصبح سهلا، وأما جنوبًا فقد امتدت إلى مسافة مائة وثلاثون ميلا شمال غرب بغداد في منطقة ينساب فيها نهر دجلة خلال سلسلة التلال وتدعى جبل مكحول غرب دجلة ، وجبل حمرين إلى الشرق، ويقع إلى غرب سهل دجلة سهل واسع (عبارة عن هضبة منخفضة من الحجر الكلسي) يدعى منطقة الجزيرة.

وقد توسعت المنطقة الجغرافية ومناطق نفوذ الإمبراطورية الآشورية في ما بين (٩١١-٦١٢ ق.م) إلى أوسع مساحةً في العالم آنذاك ، حيث كانت مساحاتها تمتد من الشمال الشرقي لجبال زاكروس في إيران حالياً ، وغرباً إلى البحر الأبيض المتوسط وجبال طوروس جنوب تركيا والى الخليج العربي جنوبًا ، ومصر من الغرب والأناضول شمالا والأراضي الميدية شرقًا إلا إن موطن الآشوريين الأصلي أو ما يسمى بالأراضي الوطنية فيمكن تحديدها بشكل عام من الشمال الشرقي ببداية السفوح الجبلية لسلاسل جبال زاكروس وطوروس غرباً.

إن القسم الآشوري الواقع بالقرب من المناطق الجبلية متموج يعلوه بعض الروابي ، ويتضح من ذلك إن الناحية التي يسهل السير فيها واقعة في الجهتين الجنوبية والغربية ، أما الناحية الشمالية الشرقية ففيها ارض وعرة وجبال شاهقة وأودية ضيقة تعرقل السير والحركة كأنها سد منيع ضرب حول بلاد آشور من الشرق والشمال ، لذلك وسع الآشوريين مملكتهم جنوبا وغربًا ولم يستطيعوا أن يوسعوها نحو الشمال الشرقى ، وقد كان الملوك الآشوريون البارزون ينظرون إلى بلاد بابل على إنها النصف الثاني المكمل لبلاد آشور وبأنها جزء منها طالما اعتمدت سياستهم على توحيد ارض العراق.

وتعد منطقة آشور إحدى مراكز الاستيطان القديمة في بلاد النهرين فقد سكنت من قبل الآشوريين الذين هم فرع من الأقوام الامورية الذين استقروا بعد هجرتهم من موطنهم

الأصلي على ضفاف نهر الفرات ثم انتقلوا إلى القسم الشمالي من بلاد النهرين في الألف الثالث قبل الميلاد ، وأصبحت هذه المنطقة تعرف ببلاد آشور (mat –as–sur) واشترك في الاسم كل من أرضها وعاصمتها وإلهها. وفي حقيقة الأمر لا يعرف أصل التسمية هل أنها أطلقت في بداية الأمر على المدينة ثم سميت البلاد بهذا الاسم ؟ أو أنها أطلقت على الإله؟. وقد عرفت المنطقة قبل استقرار الآشوريين باسم بلاد سوبارتو أو شوبارتو أو سوبر (subi r). نسبة إلى الأقوام التي استوطنت في المنطقة. وظل اسم السوبارتو واسم بلاد السوبارتو يرد في النصوص البابلية للإشارة إلى بلاد آشور. أما الآشوريون تحاشوا استعمال هذه الكلمة.

وتمتاز المنطقة الاشورية بوفرة مواردها وتعدد مصادر المياه العذبة التى تتمثل فى ثلاثة أنهار. وأرضها الخصبة السوداء الحبيبية الصالحة لزراعة الحبوب حيث تضم منطقتين هما سهل أربيل وسهل الموصل (وتشمل هذه المنطقة الارض الواقعة بين الزاب الكبير والجبال الشمالية) ، وتعد اشور قنطرة الوصل بين جنوب بلاد النهرين والبلدان المجاورة نظراً لموقعها الاستراتيجي الذى أهلها لذلك ، تقع مدينة آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة وتحديداً موقعها اليوم قلعة الشرقاط عند مصب وادي أم الشبابيط في نهر دجلة ، وقد شيدت المدينة قديماً على أرض صخرية رملية هشة غير مستوية وتأخذ في الشكل العام لها شكل المثلث، وتتميز اشور بتحصيناتها الطبيعية حيث أن نهر دجلة الذى يمتاز بسرعة جريانه وعمق واديه واتساعه يمثل بذلك حصناً مانعاً طبيعياً من جهة الشرق.

اصل الاشوريين

ورد ذكر الآشوريون في العهد القديم (التوراه) في سفر التكوين فقد ورد به ان اشور شيدها "آشور بن سام" الذي هاجر من سهل شنعار ، وقال أيضا : وقد تكونت مملكته أول الأمر من بابل وارك وأكد وكلنة في ارض شنعار ومن تلك الأرض خرج آشور وبنى مدن نينوى[٤٧] ورحبوت عير وكالح [٤٨]، ورسن الواقعة بين نينوى وكالح ، وهي المدينة الكبيرة[٤٩]، وجاء في الإصحاح العاشر من سفر التكوين ما يفيد إن الآشوريين خرجوا من بلاد كلدة وأكد إلى آشور، لذلك يعتقد أنهم من فروع الاكديين والبابليين حيث استقر بعضهم في الجنوب واتجه البعض الآخر إلى الشمال.

وابن خلدون يعطينا انساب لأشخاص يمثلون أسماء لمدن آشورية فقد قال ''**إن الساطرون ابن اثور واثور ابن نينوى ابن رائق ورائق ابن موصل وموصل ابن جرموق وجرموق ابن سام بن نوح(ع)**،، وفي كتاب السبائك للسويدي البغدادي نرى إن نسب آشور هو: آشور بن سام بن نوح(ع) وان باشل هو ابن آشور ومن ابناءه اتى الجرامقة وهم أهل الموصل الاصلين، وعلى الأغلب فأن الجرامقة هم الآشوريين.

وسنتناول العصور الاشورية الثلاثة القديم والوسيط والحديث من الناحية السياسية فقط اذ يطول الحديث لسنوات عن عظم هذه الحضارة مما لا يتسع معه المجال الدراسى المحدود لنا.

العصر الآشوري القديم

يمتد هذا العصر في بداية الألف الثالث ق.م في أقصى الشمال من العراق القديم في الفترة الزمنية الواقعة بين عامى (٢٠٠٠- ١٥٢١ ق.م (وهذه الفترة الزمنية للعصر البابلي القديم) ٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م (وهذا

---

٤٧ - من أهم عواصم الامبراطورية الآشورية تقع في العراق الحالي من محافظة الموصل الحالية ، وتبعد حوالي ٣٥ كم شرق نهر دجلة.

٤٨ كالح) أو النمرود (تقع على النهر الحالي وتبعد ٣٠ كم جنوب نينوى أسسها الملك شلمنصر الأول) ١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م (.

٤٩ الملك ـ ابالمق ـ دجس فر الكبير) ٩-١٠(، ط٤ بيروت ١٩٩٢، ص١٢.

التاريخ يعتمد في الاساس على اتخاذ الاشوريين مدينة اشور عاصمة لهم إي ان استقلال التاريخ الاشوى يبدا مع استقلالهم بعاصمة خاصة بهم كنوع من انواع الاستقلال الرسمي عن السيادة البابلية ، مما عقد معه امور الدولة فيما يختص بعلاقتها مع بابل خاصة وان الطرق التجارية والأراضي الزراعية تقع على الحدود بين الدولتين مما سيخلق معه صراعاً طويلاً تتراوح فيه كف اشور مرة وكف بابل مرة اخرى وكانت قوتهم الاقتصادية تكمن في خصوبة التربة وفرة المياه في هذه الأراضي التي نزلوا فيها فضلاً عن صلاحيتها لزراعة الحبوب وبعد استقرارهم واشتغالهم بالزراعة التي احتاج رفدها وتطويرها إلى مواد اولية ومن اجل تنويع مصادر الاقتصاد الآشوري فقد بدأت عناية الملوك الآشوريين بالتجارة.

كانت اشور تتبع بابل إذ ضمها الملك البابلي حمورابي في عام ٣١ من حكمه إلى مملكته كما ضم بقية المدن الآشورية ، وظلت آشور تابعة للبابليين حتى القرن الخامس عشرقبل الميلاد الذي قويت فيه شوكة الميتانيين القادمين من الشرق وتضاعف خطرهم على بلاد الآشوريين. حيث تغلغلت الحضارة السومرية – البابلية شيئاً فشيئاً خلال تلك العصور في حياة الآشوريين فتكون لهم مع الزمن قسط وافر من المدنية والعمران ونما كيانهم الحضاري والسياسي رغم ما تعرضت إليه مدنهم من هجمات الحيثيين والميتانيين ،حتى استطاع الملك آشور أبلط الأول (١٣٦٢-١٣٣٧ ق.م) إن ينقذها من النفوذ والتسلط الأجنبي . وحينما كانت مدينة آشور خاضعة لحكام الجنوب ، ملوك سومر وأكد أو ملوك بابل فيما بعد ، فأن بعد المدينة عن المملكة الجنوبية أعان حكام آشور على القضاء على سلطة ملوك الجنوب في غالب الأحيان . وكلما انتشرت الفوضى في بلاد سومر وأكد ونشبت الحروب بين مدائنها استقلت مدينة آشور بحكمها ورفضت الخضوع لملوك الجنوب.

وبقيت آشور عاصمة للأشوريين تدار فيها شؤونهم الداخلية وصلاتهم مع الأمم المجاورة لهم حتى أتخذ الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م) العاصمة الجديدة

له كالح . ولكنه لم يهمل شأن العاصمة القديمة لكونها مقراً للإلـــه آشـــور. وفـــي عهـــد شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) جددت أسوار المدينة وأعيد بناء ما كان تهـــدم مـــن معابدها وقصورها وأستحدثت تغييرات في معبدي آشور وعشتار وأعيد تشييد الزقورة ، وقد كان شلمنصر الثالث يقوم بحملاته من مدينة نينوى إلا انه كان يـــأتي بالغنـــائم إلـــى آشور لأهميتها ومكانتها عند الملوك الآشوريين.

يبدا العصر الأشوري القديم بالملك (بوزور اشور الاول) اذ اعلن استقلاله التام باشور خلال تعادل القوة مع بابل ولكنه لم يبقى في الحكم كثيراً نظراً لكبر سنه الذى تولى فيه الحكم ، واستطاع حفيد (بوزور اشور الاول) المـــدعو (ايلوشـــام-) (١٩٤٠-١٩٠٦ ق.م) ان يثبت حكمه في اشور اكثر من ذى قبل وذلك بأتخاذ خطوة جـــادة نحـــو بابل وذلك بقيادة حملة عسكرية مباشرة عليها للسيطرة على المناطق التجارية المؤدية الى عيلام الايرانية ومناطق الخليج العربى.

وقد كان من نتائج هذه الحملة سيطرة على مدينتى (ونفر) ومدينة (أور) الهامتين. ومن اهم اعمال هذا الملك الداخليه انه عمل على تثبيت حقوق المتاجرة ويعفي الذهب والفضة والنحاس والقصدير والشعير والصوف والنخالة من الضرائب وهي دلالة على اهمية التجارة في الاقتصاد الآشوري التي نمت وتوسعت في زمن الملك (ايريشم الاول) الذى تولى بعد الملك (ايلوشاما) بإقامة صلات تجارية مع بلاد الاناضول. ولم تقتصر التجارة الآشورية على بلاد الاناضول لوحدها بل ثمة ادلة وان كانت قليلة على وجود تجار من آشور في منطقة كركوك (ارابخا) ربما تسبق فترة التجارة مع الاناضول ، كما توسعت تجارة آشور في عهد الملك شمش أدد الاول لتشمل مدينة ماري (تل الحريري - على بعد ١٠كم شمال غرب مدينة البوكمال السورية وعلى الضفة اليمنى لنهر الفرات).ولكن لقيت اشور بعد ذلك بفترة تحت السيادة البابلية حتى عصر الملك شمشي أدد الأول (١٨٣٣-١٧٨١ ق.م)

الملك شمشي أدد الأول (١٨٣٣-١٧٨١ ق.م)

اعتلى شمشى ادد الأول الحكم فى ١٨١٣ ق.م وهو بداية مرحلة جديدة فى تاريخ الآشوريين السياسي ، فقد أصبحت آشور في عهده ولأول مرة مملكة قوية موحدة تضم جميع بلاد آشور الأصلية وتتجاوزها الى المناطق والأقاليم المجاورة الى درجة إن بعض الباحثين سماها بإمبراطورية شمشى ادد الأول .

وقد اتضح إن شمشى ادد الأول كان ابن احد الزعماء الآموريين الذين تغلغلوا في وادي الرافدين منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد حيث وصلت المجموعة الأولى الى بابل وأسست عدد من الممالك في كل من اشنونا ، وايسن ولارسا وبابل وغيرها ، وقد دلتنا النصوص المسمارية المنقوشة على ألواح من الطين اكتشفت حديثا فى تل (شمشارة) الواقعة على ضفاف الزاب الأسفل ، بان سيطرة هذا الملك قد وصلت الى المدن الواقعة بين الزابين حيث دانت له هذه المدن وأعطت ولائها لآشور، وقد تبين إن الموقع هذا يضم بقايا مدينة (شوشرا) التى كانت مركزا إداريا فى زمن الملك شمشى ادد الأول.

وقد وحد هذا الملك آشور ونينوى واربل وسيطر على أرابخا (كركوك) بحيث أصبحت جميع مناطق آشور قاطبة تحت حكم مملكة واحدة، وقد ادعى شمشى ادد الأول انه وضع أنصابه الحجرية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . وهكذا أصبحت آشور تبسط سيطرتها ونفوذها على ما حولها من المدن حيث بلغ نفوذها ضفاف الفرات أيضا فخضعت له مدينة ماري والتي صار يدير شؤونها احد الأمراء الآشوريين (يسمح ادد) والذي تزوج من ابنة ملك قطنا بجوار مدينة حمص ليضمن ولاء مدن سوريا الى الدولة الآشورية الفتية. وفى الشرق امتدت سيطرته حتى سفوح الجبال الإيرانية حيث كانت هناك قبيلة توروكا عدوا خطيرا..

دخلت اشور بعد حكم الملك شمشى ادد الأول فترة من الغموض التاريخى ، ويُرجح العلماء انها وقعت فريسة لسيطرة مدينة اشنونا الا ان علاقتها التجارية مع بلاد الاناضول (وتحديداً مع مستعمرة كانيش التي وجدت فيها الاف الالواح المسمارية التجارية) لم تنقطع اطلاقاً ، وتظهر النصوص قيام التجار بدورين على الأقل ،أما أنهم يصدرون الأنسجة المصنوعة في مدينة آشور أو التي يتاجرون بها الى المدينة نفسها ، أو أنهم يقومون بدور الوسطاء بين مراكز التعدين ومراكز الصهر ويكونون متوزعين على تجارة النحاس والحديد ضمن حدود الأناضول.

ويلاحظ أن هؤلاء التجار كانت لهم حرية التنقل والاتصال من دون ورود أية إشارة تدل على أية حماية عسكرية ، ويلاحظ كذلك عن عائداتهم الكثيرة من الذهب والفضة التي حصلوا عليها عن طريق تلك النشاطات ، بالإضافة الى غرورهم بمنزلتهم الاجتماعية وبمستواهم الأخلاقي الرفيع وإننا لإنزال نجهل نوعية الظروف التاريخية التي ساندت الازدهار القصير الأمد في كانيش والتي استغرقت أكثر من ثلاثة أجيال بقليل. ويبدو أنها اهتمت ذاتيا في سبيل ضمان احتياجات المواطنين أكثر من اهتمام السلطة السياسية التي قامت بحماية هؤلاء التجار وقد كان هناك ما يمنع من ان يكون لهؤلاء الاتجار زوجات أخريات كن قد تركن في مدينة آشور.

تولى بعد شمشى ادد الاول ابنه الملك (ايشمى داجان الاول) (١٧٨٠-١٧٤١ق.م) ورغم طول عهده الا انه لم يحقق شيء يذكر على الصعيد الداخلى والخارجى سوى انه احتفظ باستقلال صورى لاشور ولم يصمد طويلاً امام تحالف كلاً من مملكة (يمخد) و(اشنونا) بالإضافة للخطر البابلى المعتاد والذى كان يقوده الملك (حمورابى) وقد استطاع ضم العديد من المدن العراقية تحت لوائه ، وفى نهاية الامر فقد دخلت اشور فى حرب عسكرية مع بابل خسرت فيها استقلالها تماماً لحين صعودها مرة اخرى خلال العصر الأشوري الوسيط.

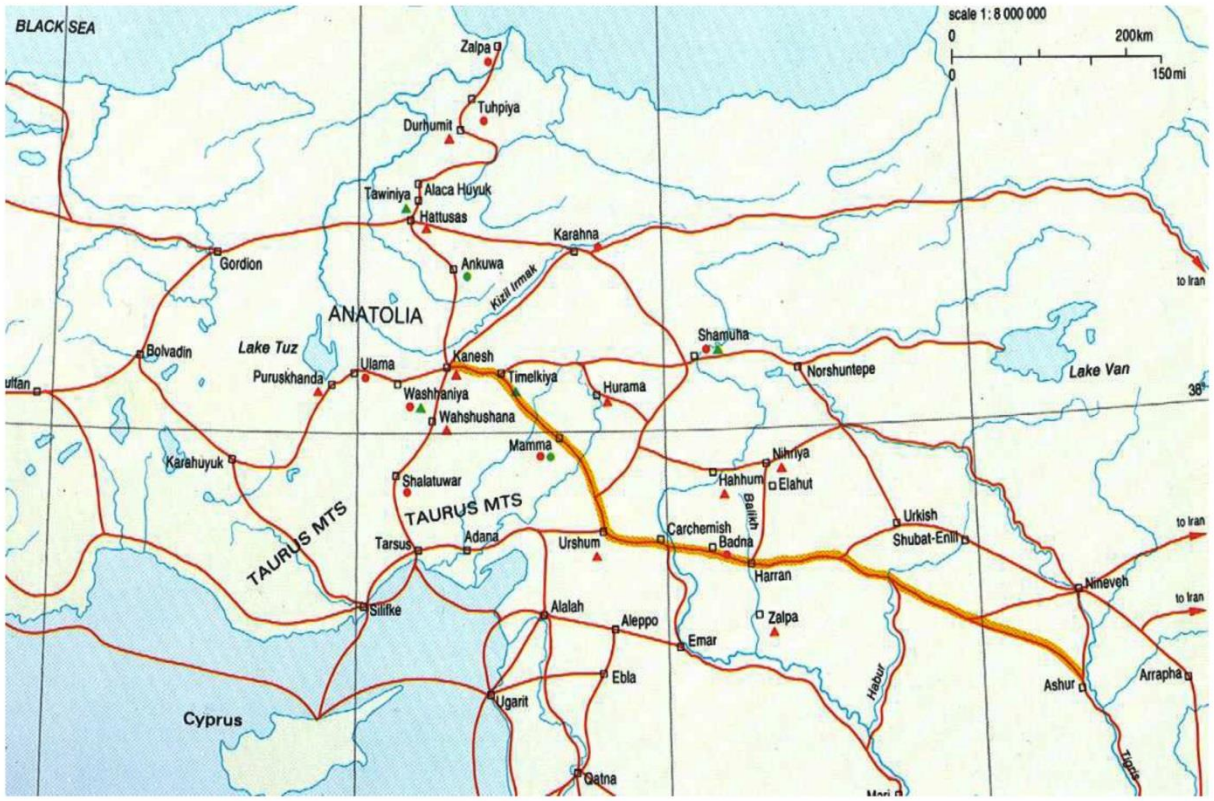

طريق التجارة القديم بين مدينة آشور ومستعمرة كانيش في الأناضول خلال نهاية الالف الثالث قبل الميلاد

العصر الاشورى الوسيط (١٥٢١- ٩١١ ق.م)

والعصر الاشورى الوسيط يبدأ بسقوط بابل سنة ١٥٩٥ ق.م حيث وقعت بلاد آشور تحت السيطرة الميتانية، في حين برأي بعض الباحثين ان العهد الآشوري الوسيط يبدأ بالملك بوزر – آشور (١٥٢١ – ١٤٩٨) ق.م إلى عهد الملك أدد – نيراري الثاني (٩١١ – ٨٩١) ق.م كانت بلاد آشور خلال هذه الحقبة الزمنية تابعة سياسياً للدولة الميتانية، وفي نفس الوقت كانت جارتها الجنوبية (بلاد بابل) قد وقعت تحت سيطرة الكيشيين، الذين تمكنوا من تأسيس سلالة حاكمة في بابل عرفت بسلالة بابل الثالثة (١٥٩٥ – ١١٥٩) ق.م.

الغموض الذي خيم على تاريخ بلاد آشور خلال هذه المرحلة بحيث لم تصلنا سوى اشارات من التاريخ التعاصري ، عن العلاقة السياسية ما بين بابل واشور، كما تزودنا الرسائل والوثائق المكتشفة في تل العمارنة والوثائق السياسية والتجارية المكتشفة في

نوزي وخاتوسيلي (عاصمة الدولة الحيثية) ، ان معلوماتنا عن هذه الفترة قد لا تتعدى هذه المكتشفات الاثرية اضافة إلى نصوص اخبار بابل وحوليات الملوك.

وملوك العصر الآشوري الوسيط حسب ترتيبهم كما يلي:

الملك آشور نادين آبلي (الأول) 1363- 1328 ق.م(

آنليل نيراري (1329 – 1320(ق.م

آدن نيراري الأول (1307 – 1275(ق.م

شلمنصر الأول (1274 – 1245(ق.م

توكلتي نينورتا الأول (1204 – 1208(ق.م

آشور ناصر آبلي (1207 – 1204(ق.م

آشور نيراري – الثالث (1203 – 1198(ق.م

نآيل – كودوري – أوصر (1197 – 1193(ق.م

نينورتا – آبل – إيكور (1192 – 1180(ق.م

آشور – دان- الأول (1179 – 1134(ق.م

نينورتا – توكلتي – آشور (1134(ق.م

مكلتي نوسكو) 1134 ق.م(

آشور – ريش – إيشي (1133- 1116(ق.م

تجلاتي سر الأول (1115 – 1077(ق.م

آشور بيل كالا (1074 – 1057(ق.م

الملك آشور أوبلط الأول (1363- 1328 ق.م(

واسمه يعني)آشور يقي على الحياة(، ومن مآثر هذا الملك انه استطاع ان ينفذ بعيدا عن مدينة آشور من الغرب وذا الخابور ويوسع سلطته الى الضفة الغربية للفرات حيث يطلب الى امبراطوري تتضمن جملة مطالب من الملك النيري وسوء جار ومن تحالف عشتار ولتوقيع عقد بعد حوالي ٥٠ كم عن مدينة الموصل غربا (ومدن اخرى تقع في السهل الى الشرق من دجلة ، ويتوضح هذا الامتداد الجغرافي لملكه بانه اصبح لملك ذا سيادة وسلطة قد لقب آشور بلط الأول لملك آشور الى ملك مصر امنوفيس الثالث اخيناتون ،وتقول هذه الرسالة: اخي اقول : "... انا آشور اوبلت ملك آشور واخوك الملك ،ادعو بلاسم الملك ، الى اربك ولبالدك...، ثم صار امر ملك الحيثيين في بابل يتوافق مع ما يلي حدود جديد إلى امبراطورية آشورية,

وقد ظهرت دويلة كان غالبية سكانها من الحوريين تتزعمهم طبقات محاربة ارستقراطية من الاريين ، وكانت عاصمتها المدينة المسماة (وشوكني) وعرفت هذه المملكة ايضا في المصادر الاشورية باسم (خاني كلبات)، وقد بلغت من القوة درجة بحيث انها بسطت نفوذها على بلاد اشور حقبة قرن ونصف القرن حيث كان الملوك الاشوريون يدفعون الجزية لها ، الى ان ظهر الملك اشور ابلط الاول (١٣٦٥-١٣٣٠ق.م) والذي استطاع اسقاط تلك الدويلة وازالتها من الوجود. ويمكن القول هنا ان هذا الملك الاشوري القوي وضع اسس الدولة الاشورية القوية ، وحدد سياستها العامة ازاء الاخطار الخارجية التي ظلت تهددها في جميع عهودها.

انليل نيراري) 1329– 1320(ق.م

توجب على هذا العاهل الآشوري اتباع سياسة حازمة وخاصة على طول الحدود الاشورية ومواصلة ما وصل اليه آشور اوبالط ، فقد ورث من جهة الجنوب مشاكل مع بلاد بابل ومن الغرب الاقوام البدوية (السوتو) ، وخاصة ان هذه المنطقة قد خلت من قوة سياسية بعد سقوط الدولة الميتانية مما فسح المجال للمدن الواقعة على طول الطريق التجاري(على طول النهر خاصة) فرص من جعل مدنها مركزا للسوق التجاري، على عكس ما اراد آشور جعلها محطات تجارية للقوافل، لذا توجب على هذا الملك السيطرة المركزية على هذه المناطق ، أو تسيير حملات مستمرة من اجل تأمين الطرق التجارية ، وخاصة ان هذه المناطق كانت تتلقى دعم مستمر من الملوك الكاشين (ملوك بابل) ، وهذا وخلال هذه المرحلة أيضاً نشط تغلغل الاخلامو والسوتو .

لقد تصاعد الصراع السياسي والعسكري مابين آشور وبابل في عهد ملكها الطموح كوركالزو الثاني (١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م) ، تمكن هذا الملك من صد هجوم عيلامي على بابل، بل لم يكتفي بهذا حيث غزا عيلام وحقق نصراً حاسماً عليهم حيث وقعت سوسا عاصمتهم تحت سيطرته وقبض على ملكها خوربا- تيلا ، وبعدها وجه نشاطه العسكري نحو بلاد آشور مطالباً بالعرش الآشوري على اسس انه الوريث الشرعي للعرش (حفيد

آشور اوبالط) ، لكن في النهاية اصطدم مع أنليل نيراري ملك آشور، على الرغم من ادعائه في تحقيق النصر على الآشوريين ، لكن في النهاية تمكن انليل نيراري من الحاق الهزيمة، وتحقيق نصراً حاسماً على كوركالزو الثاني في موقعة سوغاغو قرب اربيل.

وهنا ادعى الملك انليل نيراري انه سحق الكاشيين وذبح جنودهم واستولى على معسكرهم وحمل ضباطهم اسرى. هذا ويعتقد ان كرويكالزو قتل في المعركة ، وقد نتج عن هذه المعركة معاهدة بين الطرفين انتهت بترسيم الحدود بينهما ، حيث استرجعت المنطقة الواقعة إلى شرق نهر دجلة (التي تمثل اساس الخلاف) إلى بلاد آشور مما تدل هذه المعاهدة انها جاءت لصالح آشور وبالتالي تؤكد انتصار آشور في المعركة.

هذا وقد قسم المنطقة الواقعة ما بين شاسلي (في سوبارتو وشمال العراق) إلى كاردونياش (بلاد بابل) إلى قسمين متساويين.

هذا ولم تذكر النصوص المسمارية الكثير من التفاصيل عن هذه المعركة أو عن الحياة السياسية والعسكرية للملك الآشوري في الجهات الشمالية والغربية والشمالية الشرقية ، لكن كل ما نعرفه ان هذا الملك تمكن من المحافظة على ازدهار المملكة الاشورية حتى نهاية حكمه حين خلفه ابنه.

ادنى نيراري الأول (1307 – 1275 ق.م)

ان اخبار بابل في عهد ابنه لم تكن تتعدى سوى اشارات من عدم وقوع أي صدام عسكري، لكن هذا الملك ابتدأ حياته السياسية في صدام عسكري مع بلاد بابل، في عهد ملكها نازي – ماروتاش ، ان اسباب الحرب غير معروفة، لكن انتهت هذه الحرب بمعاهدة بين الطرفين بحيث اعيد ترسيم الحدود بين الطرفين، يعطي سبب مباشر في هذه الحرب ، وقعت المعركة في كار – عشتار في اقليم اوكارساللو، حيث حقق الآشوريين انتصاراً ساحقاً على بلاد بابل، وهذا ما تذكره النصوص المسمارية في حوليات الملك الاشوري.

هذا وترد انجازات هذا الملك العسكرية في حولياته فترد عبارة ''... **مؤسس المدينة، قاهر جموع الكيشيين والقوتيين ولولوبيين والسوباريين المتوحشين، الذي حطم جميع الاعداء شمالاً وجنوباً (اعلى واسفل) الذي اخضع اراضيهم من لويدو ورابيقوا إلى الوخات، الذي اخضع جميع الشعوب ووسع الحدود، الذي اخضع له اله انو واشور وشمش وادد وعشتار وجميع الملوك والامراء... قاهر اراضي التوركي ونيكميطي باجمعها، مع جميع ملوكهم، الجبال والاراضي المرتفعة، حدود كوتي الواسعة، وجميع الاخلامو والسوتو... حفيد انليل نيراري الذي قهر جيوش الكيشيين ... وحفيد آشور اوبالط الملك العظيم..الذي ثبت السلام في الاراضي البعيدة وجعلها كالجبال ، الذي قهر جيوش السوباريين ووسع الحدود**،،.

بعد ان تمكن ادد نيراري الاول من حسم الوضع السياسي مع بابل لصالحه ، اخذ يتوجه نحو العدو القديم لبلاد آشور (**خاني كلبات**) التي تأسست خلال هذه المرحلة بمساعدة الدولة الحيثية ، على انقاض الدولة الميتانية ، حيث ادرك الحيثيين الخطر الحقيقي للاشوريين وخاصة بعد ان وصلوا مناطق الفرات وفرض احكام سيطرتهم على طريق التجارة ، وبعد ان ادرك الحيثيين عدم القدرة على المواجهة العسكرية للدولة الاشورية ، وخاصة انها منشغلة في حروبها في (بلاد الشام) مع المصريين، لذلك اخذت تحرض دولة (خاني كلبات) ضد الآشوريين فاقام ملكها هجوم على المناطق التابعة للأشوريين ، مما دفع ادد – نيراري الأول للقيام بحملة هجومية ناجحة ارغم فيها (خاني كلبات) على الاعتراف بالولاء للدولة الاشورية وفرض عليه جزية سنوية كبيرة.

وبالتالي فقد فشلت سياسة الحيثين ضد الآشوريين ولكن بعد تولي واشاشاتا ملك (خاني كلبات) عمل على ان تكون علاقته السياسية قوية مع الملك الحيثي ، فاخذ يقدم الهدايا والوعود بتقديم المساعدة له في حالة دخوله حرباً مع الدولة الاشورية ، لذلك اخذ بأعمال النهب والسلب على طول الطريق التجارية الممتدة في المنطقة والتابعة للأشوريين

جهز الملك الآشوري حملة عسكرية لقمع التمرد والنهب الذي يمارسه حاكم خاني كالبات حيث تمكن ادد- نيراري من فرض سيطرته على جميع ممتلكات دولة خاني كالبات.

لم تحرك ساكناً الدولة الحيثية جراء العمل العسكري الذي قام به ادد – نيراري ضد خاني كالبات، حيث لم يقدم أي مساعدة إلى الحاكم الميتاني على عكس ما كان يتوعد، والسبب في ذلك انه ادرك القوة العسكرية الحقيقية للاشوريين من جهة والانقسامات في (بيت الحاكم) الحيثي من جهة اخرى وانشغالها بالحرب مع مصر، لذلك جعلها تتخذ موقفاً متفرجاً. لذلك يُرجح ان تاريخ حملة ادد – نيراري على خاني كالبات تعاصر معركة قادش (بين مصر والحيثيين) عام ١٢٧٥ ق.م وبعث ادد – نيراري هدية للملك المصري اعتبرها الاخير اتاوة في نصوصه الكتابية.

وقد شملت ممتلكات دولة خاني كالبات المدن التى تقع اعالي الفرات في شمال سوريا والتي تنحصر ما بين اقليم كاشياري إلى ايلوخات والتى تضم كل من تيادو وشورو، نابولا حورريا شودوخو وواشوكاني عاصمة الدولة الميتانية نفسها وكركميش على ضفة الفرات والتي تمثل نقطة اتصال الطرق التجارية ، وفق هذه الحملة العسكرية فقد ذكر النص المسماري اسماء المدن على اساس جغرافي من الجنوب إلى الشمال.

ومما يدل على احكام سيطرة ادد – نيراري الأول على الممتلكات التابعة لدولة خاني كالبات تلك الرسالة التي بعثها الملك الحيثي التي اعترف بموجبها بسلطة آشور عليها وطلب الملك الحيثي من الملك ادد – نيراري الأول في هذه الرسالة منع سكان مدينة توريوا من الاغارة على الممتلكات الحيثية في كركميش.

اما على الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فلم تكن الحملات التي وجهها الملك ادد – نيراري ضد الكوتين والسوبارين ، بداية فتح اشوري للمنطقة ، لان هذه المناطق ذكرت زمن اجداده الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، بل كانت حملات عسكرية تأديبية ضد أعمال السلب والنهب التي يقومون بها في السهول التابعة للاشوريين ، كما تمكن من

اخضاع الولومي في شرق آشور تحت سيطرته ، وهؤلاء يمثلون مثلث الاقوام الاكثر اثارة للمشاكل وحركات التمرد ضد الآشوريين في فترتها التاريخية المختلفة ، كما استطاع ادد – نيراري من ضم المناطق التي تقع في الشمال الغربي للنفوذ الاشورية مثل منطقة سورى وتيادا وكاخات وماساكي منطقة نسبي التي تجاورها ووشكاني وتقع جميعها في اقصى الغرب من اقليم كاشباري وقد تزامنت هذه المدة الزمنية مع حملة ستي الأول ملك مصر على وادي اورنتس أو بعده بمدة زمنية قليلة ، حيث استغل الملك الآشوري الضعف الذي انتاب الدولة الحيثية بسبب الصراع على السلطة ، وانتقال مصر في صراعها في السيطرة على بلاد الشام ، لذا توجب على الآشوريين في ايقاع اكبر مساحة تحت حكمهم في مناطق الشمال الغربي من اجل الضمان الوصول إلى مناجم الحديد في الاناضول التي كانت تحت حكم الدولة الحيثية ، لذلك اصبحت الدولة الاشورية القوة السياسية الرئيسية في المنطقة وليس الدولة الحيثية.

لذلك كان الهدف الاساس الذي يطمح اليه ادد– نيراري– الأول في جهة الشمال الغربي هو السيطرة على منطقة كركميش وديار بكر لأنها تمثل حلقة الوصل للطرق التجارية القادمة من البحر المتوسط إلى الاناضول والى بلاد الرافدين ، لذلك كانت الهدف سياسياً وتجارياً في وقت واحد.

بعد ان تمكن ادد– نيراري من القضاء على دولة خاني كالبات وبسط نفوذه على جميع الممتلكات التابعة لدولة خاني كالبات ، وجد نفسه انه اصبح من القوة ان يتبادل الرسائل مع الدولة الحيثية وخاصة بعد الموقف المتفرج الذي اتخذته امام الأعمال العسكرية الاشورية في المنطقة، كل هذا شجع الملك الآشوري ادد – نيراري على بعث رسالة إلى الملك الحيثي خاتوسيلس الثالث عرض عليه عقد معاهدة بين الطرفين على اساس التكافؤ القوى السياسية واعتراف الحيثيين بالقوة الاشورية العسكرية ، وهذا ما نستنتجه من خلال نص الرسالة وورود مصطلح (الاخوة) الذي يعني مدلوله السياسي في

سياسة الدولة القديمة تكافؤ والمساواة من حيث القوة ما بين الطرفين المتعاهدين، كما طلب في نص الرسالة السماح له بزيارة جبال الامانوس، فكان رد الملك الحيثي قوياً على رسالة ادد – نيراري الأول، حيث رد بالرفض وقوله ساخراً ''**...ما هذه المناقشة عن الاخوة وزيارة جبل الامانوس؟ لماذا اكتب اليك فيما يتعلق بالاخوة؟ هل ولدنا انا وانت من ام واحدة...**،، على الرغم من معرفة الملك الحيثي ماذا يعني مدلول كلمة (الاخوة) في السياسة الدولية في تلك المرحلة، لكنه تجاهل ذلك ، بحيث لم ترق له فكرة المساواة مع الملك الاشوري.

لم يكن خاتوسيلس متأكداً من اخلاص الآشوريين اي غير واثق منهم الذي يحتمل انهم استفادوا من انشغال الحيثيين في الحروب مع المصريين واندفعوا إلى الفرات وقد استطاع ادد – نيراري الأول من **دخول ميتاني** وادعى لنفسه لقب (الملك العظيم) اظهر غضب خاتوسيلس في خطاب ارسله إلى عاهل آشور جاء فيه:

''**...بخصوص الاخوة ... التي تتحدث عنها– ماذا تعني بالأخوة ؟ باي عذر تتحدث عن الاخوة...؟ اليسوا هم اصدقاء أولئك الذين يراسلون بعضهم عن الاخاء..؟ وما هو السبب في ان اكتب اليك عن الاخوة؟ هل حقيقة ولدت انا وانت من ام واحدة؟ كما لم يكتب (ابي) وجدي إلى الملك آشور عن الاخاء، حتى انت لم تكتب لي عن (الاخوة) وللملك العظيم...**،،. على الرغم من ان الملك خاتوسيلس الثالث ادرك تعاظم القوة الاشورية وفشله في جعل **الدولة الميتانية** حاجز عسكري فيما بينهم ، لذلك اخذ يوجه علاقاته السياسية نحو بلاد بابل مع الملك الكيشي كدشمان بورجو ومحاولاته البناءة على دفع الكيشيين ضد بلاد آشور .

شلمنصر الاول) 1274 – 1245(ق.م

حمل شلمنصر الاول على عاتقه الحفاظ على حدود الدولة الواسعة التي تركها له والده ، وخاصة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، التي عرفت بكثرة الثورات السياسية ، كما حمل شلمنصر الاول على عاتقه مواجهة الخلاف السياسي المستمر مع بلاد بابل من جهة الجنوب ، فتوجب على الملك اتباع سياسة عسكرية حازمة للحفاظ على دولته وفيما يلى استعراض للاعمال العسكرية للملك شلمنصر الاول.

١- الجهة الجنوبية.

كانت عيلام هى القوة السياسية الاخطر على اشور في بداية عهد شلمنصر الاول ، لذلك كانت الانظار السياسية موجهة بالدرجة الأولى نحو العيلامين (الإيرانيين) ، في المقابل حافظت اشور على العلاقة الدبلوماسية مع بلاد بابل وخاصة بعد ان اجهض المحاولات الحيثية في تحريض بابل ضد الاشوريين ، وبالتالي وفرت هذه الظروف السياسية، فرص اكبر للملك الاشوري في الحفاظ على الحدود الجنوبية من الاخطار الخارجية وجعلها في مأمن.

2 - الجهة الشمالية والشمالية الشرقية.

ان الخطر الحقيقي الذي واجهه الملك شلمنصر الاول (التمرد) الذي قامت به مملكة اورتو في منطقة ارمينيا ، حيث يشير نص الحولية الملكية ''... **في ذلك الوقت، في بداية حكمي، تمردت بلاد اوررتو، فرفعت يدي متضرعاً إلى الاله آشور سيدي والالهة العظام وحركت جيوشي وذهب ضد حصونهم الجبلية القوية وقهرت ثماني بلدان بقواتها... وفتحت احدى وخمسين مدينة واخذت ممتلكاتها غنائم واخضعت... جميع بلاد ارارتو في مدة ثلاثة ايام...**،،.

لقد كان سبب هذه الحملة العسكرية ما قام به الاوراتيين [٥٠]في التوسع نحو الجنوب على حساب المدن الاشورية الواقعة بالقرب من بحيرة ارمينيا لهذا قاد الملك الاشوري حملة عسكرية ضد (الاتحاد الاقوام) الاوراتيين، فبعد عبور الجبال والممرات الوعرة، اقدم على مقاتلة الاراراتيين وفق معركة منظمة وتمكن من توطيد اقدام جيشه على ثمانية مدن حيث تمثل هذه المدن اساس الاتحاد الذي قاد التمرد ضد الملك الاشوري، الذين عرفوا بطبيعتهم المحاربة وعددهم الكبير.

استمر في حملته العسكرية ضد الاوراتيين واخذ في دك حصونهم ومتابعة فلولهم واخذ ممتلكاتهم ، فيذكر استمرار الحملة ثلاث أيام ، وبعد توغله في المناطق الجبلية تمكن من بسط السيطرة على معظم الحصون التابعة (للاتحاد) وفرض الجزية على سكانها واخذ امرائهم وجنودهم اسرى إلى بلاد آشور لأداء القسم بالولاء للملك الآشوري ثم سمح لهم بالعودة وهذه طبيعة السياسة الآشورية التي تبناها أسلافه ضد المناطق التي يسيطرون عليها بعد تمردهم على الآشوريين وجند بعض شبابهم في خدمته وجعل ظاهرة تهجير الشعوب المغلوبة ظاهرة اكثر وضوحا في عهده فكان وراء هذه السياسة دوافع سياسية واقتصادية، تمثل في تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة والاستفادة من السكان كيد عاملة في الزراعة.

ثارت مدينة ارينو المعروفة بحصونها وقلاعها المنيعة ضد الملك شلمنصر الأول فقاد حملة عسكرية ضدها وتمكن من تدمير حصونها وقلاعها ودخولها وجلب ترائب من خرائبها ونثرها على بوابة آشور لتكون ذكرى للأجيال ، كما قاد حملة اخرى ضد بلاد موصري التى ثارت عليه فتمكن من مد نفوذه على جميع المنطقة التي كانت معرفة للأشوريين منذ عهد الملك آشور اوبلط الاول.

---

٥٠ - أورتو هي بلاد تقع شمال الشرق تركيا الحالية تمتد لداخل الاراضي الايرانية تسمى خطر الاوراتي تعني الجبل تقرن بالاسم عهد الإمبراطورية الآشورية حيث أصبحت مملكة اورارتو مملكة قوية تتمركز حول بحيرة وان.

3- الجبهة الغربية

لقد اخذت السياسة الحيثية تنعكس على المناطق الغربية وخاصة في تحريض الميتانيين في مملكتهم (خان كليات) للثورة ضد الآشوريين واخذت تقدم المساعدات لحاكمها شاتوار الثاني الذي قدم الولاء للحاكم الاشوري ادد – نيراري الأول من قبل فقد استغل هذا الحاكم الظروف السياسية الاشورية حينما ضعفت السلطة المركزية في بداية حكم شلمنصر الأول واثار القلاقل والفتن السياسية في المناطق الشرقية والشمالية مما اجبر الملك شلمنصر الأول لقيادة عدة حملات عسكرية ضدهم، ولكن الاوضاع السياسية في المنطقة الغربية لم تغيب عن فكر الملك الاشوري، حيث كان الهدف وراء حملة عسكرية هو توجيه انظاره على المناطق الغربية وخاص بعد حصول الميتانيين على دعم سياسي وعسكري من قبل الاخلامو والدولة الحيثية.

لم يكن التحالف الحيثي بقيادة الملك الحيثى خاتوسيلى الثالث وشاتوار الثاني ملك الاخلامو عسكرياً فقط بل واقتصادياً لتضييق الخناق السياسية والعسكرية على شلمنصر الأول حيث يذكر نص المعاهدة التى ابرمها الملك الحيثي مع احد الامراء الاموريين في شمال سوريا على ما **يلى''...ان لا يذهب تاجر من عندك إلى بلاد آشور ولن تسمح لتاجر منهم ان يدخل بلادك...،، لذلك اعلن الملك الحيثي مقاطعة تجارية بهدف سياسي وعسكري ضد بلاد اشور، لهذا انعكست هذه الأعمال على السياسة الاشورية فقد اخذ الملك الاشوري يعد العدة لضرب هذا التحالف حيث يذكر في نصوصه ''...عندما تقدمت ضد بلاد خانكليات بجمع سيد آشور العظيم تقدمت بصعوبة في طرق صعبة وممرات ضيقة، وحاصرت شاتوار ملك حاتي وجيش الحيثيين والاخلامو – وقد قطع الممرات والمياه ..وبسبب العطش والتعب فقد تقدم جيشي بشجاعة من جموع قواتهم ودخلت المعركة وحققت اندحارهم...،،.**

مما سبق نعلم ان الملك شلمنصر الأول سلك بجيشه الطريق الشمالي بهدف مفاجأة عدوه ، لكنه تفاجأ بسيطرة شاتوار الثاني على الطريق بهدف السيطرة على منابع المياه وبالتالي يفوت الفرصة على الجيش الاشوري من الحصول على المياه مما يحل التعب والعطش وبالتالي يسهل عليه الانقضاض على الجيش بسهولة، وبالفعل تمكن من حصر الجيش الاشوري في الممرات ضيقة وحل به العطش والتعب ، ولكن هذه الظروف حملت الجيش الاشوري على الانقضاض على جيش العدو وتمكن من دحرهم وقتل اعداد كبيرة منهم، واستمر في مطاردتهم غرباً حتى ان ملكهم شاتوار الثاني هرب من المعركة ، ويذكر الملك ذلك بقوله ''...**انه قتل وذبح اعداداً كبيرة من جيش شاتوار واسر ١٤,٤٠٠ ممن يخافهم (جعلتهم يفقدون بصرهم ونقلتهم إلى مدينتي) وغزا (تسع من مراكز القيادة المحصنة في ارض هذا الملك) فضل عن عاصمتهم ملكه ودحرت ١٨٠ من مدنه وذبحتهم كالخراف جنود الحيثيين والاخلامو وحلفائه وقدمتهم قربان للاله آشور....**،،،.

بعد ان اكمل شلمنصر الأول حملته العسكرية على المناطق الغربية والشمالية الغربية استغلت المناطق الشرقية انشغال الملك بالمنطقة الغربية وحملاته العسكرية فيها فخرج سكانها (الكوتيين واللولوبو) عن ولائها للدولة الاشورية واخذت تثير القلاقل في المنطقة ، مما حمل الملك شلمنصر الأول على التحرك السريع إلى حدود اوراتو ضد الكوتين الذين اضطروا إلى الاستسلام بعد هجومه المباغت الذى يصفه في نصوصه بقوله ''...انتزعت الحياة من اجساد جنودهم كما يصب الماء على الارض....،،.

استمر شلمنصر الأول في حملته شرقا ضد الاقوام اللولوبو فتمكن من القضاء عليها وتمكن من استرجاع ولائهم الاشوري بالقوى حيث يذكر ''...شعب زامو (مقاطعة حلوان) وسوباري المقيمين قرب كركوك...،، تمكن الملك الاشوري من فرض سيطرة على جميع المناطق التي وجه اليها حملاته العسكرية سواء في الغرب أو الشمال أو

الشرق، فاخذ يهتم بالتنظيمات السياسية والادارية في المنطقة وخاصة داخل الاقاليم، حيث شهدت هذه المرحلة استدراج للعناصر السكانية الغربية والشرقية نحو بلاد آشور نفسها ، ان الأعمال العسكرية التي قام بها الملك شلمنصر الأول في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية تؤكد على انه ادرك منذ البداية الطبيعة الجغرافية الصعبة التي تتمتع بها المنطقة الشرقية والشمالية، لهذا ادرك الخطر الحقيقي وراء هذه المناطق لهذا نلاحظ ان وراء حملاته العسكرية في المنطقة تحقيق هدفين:

السيطرة على هذه المنطقة وشعوبها يجب ضربهم في عقر دارهم.

الهيمنة الاشورية على هذه المناطق والتى تعني تحقيق فائدة اقتصادية اكبر لبلاد آشور وخاصة بسيطرتها على الطرق التجارية الرئيسية التي تمر بالمنطقة وتربطها بأسيا الصغرى.

لذلك واصل الملك الاشوري استعراضه العسكري في هذه المناطق من اجل فرض قوتهم العسكرية على المنطقة وجعلها خاصة لهم، كما قام بنشر حاميات عسكرية في المناطق الجبلية الوعرة والتي اتبع فيها اسلوب اداري مركزي، فبعد توطيد الامن والاستقرار اخذ شلمنصر الأول في نقل العاصمة الاشورية من آشور إلى مدينة جديدة تقع على الضفة الاخرى لنهر دجلة وهي مدينة كالح (نمرود) وكان وراء ذلك اسباب سياسية وعسكرية، بحيث استمرار الحملات العسكرية نحو الشمال والشرق كان يتوجب على الجيش الاشوري عبور نهر دجلة، لذلك اختار مدينة كالخو(كالح) على الضفة اليمنى للنهر من اجل سهولة حركة الجيش.

اما من الجانب السياسي هو ما قام به الملك من نقل سكان جدد وتهجيرهم إلى اقليم اشور، لذلك لم تستوعب العاصمة القديمة هذه الاعداد من السكان مما اضطر إلى نقل العاصمة إلى منطقة اوسع ، وبعد ان حقق الاستقرار السياسي والعسكري في بلاد آشور وخاصة في المناطق الغربية والشمالية الغربية بعد ان قضى على دولة (خاني كلبات)

وجعل المنطقة تحت الحكم المباشر فقد اصبحت حدود الدولة في تماس مباشر مع الحيثيين لذا توجب الخوض في هذه العلاقة السياسية.

توكلتي ننورتا الأول (١٢٠٤ – ١٢٠٨) ق.م

هو ابن الملك "شليمنصر الأول" (١٢٧٤- ١٢٥٤ق.م) وخامس ملوك العصر الآشورى الوسيط ، استمر على نشاط أسلافه العسكري في المناطق المختلفة للدولة الآشورية حيث بدأ عمله العسكري بحملة ضد (الكوتيين) تمتد حدودهم ما بين بلاد سوبارتو من الشمال واللولوبين من الجنوب – الذين استغلوا فرصة الفوضى قبيل توليه السلطة ، فثاروا ضده في المناطق الشمالية التي يقطنوها، يذكر الملك في أحد نصوصه انه تمكن من احتلال المنطقة الخاص بهم وبشكل كامل وأخضعها لسيطرته المباشر حيث يذكر: ''دمرت بلاد القوتو باكملها وجعلتها كالإطلال،، ولذلك اطلق على نفسه لقب "حاكم الكوتيين"، إلا انه خلف ذرية ضعاف أضاعوا ما ترك هذا الملك من توسعات. وقد كانت نهايته على يد ابنه إذ تذكر أحد النصوص ما يلى: "أشور ناصر ابلى ابن توكلتى ننورتا الأول الذى حقق تخطيط ماكر على بابل (إذ) ثار على (أبيه) ومعه الموظفين الاشورين (التابعين له). وأخرجوه من ملكه واحتجزوه فى مدينة كار توكلتى ننورتا وقتلوه" ، وتتأرجح الآراء في كونه المؤسس لمدينة "كاو- توكلتى- ننورتا" بينما بنسب البعض بناءها إلى ابنه "أشور- نادين- ابلى" (١٢٠٧-١٢٠٣ق.م) كما اخضع بابل لسلطانه لمدة سبع سنوات.٥١

1-حملاته العسكري في الشمال.

اصبحت السياسة الاشورية اكثر وضوحا في عهد الملك توكلتي ننورتا الأول ، واستمر على نشاط اسلافه العسكري في المناطق أو الجهات المختلفة للدولة ، ابتغاء هدف حماية حدود الدولة الاشورية المترامية الاطراف كما واستفاد هذا الملك من

[٥١]- للمزيد راجع: محمد بيومي مهران، تواريخ العراق القديم، ص٣٢٨,

الحملات العسكرية التي شنها اسلافه على المناطق الشمالية والشرقية وخاصة الوعرة منها ، واستمر في سياسة التهجير لسكانها وخاصة الثائرة ضده واستخدامهم في الأعمال السخرة في مختلف المجالات ، ووجه انظاره نحو مشاكل الشمال التي اثارت القلق السياسي المستمر ، لذا بدأ بحملة ضد (الكوتيين) الذين استغلوا فرصة توليه السلطة ، وثاروا ضده في المناطق الشمالية ، اذ يذكر توكلتي ننورتا الأول انه تمكن من السيطرة على المنطقة بالكامل وارجاعها تحت السيطرة الاشورية المباشر ''...دمرت بلاد القوتو بأكملها وجملتها كالأطلال (التي انشئت) بفعل الفيضان وحاصرت جيشهم بالعواصف الرملية في ذلك الوقت، جمعوا قواتهم في منطقة شديدة الوعورة وجبلية، وسارع اعدائي إلى التحصن باحد المواقع القتالية، وبعون من الالهة العظام ضربتهم ضربة قاضية وهزمتهم، وملئت الكهوف والممرات الجبلية بالجثث ، وقمت بتكديس الجثث على بعضها الاخر كبيادر الحب إلى جانب بواباتهم، دحرت مدنهم، ونشرت الدمار فيها، وبعدها اصبحت حاكم بلاد الكوتيين الشاسعة...،،.

وبعد ذلك اطلق على نفسه لقب حاكم القوتين (الجوتيين- الكوتيين) الذين تمتد حدودهم ما بين بلاد سوبارتو من الشمال واللولوبين من الجنوب، واستمر في اندفاعه في المنطقة وخاصة بعد ان ثارت ضد مملكة اوقومانو (قومانو) حيث تمثل هذه المملكة مجموعة من اتحاد الامراء للسكان المحليين الذين يقطنون في شمال، وانظم اليهم امراء ابولي وحكام بلاد اكومينو، وكونوا حلفاً ضده ، لكنه تمكن من تدمير هذا الحلف والقاء القبض على امرائهم وارسالهم مقيدين إلى مدينة اشور، حيث يقدموا الولاء للملك الاشوري والقسم بالالهة العظام، ثم سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم، وفرض عليهم جزية يقدمونها لبلاد اشور.

وعلى الرغم من قوة الملك وسيطرته على تلك المناطق استمرارت الاضطرابات في الشمال وتوجب على الملك الاستمرار في حملاته العسكرية في هذه الجهات وخاض بعد

ان اعلنت بلاد الخونيا (او الجبال البعيد المعروفة بشدة وعورتها خاصة الطرق المؤدية لها والتي تُعيق حركة اى جيش) خروجها عن الطاعة لبلاد آشور واخذت تثير الاضطرابات وتضرب المصالح الاقتصادية الاشورية في المنطقة ، يذكر توكلتي ننورتا الأول في نصوصه الملكية على ان سكان هذه المنطقة شعروا بالخوف من قوة الجيش الاشوري، التي تعرفوا عليه في حروب الآشوريين في بلاد القوتين، مما سهل المهمة امام الجيش الاشوري في حسم المعركة لصالحه في ساحة القتال وبسهولة، حيث تمكن من هزيمتهم وفرض عليهم الجزية وامرهم بتقديم الولاء له.

وفي نفس العام تقريباً خاض توكلتي ننورتا الأول حرباً ضد شارنيد (بلاد مد خير) حيث استولى على عاصمتهم مخرو، فعلى الرغم من ان بعض المصادر لم تذكر وقوع صدام مسلح في هذه المنطقة لكن حوليات الملك تؤكد سيطرته على المنطقة والحاق الهزيمة بسكانها وتهجير اعداد كبيرة منهم والقى القبض على أمراءهم واخذهم اسرى إلى العاصمة اشور، ثم اطلق سراحهم وعادوا إلى بلادهم بعد دفع الجزية السنوية للملك توكلتي ننورتا الأول.

استمر توكلتي ننورتا الأول في سيره نحو الشمال بمحاذاة نهر دجلة حتى وصل إلى بلاد بايخو وكادموخ، فتمكن من فرض السيطرة علي بايخو على الرغم من تحذير الملك الحيثي من عدم السيطرة على المنطقة لما تمتاز به من صعوبة الطرق المؤدية اليها ووعورة ارضها وكل هذه الاسباب ربما عدم مقدرة الملك الحيثي ايقاف الزحف الاشوري في المنطقة وخاصة انها كانت خاضعة ولو اسمياً للدولة الحيثية ، لكن تمكن توكلتي ننورتا الأول من اخضاعها.

قامت كادموخ بطرد ونهب المواطنين الآشوريين فيها وممارسة العنف والقسوة ضدهم وبالتالي ادت هذه الأعمال إلى استغاثة المواطنين الآشوريين بالملك توكلتي ننورتا الأول ، مما دفعه الى شن حملة عسكرية ضد كادموخ وتمكن من هزيمتهم واسر امراءهم

وهجر سكانها إلى بلاد آشور وفرض عليهم القسم بالإلهة آشور وتقديم الولاء والطاعة وفرض عليهم جزية سنوية ثم اعادهم إلى بلادهم اذ يقول في ذلك الشأن ''...هزمتهم جميعاً، وكالزلزال، عصفت بحرقهم، وحملت معي إلى آشور الاسرى والغنائم...،،.

2-حملات الملك توكلتي ننورتا الأول في الغرب

ثارت الممالك الخورية على الملك توكلتي ننورتا الأول مستغلة انشغاله في حملاته على الشمال وبتحريض من الدول الحيثية ضد الآشوريين تحت هدف ضرب الملك الاشوري وافشال سياسته العسكرية وبالتالي تحجيم التوسع الاشوري من الجهة الغربية ، وقد اتحدت هذه المملكة مع مملكة بورولوموز والزو، الايا، امادانو ميخانو، تيبورزو، وقد انظم اليه بعد ذلك كل من بابخو، كادموخ، يوشو وموصري بقيادة ايخلي – تيشوب الذي كان من اهم الامراء المتحالفين مع الدولة الحيثية وهذه الدويلات التي انضمت فيما بعد فقد ثارت للمرة الثانية هذه المرة على الملك الاشوري توكلتي ننورتا الأول.

وتذكر المدونات الاشورية على ان بلاد الزو قد تمردوا ضد الآشوريين منذ عهد شلمنصر الأول حيث امتنعوا عن دفع الجزية ، وقد انضمت إلى الاتحاد الخوري الذي يسعى إلى صد السياسة الاشورية في (خاني كالبات) من اجل استعادتها على اساس انها كانت جزء من الاراضي الحورية ومحاولة كسر شوكة الجيش الاشوري وبالتالي تحقيق هدف حليفتها (الدولة الحيثية) خاصة وان الملك توكلتي ننورتا الأول اخذ يهدد ممتلكاتها في الشمال ، تقدم الملك ضد هذا الحلف الذي شغل مناطق واسعة من الدولة الاشورية يمتد من بلاد سوبارتو ومنطقة جبال كاشاري حتى بلاد الزو ، يذكر الملك توكلتي ننورتا الأول فى حولياته الملكية انه تقدم بجيشه نحو كاشياري واصطدم مع جيش الحلف فتمكن من كسر شوكتهم وسيطر على اهم مناطقهم وخاصة الدينية في بلاد بوروموز واستخدم معهم ابشع انواع العنف اذ يقول ''... حرقت سكانها احياء واسرت ما تبقى من افراد الحيثيين...،، وطارد ايخلي– تشوب إلى الجبال بعد هزيمته مع بعض من امراء جيشه

إلى بلاد النائيري اذ يقول ''... اخطأ بحقي فخانني، وبعد استيلائي على ابناءه وافراد بلاطه، غادر ليلاً سراً متوجهاً إلى بلاد النائيري....،، واستمر توكلتي نننورتا الاول في حملته العسكرية فاخذ يسيطر على المناطق واحدة تلو الاخرى حتى وصل الى ابيخي (في اعالي الفرات والتى تقع ضمن الممتلكات الحيثية).

ساءت العلاقات السياسية الدبلوماسية بين اشور والحيثين ، الذين اتجهوا إلى اتخاذ اجراءات اقتصادية من اجل التضييق على الآشوريين وخاصة بعد ان قطع العلاقات التجارية بينهم وحذروا الامراء الامورييين من التبادل التجاري مع الآشوريين ''...حاكم بلاد امورو قطع التجارة مع بلاد آشور....،،.

كل هذه الحملات اتت بثمارها التجارية الهامة وعلى رأسها تأمين طرق التجارة من هذه الجهة التى تمثل عصب الاقتصاد الاشوري ، والسيطرة على مناجم الحديد والموارد الاولية واهمها الاخشاب في اسيا الصغرى.

عاد الحلف السابق الى تمرده فقام توكلتي نورتا الأول لصد هذا الحلف الذى يتكون من (٤٢) ملكا من بلاد النائيري وانتصر عليهم اذ يذكر ''...سالت دماء جنودهم في الكهوف ووديان الجبال....،، ويقول في نص اخر أيضاً ''...عبر المناطق الجبلية الوعرة، وحفرت المسالك بالمعاول والفؤوس وخضت القتال ضد اربعين من ملوك بلاد النائيري وهزمتهم ووضعت القيود في اعناق ملوك النائيري....،، هذا ويذكر انه كان اقل شدة وقساوة في معاملة سكان هذه المنطقة من مناطق سوبارتو فلم يذكر تهجيرهم او فرض اعمال السخرة عليهم ، وبهذا تعتبر اعماله العسكرية ضد بلاد النائيري هي اخر اعماله الحربية في هذه المنطقة حيث تمكن ولاول مرة من الوصول إلى هذه المناطق فلم يعهد احد من اسلافه في الوصول إلى مثل هذه المناطق ويمثل أيضاً اول توغل اشوري في النصف الثاني من الالف الثاني ق.م في هذه المناطق، وبالتالي تمكن هذا الملك ان يثبت قدرته على ادارة الاقاليم التي سيطر عليها وقدرته العالية في قيادة الجيش لان هذه

المناطق تتمتع بطبيعة جغرافية صعبة لهذا لم نعهد سابقاً على مثل هذا التوغل العسكري من قبل اسلافه الملوك الآشوريين، فبعد ان أمن هذه الجهة أي الجهة الغربية والشمالية الغربية اخذ يوجه انظاره الى مشكلة توارثها معظم اسلافه ولم يضعوا لها نهاية عسكرية بل اكتفوا بعقد المعاهدات ، وهي بلاد بابل على الجهة الجنوبية.

3-الحملات العسكرية الجنوبية.

اخذ توكلتي ننورتا الأول الاشوري يوجه سياسته العسكرية نحو الجنوب إلى بلاد بابل العدو التقليدى وتحدداً ضد الملك كاشتلياش الرابع (١٢٤٢- ١٢٣٥ق.م) الذي اخذ استغل الحملات العسكرية الاشورية بجهة الغرب والشمال الغربي، فاخذ يوسع حدوده على حساب الدولة الاشورية وخاصة جنوب الزاب ، وعلى الرغم من اختلاف الاسباب في الصدام العسكري الاشوري – البابلي لكنه في النهاية حسم المنازعات الحدودية المستمرة بين الطرفين لصالح بلاد اشور، حيث تذكر المدونات الاثرية على ان الملك توكلتي ننورتا الأول خاض حرباً ضد ملك بابل كاشتلياش الرابع وتمكن من القضاء على جيشه واسر كاشتلياش الرابع خلال المعركة وقاده إلى بلاد آشور حيث قدمه قرباناً للاله آشور وفى ذلك يقول:

''...خضت الحرب ضد كاشتلياش ، ملك كاردنياش (بلاد بابل) والحقت هزيمة ساحقة بجيشه وفي منتصف المعركة، اسرت كاشتلياش، ملك الكاشيين، ودست بقدمي على عنقه الملكي كما لو انه كان مسند اقدام، واتيت به مقيد اليدين إلى حضرة الاله آشور ، وبهذا صرت سيداً لسومر واكد باكملها ورسمت حدود بلادي في نقطة البحر الادنى في الشرق....،،.

هذا وتؤكد النصوص الاثرية ان توكلتي ننورتا الأول غزا بابل مرتين حيث رجع اليها مرة اخرى ودمرها ونهب وسلب معابدها ''...رجع توكلتي ننورتا الأول إلى بلاد بابل وجلب معه... دمر جدار بابل وقتل عدداً من البابليين، واستولى على ممتلكات

ايساكيللا وبابل وعدها من الغنائم، واطاح بالالهة مردوخ عن العرش وارسله إلى بلاد آشور... ووضع حكامهم في كاردنياش التي دام حكم توكلتي ننورتا الأول سبعة سنوات....،،.

ومما سبق يتضح ان توكلتي ننورتا الأول دمر بابل واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى بلاد آشور وعين حكام تابعين له لمدة سبعة سنوات ، ويُعتقد ان توكلتي ننورتا الأول قام بتهجير بعض سكان بابل إلى بلاد آشور، ثم توجه بعد ذلك الى المستوطنات التي تقع في اعالي الفرات نحو ماري، خانا، رابيقو على الفرات، غرباً إلى (جبال الاخلامو) حيث يدعي الملك توكلتي ننورتا الأول سيطرته على ٣٠ مدينة كان يسيطر عليها الاخلامو إلى جنوب الفرات ثم عبر الفرات مرة اخرى حتى توغل جنوباً حتى وصل نهر دجلة حيث ذكر عدد من المدن التي سيطر عليها وكانت هذه المدن معظمها اما تابعة لبلاد بابل أو تابعة لبلاد عيلام ، وبعد ان اكمل سيطرته على هذه المناطق اخذ يلقب نفسه بملك سوباريين والكوتيين وتياري وما بينها كما ذكر حكمه لمنطقتي دلمون وملوخا.

وبهذا اخذت بلاد اكد وسومر تدار بشكل مباشر من آشور عاصمة الشمال تحت حكم الاشوريين ، ومما يدل على حكم توكلتي ننورتا الأول لبابل ما ذكره الملك الاشورى سنحاريب خلال العصر الاشورى الحديث في نصوصه ، انه عثر على ختم منقوش عليه اسم توكلتي ننورتا الأول في بابل خلال حملته الثانية عليها (٦٨٩ ق.م) وقد نقله إلى آشور.

وبسيطرته على بابل اصبحت حدود الدولة الاشورية تمتد حتى الخليج العربي جنوباً واخذت البلاد بالازدهار والاستقرار النسبي ، ولكن في فترة الحاكم ادد – شوم – ادنا الثالث ثار النبلاء في بلاد بابل ضده لانه موالي للاشوريين وتم تعيين ادد – شوما – اوصر ابن كاشتلياش الرابع حاكماً على بابل، شجع النبلاء البابليين والنبلاء الآشوريين

بقيادة (آشور – نادين – ايلي) ابن الملك توكلتي ننورتا الأول الذى ثار ضد والده وحاصروه في قصره وقتله.

وقد جاء فى المدونات الاثرية البابلية ما يصف ذلك ''...قامت يداه بعمل الشر ضد بابل – ثار ابنه آشور ناصربال الأول ونبلاء مدينة آشور ضده ، ازاحوه عن العرش وسجنوه في بناية توكلتي ننورتا وقتلوه بسلاحه...،، على عكس المدونات الاشورية وقوائم الملوك الآشوريين فانها تؤكد على ان آشور– نادين–ايلي هو الذي قتل ابيه وتولى الحكم من بعده يذكر نص المدونات الاشورية ''...اعلن آشور – ناصر – ايلي ابن توكلتي ننورتا الأول الذي قام بنشاطات اجرامية في بابل – مع ضباط آشور بالثورة ضده (توكلتي ننورتا) واطاحوا به عن العرش، سجنوه في كار–توكلتي–تورتا في غرفة... وقتلوه...،،.

لقد انتهت الذروة السياسية الاشورية خلال هذه الحقبة بموت الملك توكلتي ننورتا الأول وبعدها حصل انكماش في الشؤون السياسية لبلاد آشور واقتصرت حدودها على اقليم آشور الصراع السياسي المسلح والمتكرر على الجهات الشمالية والشرقية ، الجنوبية والغربية، مما ادى إلى استنزاف القوة البشرية والاقتصادية لبلاد آشور ، والاضطرابات السياسية التي عمت الشرق كله ، فمنها الاقوام التي ظهرت على ساحل (البحر المتوسط) التي اخذت تضغط على الدولة الحيثية وبالتالي تمكنت من اسقاطها سنة ١٢٠٠ ق.م وبالتالي اثرت على المقدرات الاقتصادية الاشورية، لان بلاد آشور فقدت مناطق مهمة في منطقة اسيا الصغرى التي تمثل مصدر اساسي للمواد الاولية والطرق التجارية ، لذلك تضافرت الظروف السياسية الداخلية والخارجية من انحسار حدود الدولة الاشورية واقتصادها على حدودها الاقليمية لعاصمة آشور.

خلفاء توكلتي ننورتا الأول (مرحلة تصدع اشور السياسي والعسكر)

تقلصت حدود الدولة الاشورية وتوالى على عرشها تسعة ملوك حكموا ما يقرب من قرن خيم عليه الغموض السياسي للبلاد ، بحيث اصبحت آشور في بعض الاحيان تابعة لبابل التي اخذت تتدخل في شؤونهم وحتى في تعيين الملك الاشوري ، وفيما يلى سرد لتلك الفترة الدقيقة من العصر الاشورى الوسيط.

١-آشور – نادن – ابلي (١٢٠٧ – ١٢٠٤) ق.م

تولى بعد ان قتل والده بمساعدة النبلاء الآشوريين والبابليين ، لهذا اصبح تابع اسمياً للملك البابلي (ادد- شم- اوصر) خاصة بعد ان اصبحت العلاقة السياسية بين البلدين علاقة تبعية سياسة ، وتم ابرام معاهدة لترسيم الحدود بين الطرفين فعلى الرغم من عدم توفر نص المعاهدة، لكن فرضت بلاد بابل سيطرتها على معظم المناطق الاشورية في شرق دجلة وبالتالي كانت هذه المعاهدة لصالح بلاد بابل ، انتشرت الفتن الداخلية فى اشور وتعدد الملوك الجالسين على العرش ، حيث تُشير بعض النصوص إلى حكم شخص اخر يدعى نابو- ديان مع الملك الاشوري آشور- نادين- ايلي والذي يعتقد بانه تلقى دعم من الملك البابلي الذي اخذ يتدخل في تعيين الملك وكان هدفه الاساسي هو اضعاف آشور سياسياً.

ومن اسلوب احد رسائل متبادلة ما بين الملك البابلي والاشوري، يتضح الموقف السياسي الضعيف للملك الاشوري، حيث يتضمن اسلوب التوبيخ والشتم والاهانة للملك الاشوري على عكس اسلوب الملك الاشوري الذي يدعو فيه الملك البابلي بالوالد بينما هو يشير إلى نفسه بالابن، ورغم هذا الضعف السياسي والموقف المتدني الذي اظهرته الرسائل المتبادلة بين الطرفين، لم تكن بلاد بابل على قوة عسكرية تمكنها من استرجاع تمثال الاله مردوخ الذي اسره الملك توكلتي ننورتا الأول.

2-آشور نيراري الثالث) 1203 – 1198(ق.م

تحت ظروف غامضة تولى ملك اشوري جديد عرش آشور يدعى آشور – نيراري – الثالث اصبحت حدود آشور في عهده تقتصر على حدود اقليم آشور فقط واخذ يطلق على نفسه لقب (اشاكو) أي الحاكم ، الذى يدل على عدم خروجه عن حدود اقليمه (آشور) وقد استمرت بلاد بابل بالتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في شؤون آشور السياسية لم يستمر هذا الضعف السياسي بل ثارت بلاد آشور ضد الملك وتم تعيين ملك اخر بدله.

3ثالث –كودوري –اوصر) 1197 – 1193(ق.م

على اثر ثورة مضادة على الحاكم الاشوري آشور – نيراري الثالث تم تعيين انليل– كودور– اوصر ابن توكلتي ننورتا الأول الذي سيطر على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور وقاد حملة عسكرية ضد الملك البابلي، (ادد– شوم– اوصر) ووقعت المعركة بين الطرفين ''...انليل–كودور–اوصر ملك بلاد آشور وادد– شوم– اوصر ملك بابل وخلال المعركة، وبينما كان انليل– كودوري– اوصر وادد – شوم – اوصر في المعركة، عاد ننورتا– ابل– ايكور (ابن– ايلي– ايخدا) ، من نسل اربيا– ادد إلى بلاد آشور وجمع جيشه الكبير وجاء إلى آشور بغية فتحها ونشب حريق في معسكر ادد– شوم– اوصر فعاد ادراجه ورجع إلى بلاده...،،.

ومن النص السابق يتضح ان المعركة العسكرية انتهت بين الطرفين ليس بسبب انسحاب الملك البابلي بل بسبب الحريق الذي نشب في معسكره ، وبنفس الوقت وبمساعدة الملك البابلي زحف نتورتا – ابل– ايكور إلى بلاد آشور مستغل خروج ملكها مع جيشه لمحاربة الملك البابلي ، فتمكن من كسب الآشوريين معه وتحت ظروف خاصة سيطر على الحكم في بلاد آشور ''...ننورتا– ايل– ايكور ... نسل اربيا– ادد.. ، ذهب إلى كاردوناش (بلاد بابل) ، ثم جاء ننورتا– ايل– ايكور واستولى على عرش آشور....،،.

4-ننورتا –ابل –ايكور) 1192 – 1180(ق.م

بعد ان استولى ننورتا – ابل – ايكور على العرش ، وتحت ظروف غير معروفة كرر البابليين الهجوم على آشور ولكن الملك (ننورتا– ابل– ايكور) تمكن من صدهم على الحدود الاشورية ، وافشل مخططهم بالسيطرة المباشرة على بلاده ، على الرغم من المساعدة التي تلقاها من الملك البابلي في توليه العرش ولكن ربما انشق ضده بعد ان تمكن من استيلائه على العرش الاشوري.

5-آشور – دان-االول) 1179 – 1134(ق.م

ان الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها هذا الملك تدل على قوته السياسية حيث ابتدأ حياته السياسية بشن حملة عسكرية ناجحة على المناطق التي سيطرت عليها بابل في شرقي دجلة وتمكن من خوض معركة ناجحة ضدها بقيادة ملكها (زبابا– شم) وتمكن من دحره وارجاء سيطرته على مناطق شرق دجلة خلال هذه المرحلة برزت بلاد عيلام كقوة سياسية كبيرة في الشرق حيث تمكنوا من غزو بابل بقيادة ملكهم (شترك ناختي) في ١١٦٢ ق.م وتمكنوا من الاطاحة بالحكم البابلى.

وعين ملك عيلام نجله (شترك– ناختي) حاكماً على بابل ولكن تمكن بعد فترة قصيرة امير يحمل يدعى (كاشياً – انليل– نادين – اخي) من استعادة استقلال بابل بعد القضاء على الحكام العيلاميين ، وحكم لمدة ثلاثة سنوات وهذا الملك استغل الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها بلاد عيلام وخاصة الخلافات الداخلية ، ولكن في النهاية تمكن (شيلاك– انتوشاك) العيلامي من الاطاحة ببابل عام ١١٦٢ ق.م ودمر اسوارها واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى سوسة (العاصمة العيلامية) ، حيث قضى على (انليل– نادين– ايلي).

ولكن خلال هذه الاضطرابات السياسية الدولية تمكن (آشور دان الأول) الحاكم الاشوري من خوض عدة معارك ضد البابليين ولكنها لم تحسم لصالح أي من الطرفين،

لكنه تمكن من ارجاع مناطق في شرق دجلة وخيم الاستقرار على الاوضاع السياسية لبلاد آشور خلال هذه المرحلة الطويلة من حكمه ، ولكن السنوات الاخيرة من حكمه عمت الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية بلاده ربما بسبب كبر سنه ولم يستطع السيطرة على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور من جهة والتدخل الخارجي من قبل البابليين ، وكان لديه ولدان احدهما مدعوماً من قبل البابليين والاخر من قبل الشعب الاشوري وانتهى هذا الصراع في تولي (ننورتا- توكلي آشور) العرش الاشوري الذي تلقى دعماً من قبل الملك البابلي.

6-ننورتا -توكلتي –آشور) 1134(ق.م

اول ما قام به هذا الملك حملة عسكرية غير مبررة ضد بابل لكنه فشل ، على رغم من العلاقة الوطيدة بينه وبين البابليين ، ولكن اجبر الملك (نتورتا- توكلتي –آشور) على ارجاع تمثال الاله مردوخ إلى بابل والذى اخذه توكلتي ننورتا الأول اسيراً إلى بلاد آشور قبل تسعين سنة ، مما يدل على ان (نتورتا- توكلتي- آشور) كان تابعاً لبابل يخيم الغموض السياسي الذي على هذه الفترة اذ لم تصلنا أي مدونات اثرية أو نصوص ملكية عنها سوى وثيقتين هامتين.

لقد ذكرت مدونات الاخبار البابلية الوسيطة عن فترة الرسالتين المتبادلتين ما بين الملك البابلي (نبوخذ نصر الأول) والملك الاشوري (نتورتا- توكلتي- آشور) وتكشف هاتين الوثيقتين على نموذج الاسلوب السياسي والدبلوماسي المتبادل ما بين بلاد آشور وبابل وتكشف أيضاً عن اجتماع مزمع عقده ما بين الطرفين في مدينة زاكار الحدودية ، ويضم نص احدى الرسالتين ''...لاني لم ابارك جهودك ولكن فعلت معك ما كان ينبغي القيام به، لقد جعلت من نفسك اضحوكة للملوك حولك، والان لماذا كلماتك شبيهة بكلمات الشياطين؟ هذا ما كتبته) لو انك انتظرتني ليوم واحد فقط في مدينة زاكارا) كيف يمكن اعتبار هذه الرسالة معقولة وحكيمة...،،.

وتذكر الرسالة الثانية ''...حتى خاننوتو خادم آشور شوم ليشر.... الذي طرد مع سيده، جاء إلى هذه البلاد الذي ساعده والدي وارجعه إلى بلاده، بعد ان اصدرت اوامرك الى خاربي شيباك الخابيرو ، تحدث (خاننوتو) الذي يعمل بخدمتك تحدث خاننوتو) بنفس الاسلوب (انه ان صح ذلك لو انتظرنا يوماً واحداً فقط في مدينة زاككا...!) من منكم يصدر الاوامر كملك...؟ هل يتبتل لسيد البلاد المقدس، فلتكن كلمات آشور مثل كلمات الشياطين وعندما يتحدثون معاً، فلتكن كلماتهم (تشبه (كلمات الشياطين)) ..! (ربما يتصرف آشور – شوما – ليشر كسيد نبيل اثناء وجوده في بلاده ولكنه تصرف خلاف ذلك عندما جاء إلى اكد. (وبعد) عودته ((إلى بلاده)) (نتورتا- توكلتي- آشور) سيده احتجز في هذه البلاد ننورتا –توكلتي–اشور الذي في مملكته... واقام (نتورتا- توكلتي- آشور) من دون اراضيه عن اشور –شوما – ليشر... السيد المقدس للبلاد ... ومنذ ارجاع والدي الى بلاده، تصرف كسيد نبيل، كانت تصرفاته تدل على نبله، متحدث باسلوب متغطرس، فيما يتعلق بما كتبته لي (لاني [تسلمت عبارات لطيفة منك وتسلمت ما يماثل ذلك) وكذلك انا اتمنى من الاله ان ينشر الازدهار في اكد واشور [.....] هل هذه كلمات ملك؟ فيما يتعلق بما قلته لخربي شيباك (اخرى...) لماذا لم تأت من الذي منعك من المجيء؟ نتورتا – توكلتي – آشور سيغادر معي للذهاب إلى الوطن بما انت... (نتورتا- توكلتي- آشور) موجه الاوامر الصادرة...(نتورتا- توكلتي- آشور) فيما يتعلق بما قلت له... ((انه عاهر ولوطي وزاني)) ... انت تتصرف كالنبلاء... (نتورتا- توكلتي- آشور) لماذا لا يكون تماماً مثلاً بالنبل؟ ... فيما يتعلق بما كتبته لي...؟ شعب آشور هم نساء وشعب اكد ليس كذلك.....،،.

على الرغم من ان نص الرسالة يفتقر للدقة لكن يتبين ان الرسالة كانت موجهة من ملك البابلى (نبوخذ نصر الأول) إلى (آشور- شوم- ليشر) الذي طرده من بلاده ولجأ

إلى بابل، وكيف ان ملك بابل عامله معاملة طيبة وانه تصرف خلافاً لذلك، في حين يعتقد الباحثين انه اطيح بحكمه وهو بالمنفى.

7- متكل نوسكر) 4 1134 ق.م(.

اختفى (نتورتا- توكلتي- آشور) فى ظروف غامضة ، ثم تولى اخيه (متكل- نوسكو) بدعم من بابل ، ان الضعف السياسي الذي مرت به آشور خلال هذه المدة انها اصبحت خاضعة بشكل مباشر لسلطة الملك البابلي ، حيث اخذ يتحكم بمقدرات البلاد السياسية والعسكرية ، حيث اثبت الملك الآشوريين ضعفهم السياسي والعسكري خلال هذه الفترة التي تمثل فترة مظلمة في تاريخ آشور واستمرت هذه الاوضاع حتى تولى الملك الاشوري (آشور- ريش- ايشي) الأول السلطة في (١١٣٣ – ١١١٦) ق.م.

آشور-ريش-ايشي) 1133- 1116(ق.م. الاصلاحات الاشورية المحدودة(

يمثل عهد هذا الملك بداية عودة التوسع الاشوري وتحديداً نحو الاقاليم الشمالية للاهميتها الاقتصادية لأشور ، فبعد ان عبر الجبال والمناطق الوعرة اصطدم بأقوام اللولوبيين والقوتين واستطاع هزيمتهم واخضاعهم للسيطرة الاشورية ، ثم توجه بعد ذلك للجهات الغربية ذات الثقل السياسي وقد جهز جيشاً من احدث المعدات الحربية ان ذاك ، وعمل على بناء القلاع والحصون في هذه المناطق لمواجهة الثوار والاعداء خاصة الاقوام القاطنة اقليم سوخي غرباً إلى كركميش.

اما على الجهة الجنوبية فقد فشل الملك الاشوري في مساعيه الدبلوماسية مع ملك بابل، وخاصة بعد اعماله العسكرية في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والتي انتهت بحملة عسكرية على مدينة (زاكي) الاشورية الحدودية فتمكن الملك الاشوري من صد هذا الهجوم وضرب حصار على الجيش البابلي في هذه المدينة مما اجبره على

الانسحاب بعد ان اوقع الآشوريين خسائر كبيرة في الجيش البابلي واستمروا في مطاردتهم وضربهم على طول طريق عودتهم.

على اثر ما قام به الملك (آشور- ريش- ايشي) قاد الملك البابلي (نبوخذ نصر الأول) حملة عسكرية ضد آشور على المناطق الحدودية نفسها ولكن (آشور- ريش- ايشي) هزمه هزيمة ساحقة بل واسر ٤٠ عربة وعدد كبير من الجنود من جيشه واجبره على الانسحاب إلى حدود بابل ، كان من نتائج هذه الحملة عقد معاهدة حدودية لصالح اشور، ثم حمل (آشور- ريش- ايشي) لقب الالقاب التالية (الملك القوي) ، (فاتح البلاد المعادية)، (قامع الشر) مما اعاد اشور الى سابق قوتها على الساحة الدولة لتناطح كلا من بابل وعيلام.

لم يهنأ (آشور- ريش- ايشي) بانتصاره حتى وجد اقوام الاخلامو تثور عليه ، وكذلك الجهات الشمال التى شهدت هجرات سكانية كثيفة في اسيا الصغرى ادت إلى تغيير الاوضاع السياسية في المناطق والتي اخذت تضغط على آشور نفسها ، اذا انتشرت عناصر حيثية جديدة في المنطقة بسبب ضغط شعوب البحر المتوسط ، فقد امتزجت هذه العناصر الحيثية مع الشعوب السوبارية والتي واصلت عصيانها وتمردها ضد الآشوريين بقيادة امرائهم ، كما تحركت اقوام جديدة (الموشكي - احد اقوام اسيا الصغرى)على الجهات الواقعة شرق الفرات وتمكنت من الاستيلاء على شمال غرب طور عابدين.

تجليات بليسر الأول) 1115 – 1077(ق.م
مواجهته العسكرية على الشمال الغربي.

كانت قوة الجيش الاشوري وطموح تجلات بليسر الأول والعصيان والتمرد في الجهات المختلفة من بلاد اشور، كلها عوامل شجعت الملك على الاستمرار في حملاته العسكرية ببداية حكمه وقد اندفع ضد الاقوام الذين امتنعوا عن دفع الجزية واعلنوا عصيانهم وتمردهم ضد الدولة الاشورية وقد استمرت أعمال تجلات بليسر الأول

العسكرية من السنة الأولى لحكمه حتى السنة الخامسة ، حيث تمكن من تأمين الجهات الاربعة لبلاد آشور.

وفي العام الأولى من حكمه وقع على عاتق تجلات بليسر الأول ان يحارب على المستويين الداخلى والخارجى ولكنه بدء حروبه بالخارجية منها وتحديداً الجهات الشمال بإقليم كتموخي وسكانه الموشكي نظراً لأهميتها التجارية والاقتصادية للمملكة الأشور ولكثرة الاراضي الخصبة بهذا الاقليم وتحديداً بين دجلة وجبال كاشباري ، لهذا توجب عليه توجيه ضربة عسكرية دفاعية ضد الثوار هناك ، وفى تلك المعركة تمركز الموشكي وكان عددهم حوالي ٢٠ الف فى الجانب الغربي من كموخي ولكنه انتصر عليهم وسجل ذلك بقوله: ''...مثل الشيطان العاصفة قمت بتكديس جثث محاربيهم في ساحة المعركة وجعلت دمائهم تسيل في السهول والوديان، قطعت رؤوسهم وكدستها كبيادر الحب حول مدنهم...،، كما اسر حوالي ٦ الاف ونقلهم إلى آشور وهجر سكانها وفرض عليهم الجزية.

ثم توجه بعد ذلك الى اقليم كوتموخ بعد ان رفض سكان هذا الاقليم دفع الجزية السنوية واعلنوا تمردهم على السلطة الاشورية بمساعدة القوتيين بقيادة ملكهم (كلي-تشوب) فحرق تجلات بليسر الأول مدنهم كلها ، قتل من قتل وهرب عدد كبير من سكانها وامرائها ، لذلك واصل تجلات بليسر الأول حملته في المناطق الوعرة وتمكن من الوصول إلى مدينتهم المحصنة شيرشوشو وفرض حصاره عليها ، وتمكن من دك حصونها وقضى على كل فلول الموشكي المختبئين بها.

اتجه تجلات بليسر الأول بعد ذلك الى اقليم اورنشاش شرقاً التى اعلن ملكها (شادي- تشوب) استسلامه بعدما راى حملات تجلات بليسر الأول وما فعله بالأقاليم الشمالية ففتح ابواب المدينة للاشوريين دون ادنى مقاومة ، فقام تجلات بليسر الأول بنقل (شادي- تشوب) وحاشيته إلى آشور ثم اعاده مرة اخرى الى اورنشاش بعد ان اقسم يمين

الولاء وتعهد بتقديم الجزية السنوية ولكن تجلات بليسر الأول ابقى على اولاده وزوجته كرهائن في العاصمة آشور ، بدا تجلات بليسر الأول سياسة عسكرية جديدة قوامها ارسال الحملات العسكرية الاستطلاعية بغرض التعرف على المنطقة قبل القيام بأي عمل عسكري فيها.

وكانت حملته التالية على اقليم داشدش الذى ذكره الملك في حولياته بقوله ''...عبرت مناطق الجبال الوعرة في جبال اروما ، حيث توجد مناطق شديدة الوعورة، لا يمكن للمراكب اجتيازها، تركت مراكبي، وتوليت قيادة الجنود، فتسلقت بنفسي سلسلة الجبال الخطيرة....،، مما يؤكد وقوع هذه المنطقة في مناطق جبلية وعرة، حيث تمكن من فرض سيطرته على المنطقة بعد ان تمكن من هزيمتهم في معركة خاضها ضدهم.

وفى العام الثانى من حكمه قاد حمله على كلا من المدن التالية الزو وبور ولومزو التى فتحها توكلتي نورتا الأول ورفضت دفع الجزية السنوية ، لذلك توجه تجلات بليسر الأول بحملة عسكرية ضدهم وفرض عليهم الجزية وهجر سكانهم إلى آشور للاستفادة منهم في الأعمال الزراعية ، ثم توجه بعد ذلك الى اقليم سوبارتو ضد ٤ الاف منهم وطبق عليهم ما يفعله بالمدن التى يدخلها عنوة.

حملاته العسكرية على اسيا الصغرى.

وهدف هذه الحملات أولاً- وضع اسيا الصغرى واخضاعها سياسياً لأشور وثانياً- تأمين وصول المواد الاولية إلى آشور اضافة إلى تأمين الطرق التجارية مع توفير يد عاملة ماهرة ، تكمن صعوبة الحملات التى توجه بها تجلات بليسر الأول في وعورة الطريق المؤدية اليها وتحديداً ممرات جبال اتتووايا فمن الصعب عبور مثل تلك المناطق بالمعدات الحربية حتى انه حملها على اعناق رجاله فكان الجنود يحمل مراكبهم على رؤوسهم ويحفر بالمعاول والفؤوس ممرات ومسالك لعبور الجيش ولتمهيد الطريق لقواته استخدم الاشجار في اعداد الجسور، وقد خاض تجلات بليسر الأول حرب عصابات في

تلك المناق ولكنه في النهاية انتصر عليهم ونكل بهم كما جاء بأحد نصوصه ''...شيدت تلالاً من اجساد جنودهم في سهول الجبال....،،.

وقد اعلنت مدينة ساغو في بلاد بابخو التمرد والعصيان على الملك الاشوري بقوة ستة الاف مقاتل مما اضطر الملك إلى توجيه جيش نحوها والحاق الهزيمة بهم حيث يذكر ''...دحرت جيوشهم... حصدت الغنائم... سالت دمائهم...،، لقد تركت حملات تجلات بليسر الأول صدى في بلاد النائيري التى اتحدت مع ثلاث وعشرين اميراً فبعد اجتياز الممرات الوعرة والمسالك الصعبة التي عجز اسلافه الملوك من الوصول اليها ، تمكن هذا الملك من عبورها وسار في انحاء البلاد بمركباته ، وبعد المعارك التي خاضها انعطف غرباً عبر السهل الخصب الواقع إلى الشمال من الجبال وبعد تأمينها توجه شرق الفرات ، أي الى بلاد النائيري اذ يقول ''...وكعاصفة الاله ادد، دمرت جيوشهم... حصدت الغنائم، دمرت... وفي معركة واحدة استوليت على ١٢٠ من مراكبهم مع معداتها و٦٠ ملك من بلاد النائيري ويشمل ذلك من تحالف معهم وطاردت الذين فروا بسرعة السهم حتى البحر الاعلى....،،.

وفى هذا الشأن يقول ايضاً ''...بأمر من سيد الاله اشور، ختمت يداي من ما وراء الزاب الاسفل الى البحر الاعلى الذي (يقع باتجاه) الغرب، لقد زحفت ثلاث مرات ضد بلاد النائيري فتحت بلدان النائيري المنتشرة من بلاد تمي وحتى دايانو وخينو و باتيري وخنخو، وجعلت ثلاثين ملك من بلاد النائيري ينحنون امام قدمي واخذت رهائن منهم، اخذت جزية منهم من الخيول المدربة وفرضت عليهم الجزية (سنوياً) وهدايا....،،.

كما دخل تجلات بليسر الاول مدينة ميليد بعد ان اعلنت استسلامها له لعدم مقدرتها ايقاف زحف جيشه ، وخاصة ان اخبار حروبه في بلاد النائيري قد وصلت إلى ميليد وقد ترك الملك نصاً تذكاري قائلاً ''... تجلات بليسر الأول، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الاربعة ، فاتح بلاد نائيري من بلاد تومي إلى بلاد دايانو، فاتح

بلاد خاني إلى البحر العظيم....،، وهذا النص يؤكد حقيقة ثابتة على وصول الملك إلى البحر الاعلى وهي اقصى حد في بلاد النائيري على الرغم من صعوبة تحديد بعض المناطق جغرافياً.

حملاته على الجهات الشرقية

استغلت الاقوام الجبلية في بلاد موسري توغل تجلات بليسر الاول في الشمال فأعلنت عصيانها عن السلطة الاشورية ، وهاجمت وتسلب المقاطعات الاشورية ، فجهز الملك حملة عسكرية تقدم بها نحوهم وخاض معارك طاحنة ضدهم انتهت بمحاصرتهم في احدى مدنهم الحصينة اريني وتمكن من تخريب حصونهم حتى هرب بعضهم إلى الجبال.

-حملاته على الجهات الغربية

بدأت حركة الاقوام الجديدة (الاراميين) على الجهات الغربية تضغط على طول الحدود الغربية والجنوبية الغربية لبلاد الرافدين ، فقد زحف الاراميين باتجاه نهر الفرات واستقروا على طول النهر بحدود كركميش شمالاً وحتى بلاد رابيقو في بابل جنوباً ويذكر الملك تجلات بليسر الاول في نصوصه انه حارب الاراميين ووصل في يوم واحد من سوخو إلى كركميش واخذ يتعقبهم في الصحراء (السورية) اذ يقول ''...[حاربت] اقوام الاخلامو والاراميين ثمان وعشرين مرة، مرة، عبرت نهر الفرات مرتين في السنة الواحدة ودحرتهم من تدمر التي (تقع) في بلاد امورو، واتانا (عنه) التي تقع في بلاد سوخو وحتى رابيقو التي تقع في كاردیناش (بلاد بابل) ، وجلبت ممتلكاتهم غنائم إلى مدينة آشور....،، كما يذكر في نص اخر يتعلق بحملاته على الجهة الغربية يقول ''...فقد اتجهت نحو جبل لبنان... وواصلت المسير إلى بلاد امورو وتمكنت من احتلالها، حصلت على الجزية من بلاد بيبلوس، سيدونوارفاد، استعملت القوارب في مدينة ارفاد وامورو

وواصلت الرحلة لمسافة ست ساعات من المدينة، وهي جزيرة إلى سامورو الواقعة في بلاد امورو....،،.

كشف تجلات بليسر الاول حملاته على الاراميين اذ كان يقود حملتين في العام الواحد حتى وصول إلى جبال لبنان والمدن الفينيقية ، لان الاراميين بدوا يغيرون على طرق التجارة المارة بالمنطقة ، لهذا حمل الملك محمل الجد في القضاء عليهم.

ويصف هذه الحملة بقوله ''...ذهبت إلى لبنان وقطعت اخشاب الصنوبر لمعبد انو وادد ، الالهة العظام سادتي، وحملتها (إلى آشور) وتابعت (زحفي) نحو بلاد امورو، ففتحت جميع امورو، استلمت الجزية من جبال صيدا وارواد وعبرت بالسفن (التي تعود إلى) ارواد، من ارواد التي تقع على الساحل إلى مدينة ساموري التي (تقع) في امورو (على مسافة) ثلاثة اميال مضاعفة براً، قتلت كركون البحر الذي يسمونه (قرش البحر) في اعالي البحر....،،.

وخلال تواجده في منطقة امورو التقى بالوفد المصرى حيث قدم الملك المصرى له هدايا عبارة عن تمساح كهدية الصداقة للملك الاشوري وعقد خلال هذا القاءه علاقات تجارية بين البلدين ، وبهذه الحملات العسكرية تمكن تأمين الجهة الغربية من خطر الاراميين ولو لفترة ، لان من اهم المشاكل التي واجهت بلاد آشور هي الجهة الغربية.

-حملات على الجهات الجنوبية

استغل الملك البابلي (مردوخ- نادين- اخي) الحروب الاشورية على الجهة الغربية وتوغل في بلاد امورو، حيث قاد حملة عسكرية ضد سلالات (القصور) في المنطقة الحدودية الاشورية الشمالية وقام بنهب وسلب هذه المناطق ، اثارت تلك الحملات حفيضة تجلات بليسر الأول فقاد حملة ضد (مردوخ- نادين- اخي) ، وقد وجد تجلات بليسر الأول مقاومة عنيفة لكنه تمكن في النهاية من هزيمة البابليين واحرق ودمر بابل ، ولم يعين تجلات بليسر الأول نفسه ملك على بابل مما يعتقد ان هذه الحملة كانت حملة تأديبية

من اجل الضغط على بلاد بابل في قبول معاهدة حدودية لصالح بلاد آشور في حين ربما كان الهدف من وراء السيطرة على بلاد بابل هو هدفا اقتصاديا والرغبة في السيطرة على طرق التجارة المؤدية في المنطقة من جهة حيث سعت آشور دائما السيطرة على الوديان النهرية في المنطقة مما يمكنها من تعزيز مركزها السياسية والاقتصادية.

آشور- بيل- كالا (١٠٧٤ – ١٠٥٧) ق.م

بعد موت الملك تجلات بليسر الأول اعتلى العرش احد المغتصبين لا نعرف عنه شيء يدعى (اشارد – ايل- ايكور) (١٠٧٦-١٠٥٧) ق.م حكم لمدة في حين تذكر بعض النصوص انه ابن الملك تجلات بليسر الأول ، ولكن تمكن (آشور- بيل- كالا) ابن تجلات بليسر الأول من ارجاع حقه ولكن خلال هذه المدة فقدت آشور جميع المناطق التي فتحها ابيه ، في الوقت نفسه اخذا الاراميين يتوغلون في المنطقة ، فمنذ العام الاولى لحكمه اخذ يوجه انظاره نحو الشمال والغرب ، حيث ادعى انه قاد حملات عسكرية ضد بلاد النائيري والاراميين.

ففى عامه الاول قاد حملة عسكرية على الاقاليم الشمالية التي اعلنت عصيانها واستقلالها ، اذ يقول ''... عبرت الانهار [...] وبدو وسامانونو ودخلت بلاد اوراراتو ،، يبين هذا النص ان الملك الاشوري حارب في بلاد النائيري القبائل المنتشرة هناك حتى وصل إلى بلاد اراراتو. كما قاد حملة تأديبية على الاقوام القاطنة في المناطق الشمالية ''...هزمت مدن قوقبابا ، اموراشكا ، دوناشا [...] اريدون ، اشتاياون ، اكليا [...] سوسوكو ، شاللاكيدو ، تارابا ، زورزورا [...] ، ليكونو ، اشكونتو ، يليدا ، ارينو ...) وصولاً إلى بحر خاربا...،،

استأنف الملك اعماله العسكرية ولكن هذه المرة على الجهة الغربية ضد الاراميين ، الذين عبروا نهر الفرات الحد الفاصل مع الحدود الاشورية واخذوا يتغلغلون نحو الجنوب إلى بلاد بابل وسبار والى الشرق نحو نهر دجلة والى آشور نفسها، حيث دخلوا على

شكل تجمعات قبلية وبطريقة سلمية ، ''...في شهر ايار هاجم مدينة تور ... تو .[..] في بلاد موسري..،،

كما وحارب في حملاته نحو الغرب توكلتي- ميسر (حاكم خانا) وتمكن من كسر شوكته واخضاعه للسلطة الاشورية بعد ان اعلن الملك خروجه وعصيانه على الملك الاشوري هذا وبسبب ضغط الاراميين على بلاد بابل واشور كان سبب التقارب فيما بينهم,

العصر الآشوري الحديث) 911- 612 ق.م(

ينقسم العصر الآشوري الحديث إلى حقبتين زمنيتين صغيرتين وفقاً للأسر التى حمكت في كل حقبة وتمتد الإمبراطورية الأولى من (٩١١-٧٤٥ ق.م) ، أما الإمبراطورية الثانية فتمتد من (٧٤٤-٦١٢ ق.م) ، ويعد العصر الآشوري الحديث من العصور المزدهرة في تاريخ بلاد الرافدين حيث دام ما يقارب ثلاثة قرون كان الشرق الأدنى القديم فيها خاضعاً للسيطرة الآشورية ، استطاع الملوك الآشوريين خلال هذا العصر فرض سيطرتهم على معظم الشرق القديم عندما أقاموا حكومة مركزية ضمت تحت سلطتها أقاليم وبلدان عديدة كان في مقدمتها بابل والشام وقد بلغت اشور قمة مجدها السياسي والعسكري في عهد كلا من أشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) والذى استعمل سياسة الحكم المباشر للأقاليم المفتوحة حديثاً وخلفه الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م).

وفيما يلي نستعرض ملوك هذا العصر:

المرحلة الاولى

تبدأ هذه المرحلة بقرع عام 911 ق. م وينتهي في عام 746 ق.م وهو العام الذي شهد فيه الدولة الآشوري ثورة عارمة انتهت بقتل الملك أشور –ريراري الخامس

1- **اداد نيراري الثاني) 911- 891 ق.م(**
2- **توكلتي نينورتا الثاني) 891- 884 ق.م(**
3- **أشورناصربال الثاني) 884- 858 ق.م(**

4- شلمنصر الثالث) 858- 824 ق.م(
5- شمشي- ادد الخامس) 824- 811 ق.م(
6- ادد نيراري الثالث) 811- 781 ق.م(

اما الفترة الواقعة بين عامى (٧٨١-٧٤٥ ق.م) فتعرف تاريخياً بفترة تدهور الامبراطورية الاشورية والتى تبدا من نهاية حكم الملك ادد- نيراري الثالث واستمرت ما يقارب من اربعين عاماً تدهور فيها الاوضاع السياسية والاقتصادية نتيجة لحكم البلاد من قبل ملوك ضعفاء مقابل تزايد سلطة الحكام المحليين ، ازدادت الاخطار الخارجية التى هددت العراق القديم خلال تلك الفترة وعلى راسها الخطر الاوارتي شمال شرق بلاد الاناضول ، وابرز ملوك هذه الفترة الملك شلمنصر الرابع (٧٨١-٧٧٢ ق.م) ابن الملك ادد- نيراري الثالث خلفهُ الملك اشور- دان الثالث (٧٧٢-٧٥٤ ق.م) ثم جاء بعدهُ الملك اشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م)

المرحلة الثالثة

7- تجلاتبلاسر الثالث) 745- 727 ق.م(
8- شلمنصر الخامس) 727- 722 ق.م(
9- سرجون الثاني) 722- 705 ق.م(
10- سنحاريب) 705- 681 ق.م(
11- اسرحدون) 681- 669 ق.م(
12- أشورابي بال) 669- 629 ق.م(

ادد نيراري الثاني) 911- 891 ق.م(

يعد تاريخ اعتلائهِ العرش بداية العصر الآشوري الحديث حيث خلف والدهُ أشور- دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ق.م) الذي به انتهى العصر الاشورى الوسيط ويعد عهده عهد نهوض سياسي اشوري جديد ، واهم ما يميز عصر الملك ادد-نيراري الثاني من الناحية التاريخية هو استخدامه (اللّمو) في تدوين الأحداث التاريخية ، واللمو عبارة عن قوائم تسجل في تسلسل زمني يعتمد على تسمية السنة باسم الموظف الذي يرعى احتفالات عيد

رأس السنة ، وعادة ما يقوم الملك برعاية هذا الاحتفال في السنة الأولى من حكمه ، وفي السنة الثانية يقوم الموظف الذي يلي الملك في المرتبة وهكذا ، ويبدأ تاريخ اللمو عادة بذكر اليوم والشهر ثم يذكر ليمو فلان ، كما قام الملك أدد – نيراري الثاني باعمار مدينة آشور فبنى باب دجلة في تلك المدينة وأعاد بناء أسوارها وخاصة السور الخارجي ، هذا فضلاً عن قيامه بإعادة بناء سفينة آشور لغرض النقل النهري مما أسهم في أزدهار التجارة مع الجنوب ، كما أتبع الملك ادد– نيراري الثاني أسلوب المصاهرة سياسية فتزواج من ابنة الملك البابلي (نابو– شومو– أوكن) كما زوج هو ابنته لهذا الملك الاخير وكانت هذه السياسة بين ملوك الدول بهدف التقريب بينهم كما جاء بالنص '' أدد – نيراري الثاني " ملك آشور " ونابو – شومو – أوكن " ملك بابل " زوجوا بناتهم فيما بينهم ، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب آشور سوية ووضعوا حدوداً لهم ،،

حملات الملك ادد نيراري الثاني العسكرية.

قام أدد – نيراري الثاني بالعديد من الحملات العسكرية ضد الاخطار التي هددت الدولة الآشورية الفتية الصاعدة ، واختلفت أهداف تلك الحملات ما بين حملات تأديبية وحملات احتلال للأراضي المجاورة من اجل الحصول على الغنائم وبعض هذه الحملات كانت من اجل تثبيت الأوضاع والاستقرار بغية ضمان أمن حدود بلاد آشور وسلامتها.

بدأ الملك أدد – نيراري الثاني حروبه بالاتجاه نحو الجنوب الى مدينة بابل التى اخذت فى التوسع شمالاً التى استغلت الظروف السياسية والازمات لاشور ، فأخذت بابل من سلطة الدولة الاشورية بعض المواقع الاستراتيجية والاقتصادية وعلى راسها أرابخا (مدينة كركوك حالياً) ، فستردها أدد – نيراري الثاني ومد حدود حملته حتى حمرين جنوب الزاب الأسفل بالإضافة الى مدينة الدير.

اما حملاته على الجهات الغربية فكان المقصد منها تأديب الدويلات الآرامية التى تضم المناطق الواقعة من الخابور إلى الفرات الأوسط والتى خرجت عن السيادة الآشورية ويذكر أدد – نيراري الثاني حمتله هذه فيقول ''...زحفت إلى بلاد خانيكلبات (اسيا الصغرى) ، نور – أدد ، التيماني ، جمع حشوده استعداداً للمعركة عند مدينة بازوا الواقعة عند قدم جبل كاشياري هزمتهم وقمت بملاحقتهم من مدينة بازوا إلى مدينة نصيبين وحطمت أعداداً ضخمة من عرباتهم...،، وعليه اصبحت الجبهة الغربية تحت حكم أدد – نيراري الثاني واهم تلك المناطق مدينة أياريدي ومدينة ســـوخي وبيت أديني نهر الخابور.

إلا إن تلك المدن خرجت عن الطاعة الآشورية مرة ثانية حيث يذكر أدد – نيراري الثاني أنه في السنة الرابعة من حكمه جهز حملة ضد الأراميين الذين تمردوا عليه وتمكن من هزيمتهم ، إذ يذكر في النص : ''وجهت عرباتي وجيشي ضد (قيدارا) التي يدعوها الآراميون (راتاممانو) والتي في أيام تجلاثبلزر ابن آشور – ريش ايشي ملك آشور الذي سبقني كان قد أخضع الآراميين فيها ، وبشجاعة قلبي التي لم تكن عند آبائي الملوك هزمت المدن المحيطة بها فخاف الآراميون من أسلحتي الفتاكة وهجماتي القاسية فدخلت مدينة (راتاممانو) وبكل شجاعة طردت المدعو (موكورو) من قصره بعد أن جمع ممتلكاته وأحجاره الكريمة الغالية وعرباته وخيوله وزوجاته وأبنائه وبناته ووضعها أمامي وقمت بتكبيله وأخوته بقيود من نحاس وجلبتهم إلى مدينة آشور،، ثم واصل أدد – نيراري الثاني حملته وتوجه نحو نهر الخابور وأخضع مدينة كوزانا (عاصمة بيت بحياني) ، ثم اتجه نحو تل الفخارية التي وقعت تحت سيطرته.

أما الحملة الأخيرة لأدد – نيراري الثاني فقد كانت ضد نصيبين فتمكن من دخولها بعد الحصار وقتل نور – أدد حاكمها ونصب بدلاً منه المدعو (آشور– ديني–

آمور) ويرد ذكر هذه الحملة في النص : '' ... حاصرت نور – أدد التيماني ، في مدينة نصيبين وأقمت حصاراً حوله وضعت هناك آشور – ديني – آمور ، قائد الجيش... ،،

كما قاد حملتين على اسيا الصغرى كانت الاولى في عام ٨٩٥ ق.م ، وورد ذكرها ''... زحفت لتقديم العون إلى مدينة كومو ...أحرقت مدن بلاد خبخو . أخذت ممتلكات هذه البلاد وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء باستحقاق... ،، ثم تمردت هذه المناطق مرة اخرى على الحكم الاشورى وامتنعت عن إرسال الجزية السنوية المفروضة عليها من قبل الادارة المركزية الاشورية لذلك اضطر " أدد – نيراري الثاني في عام ٨٩٤ ق . م إلى تجهيز حملة ثانية ضدها ، ظلت الاوضاع متوترة بين بابل واشور الى ان تم عقد معاهدة لوضع الحدود الفاصلة بينهما والتى اخذت اشور بموجبها ، الأراضي الخصبة حولى نهري دجلة والفرات.

1- توكلتي نورتا الثاني) 891- 884 ق.م(

سار توكلتي – ننورتا الثاني على خطى أبيه فيما يتعلق بسياسة التوسع والحملات الحربية على المناطق المجاورة المعادية له ، إلا إن حكمه القصير لم تمكنه من توسيع رقعة الدولة الآشورية إلى أبعد مما وصلت إليه في عهد أدد – نيراري الثاني ، وخلال السنوات الأربعة الأولى من حكمه وجه نشاطاته الحربي الى المناطق الشمالية وذلك لحماية طرق التجارة الاشورية ، فقام بحملة على بلاد نائيري التى تقع فى الجنوب الغربي من بحيرة وان ، ولقد وردت هذه الحملة في نصوصه كما يلى : ''في شهر حزيران ، فـــي اليوم الأول ، مـــــن ســـــنة أيلي- ميلكو تحركت من نينوى ، زحفت إلى بلاد نائيري عبرت إلى نهر سبنات إلى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكوم العائدة إلى آمي – بعل ، رجل بيت – زماني ، اقتربت ...وفي اليوم العاشر أقمت... في داخل المدينة حطمت مدنهم ، حيث بلغ الأعداء الرعب مني أخذت منهم الغنائم ،... أصفحت عن آمي – بعل بعد أن جعلته يؤدي قسم الطاعة والولاء لي،،

ثم انطلق بعد ذلك الى المناطق الشرقية وتحديداً الى أرض لدانو، ثم توسع منها غرباً حتى وصل الى منطقة الزاب الأسفل، اذ يقول : ''انطلقت من العاصمة آشور ، ووصلت إلى جبل كيروري ودخلت إلى جبال أروبنا وأشرون وصلت إلى مناطق لم يصل إليها أحد من الملوك ممن سبقني ، .... واجتزت طرق وعرة صعبة المرور ، ثم توجهت نحو مدن أرض لدانو اللولوبي ، وهزمت ثلاثين مدينة بين الجبال ، وحملت على .... حطمت ودمرت وأحرقت مدنهم ، ثم لاحقت فلولهم المهزومة حتى الزاب الأسفل،،.

وفى عام ٨٨٥ ق.م سار الى الجنوب بحملته لتأديب لعض القبائل التابعة لقبيلة أتو الآرامية ثم واصل مسيرته حتى مدينة كوريكالزو (عقرقوف) وسبار وبذلك يكون قد وصل الى عقر دار البابليين العدو التقليدى لاشور دون ان يلقى اى مقاومة وهذا ما نستشفه من النص التالى: ''تحركت من العاصمة آشور ...وعبرت وادي الثرثار (بالآشورية تارتارو) ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل ، ...ثم غادرنا مصب الثرثار لنمضي عند منطقة خماتو وأراضيها الوعرة وحين وصلنا المنطقة المعيشية لاحظت وجود عدد من الوديان وكانت الآبار حولها مخربة(ورغم ذلك) كان الماء وفيراً فأقمت مخيماً وأمضيت الليل .. اقتربت من نهر دجلة واستوليت على مراكز منطقة أتوءا وقراها الواقعة على نهر دجلة لقد قضيت عليهم وأخذت أسلابهم أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة آصوصو، غادرت مدينة آصوصو وفي اليوم الثالث مضيت عبر الأحراش من غير مرشد أو دليل حتى وصلت دور – كوريكالزو،،

كما قاد توكلتي – ننورتا الثاني حمله الى آسيا الصغرى وتديداً مدينة نصيبين اذ يذكر: ''تحركت من مدينة ... وأقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة نصيبين . تحركت من مدينة نصيبين ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة خوزيرينا تحركت من خوزيرينا ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة ... التي أعاد تنظيمها توكلتي – ننورتا

. واقتربت من الجبال ذات الممرات الصعبة ، العائدة لبلاد المشكو . في اليوم الرابع مدينة بيرو ... أخذت الغنائم منها ... وأحرقت المدن والمزارع الموجودة هناك ، وفـــرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء ،، استمر توكلتي ننورتا – الثاني بتقدمه في آسيا الصغرى حتى خضعوا له بالطاعة والولاء ، وأخضع عدداً من المدن وتسلم منها الهدايا خاصة من الخيول التي كان لها أهمية استراتيجية في تجهيز الجيش الآشوري في حملاته العسكرية.

2- أشورناصربال الثاني) 884- 858 ق.م(

يعد أشور ناصربال الثاني المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الآشورية الأولى فقد حقق قدراً كبيراً من الإنجازات العسكرية بالإضافة الى أعمالهِ العمرانية ايضاً، انطلق آشور – ناصر بال الثاني عام ٨٨٣ ق .م الى المناطق الشرقية والشمالية الشرقية لكونها منطقة حدودية مفتوحة فكان لابد من تأمين حدود الدولة الآشورية في هذا الاتجاه.

ثم تابع سيره نحو منطقة كيروري بأسيا الصغرى وتوغل في إقليم المانيين ، ومقاطعة أدادوش على الضفة اليمنى من الزاب الأسفل جنوب محافظة السليمانية حالياً ، واستسلمت له الجماعات التي تقطن في كلزانو وخوبوشكيا الواقعة في بلاد نائيري دون حرب ، وبعد حملته هذه عاد آشور – ناصر بال الثاني إلى نينوى ليقضي فصل الشتاء فيها ، حيث اعتاد الآشوريون على شن حروبهم في بداية موسم الصيف ، أي بعد انتهاء موسم الحصاد وذلك للاستفادة من الأيدي العاملة في الجيش ، وفى العام ذاته قاد الملك حملة على المناطق حتى وصل الى شرق اسيا الصغرى (تركيا الحالية) ثم توجه بعدها الى "بيت أديني" التى قادة عصيان مدنى ضد السلطة الاشورية مع العديد من الدويلات الآرامية.

وكان هذا السلوك من التنكيل هو عقاب مدينة خالزيلوخا في عام ٨٨٢ ق.م اذ اعلنت هى الاخر تمردها بقيادة حاكمها المدعو خولايا الذي استولى على مدينة

دامداموسا ، فقاد آشور – ناصر بال الثاني حملة ضده ونكل به ، ووسع هذه الحملة حتى شملت المدن التي تقع في جبال كاشياري ومقاطعة توشخان (كرخ حديثاً) وجعل منها مركزاً إدارياً وقاعدة ضد بلاد كاشياري ونائيري ولكنه اتخذ مع هذه المقاطعة سياسة مغايره عن المقاطعات السابقة فجعل منها مركزاً إدارياً وقاعدة عسكرية فى مواجه كلاً من نائيري وكاشياري ، واقام بها العديد من الحصون ، وجهزها بالحبوب والمؤن التي كانت تجمع من المناطق المجاورة لها ، وذلك لتأمين احتياجات الجنود الاشوريين من الغذاء خلال الحصار ، كما قيام بتسكين الآشوريين الفقراء بها.

وفى العام التالى قيام آشور – ناصر بال الثاني بحملة ضد قبائل اللولوبو حيث قامت هذه القبائل بإغلاق مضيق بازيان ذو الاهمية الاقتصادية بالنسبة للآشوريين ، فهو المعبر الوحيد للأخشاب والمعادن القادمة من الجهة الشرقية.

وفى العام ذاته قاد آشور – ناصر بال الثاني حملة استكشافية في القسم الجنوبي من سهل شهرزور ووصل إلى مقاطعة زاموا (محافظة السليمانية) ولكن سيطرته على هذه المناطق كانت اسميه فقط لأنها اعلنت عصيانها بعد خروجه مباشراً كما انه لم يرتد اليها فى حملة تأديبية.

وفى عام ٨٨٠ ق.م تنطلق آشور ناصر بال الثاني بحملة ضد قبائل اللولومو التى أعلنت امتناعها عن تقديم هدايا الطاعة والولاء ، فتمكن من إخضاع هذه المنطقة ، في عام ٨٧٩ ق.م توجه الملك بحملة عسكرية ضد المدن الواقعة في جبل كاشياري نتيجة لتمردها ، واصل آشور – ناصر بال الثاني حملته باتجاه الشمال من جبال كاشياري التى دلها بصعوبة نتيجة صعبة التضاريس.

كما جهز آشور ناصر بال الثاني حملة إلى منطقة أعالي دجلة وكانت هذه المنطقة قد خضعت لبلاد آشور منذ عهد توكلتي – ننورتا الثاني ، إلا إن المتمردين قتلوا

الحاكم (آمي– بعل) التابع للآشوريين الذى أرهق كاهل الشعب بجمع الجزية التي تقدم سنوياً للدولة الآشورية.

بلغت الدولة الآشورية ذروت قوتها وجدها وذلك بسيطرتها على منطقة الفرات الأوسط وبالتالي التهديد المباشر للتجارة البابلية فما كان من بابل الا ان تعمل على تحريض الدويلات الآرامية الصغيرة المنتشرة في تلك المنطقة للثورة ضد الآشوريين ، وولم تكتفى بذلك وحسب بل قدمت العديد من الإمدادات العسكرية لهذه الدويلات ، وعليه اعلن حاكم مقاطعة سوخي التمرد لذلك انطلق آشور – ناصر بال الثاني من مدينة كالح (النمرود) فى عام ٨٧٨ ق.م بحملة معلناً ضرورة اخضاع هذه المدن وبالفعل خضعت له كلاً من خارميش ومدن نهر الخابور والفرات ومن تلك المدن بيت حالوبي وخندانو وعانات ، ثم توجه نحو سوخي بقيادة حاكمها كودورو مع بعض القوات بابلية المساندة والتى بلغ تعداها حوالي (٣٠٠٠ مقاتل) ومئات العربات.

انتصر آشور – ناصر بال الثاني على المتمردين حتى هرب ملك بابل وملك سوخي، ولم تقم لبابل قائمة بعد هذه المعركة التى لقنتهم درساً قاسياً للغاية ، اتبع آشور – ناصر بال الثاني سياسة التهجير الإجباري للقضاء على تمرد قبائل إقليم لاقي والقرى التابعة لها فرحيل ٥٠٠٠ من سكانها إلى آشور، كما قام ببناء مدينتين عسكريتين في نفس الاقليم هما (نيبارتي – آشور) و (كار آشور ناصر بال) ، في سنة ٨٧٥ ق.م قاد الملك حملة على الدويلات الآرامية وتحديداً بيت أديني والتي اخضعها عن طريق المعدات الحربية وآلات دك الحصون ، اصبح الطريق أمام آشور مفتوحاً بشكل مباشر الى البحر المتوسط والبحر الاسود

شلمنصر الثالث (٨٥٨–٨٢٤ ق.م)

خلف والده اشور ناصربال الثاني على عرش بلاد اشور واتبع اسلوبهُ في التوسع والسيطرة وقد كان لهُ العديد من الأعمال الفنية البارزة منها الألواح البرونزية في مدينة

بلوات شرق مدينة الموصل حالياً والتي ضمت مشاهدها تسليم الجزية من مختلف الأقاليم التابعة للإمبراطورية ، ركز شلمنصر الثالث حملاته العسكرية على مناطق الشرق وعلى راسهم جبال زاكروس وأرمينية وكيليكية بآسيا الصغرى وايضاً وجهة اهتمامه نحو الجنوب فى مناطق الخليج العربي ، كما قاد بعض الحملات متعددة على الجهات الغربية المتمثلة ببلاد الشام وذلك لردع خطر الأحلاف التي عقدت ما بين الدويلات الآرامية بقيادة (بيت أديني) العدو التقليدى للاشوريين والتي كانت تتمتع بثقل سياسي في المنطقة ، فقد عملت (بيت أديني) على عقد عدة الأحلاف ضد الدولة الآشورية مع عدد من الدويلات المجاورة لها مثل بيت أجوشي ومملكة جورجوم ومملكة بتين ولكن شلمنصر الثالث قضى على ذلك التحالف بحملة فى ٨٥٧ ق.م على تل بارسب تل أحمر عاصمة بيت أديني ، وقتل أعداداً كبيرة من المتمردين ، ثم توجه بعد ذلك الى سنغارا ملك كركميش ودخل معه فى حرب ضارية انتصر فيها شلمنصر الثالث.

لم ينتهى الامر بعد بين اشور وبيت أديني التى لم تتوقف عن دعم الدويلات الآرامية فقاد الملك عليها حملة اخرى فى عام ٨٥٦ ق.م كان من نتائجها هروب ملك بيت أديني فغير شلمنصر الثالث اسم المدينة الى (كار – شلمنصر) أي ميناء شلمنصر ولكن ملك بيت أدينى عاد الى المدينة مرة اخرى فى ٨٥٥ ق.م وعمل على إثارة الفتن والثورات ، وكرر شلمنصر الثالث هذا السلوك مع اكثر من مدينة فقد غير اسم مدينة بترو إلى (أنا – آشور – أوتر) كما قاد حملة ايضاً على مدينة أرزاشكن شمال غرب بحيرة وان.

وفي عام ٨٥٤ ق.م قاد شلمنصر الثالث حملة واسعة النطاق إلى جبال كاشياري بآسيا الصغرى والتى كانت تأوي الفارين والهاربين من الثوار ، وفى العام التالى مباشراً

توجه شلمنصر الثالث نحو الغرب قاصداً سوريا التى اتحدت مع المدن الفلسطينية تحت لواء ملك إسرائيل وملك دمشق وملك حماة فهزمهم شلمنصر الثالث شر هزيمة.

شمشي-ادد الخامس (٨٢٤-٨١١ ق.م)

تولى شمشي- إدد الخامس الحكم بعد وفاة الملك شلمنصر الثالث وكان الملك شمشي- إدد الخامس قاضياً خلال عهد والده وقد اجتاحت البلاد العديد من الثورات في بداية حكمه في جميع المدن الأشورية تقريباً ولكنه استطاع إخمادها جميعاً وقد استغرق ذلك جميع سنوات حكمه حتى تولى بعده إدد- نيراري الثالث (٨١١-٧٨١ ق.م).

إدد-نيراري الثالث (811- 781 ق.م).

كان إدد- نيراري الثالث قاصراً عند وفاة والدهُ شمشي إدد الخامس فتولت والدتهُ الوصاية عليه لمدة تزيد عن الخمس سنوات حتى وصل إلى سن الرشد وتولى زمام الأمور واخذ حكم أشور ، ويعد حكمه أخر فترات قوة المرحلة الأولى من الإمبراطورية ، كما كانت نهاية حكمه بداية الضعف والتدهور التي اجتاحت العراق لمدة تزيد عن الأربعين عاماً عانت فيها أشور من تردى أوضاع البلاد على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وقد تزايدت الأخطار الخارجية على البلاد وكان من أبرزها الخطر الاورارتي القادم من شمال شرق بلاد الأناضول (أسيا الصغرى) لقد حكم في هذه الفترة ثلاثة ملوك كان أولهم الملك شلمنصر الرابع (٧٨١-٧٧٢ ق.م) ابن الملك ادد- نيراري الثالث خلفهُ الملك اشور- دان الثالث (٧٧٢-٧٥٤ ق.م) ثم جاء بعدهُ الملك اشور- نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م) تجلات- بلسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) انتهت فترة الضعف في بلاد أشور بتوليه العرش بعد سلسلة من الثورات التي اندلعت في المدن الآشورية وبدأت حقبة زمنية جديدة في تاريخ الآشوريين السياسي حيث استعادت البلاد في عصرهِ سيطرتها

على المناطق المجاورة وامتدت الإمبراطورية من الخليج العربي إلى حدود مصر وشمالاً من سوريا حتى كليكيا والأناضول.

شلمنصر الخامس) 727- 722 ق.م(خلف الملك تجالت بلسر الثالث على العرش ولم يحكم سوى خمس سنوات,

سرجون الثاني) 722- 705 ق.م(

اعتلى عرش بلاد أشور بعد الملك شلمنصر الخامس وقام بتأسيس سلالة حاكمة حققت لبلاد أشور اكبر توسع سياسي شهدتهُ في عصرها الحديث ، لقد واجه سرجون الثاني العديد من الأخطار الخارجية كان في مقدمتها الخطر الاورارتي من جهة لقد قاد سرجون حملة إلى بلاد اورارتو للقضاء على تدخلها في مصالح الدولة الأشورية وقد قام بحملتهُ الثامنة عام ٧١٤ من حكمهُ والتي تمكن خلالها من القضاء نهائياً على الاورارتيين وملكهم روسا الأول ، وخطر التحالف السوري الفلسطيني في الغرب من جهةٍ أخرى إضافة إلى الاضطرابات الداخلية في الجنوب وتحديداً في بابل وعلى الرغم من ذلك فقد كان عصر سرجون من العصور المزدهرة التي شهدتها بلاد أشور حيث توسعت البلاد بتغلبه على الأخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية وإضافةً إلى أعماله العسكرية هذه فقد كان لهُ العديد من الأعمال العمرانية والفنية.

سنحاريب) 705- 681 ق.م(

خلف عرش بلاد أشور بعد والدهِ سرجون الثاني وكان إدارياً وعسكرياً متمرساً قام بالعديد من الحملات العسكرية إضافة إلى أعماله العمرانية والتي تمثلت أهمها بإعادة بناء مدينة نينوى لتصبح عاصمة للدولة الأشورية حتى سقوطها ، لقد واجه سنحاريب العديد من المشاكل الداخلية كان في مقدمتها التمرد الذي وقع في مدينة بابل بتحريض من بلاد عيلام والتي انتهت لصالحه بعد تدمير بابل وسلبها.

أسرحدون) 681- 669 ق.م(.

كان خليفة والده سنحاريب على الرغم من انه لم يكن الابن الأكبر ولكن جاء اختيارهُ بناءً على رغبة والدهِ وتأييد الآلهة. ولقد أدى ذلك إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في السنوات الأولى من حكمه ولكن بعد إن تمكن من الحصول على تأييد سكان أشور وجيشها بدأ بإكمال أعمال أسلافه في بناء الإمبراطورية الآشورية والمحافظة على مصالحها الاقتصادية وكان من ابرز أعماله العسكرية قيامهُ بحملة ضد مصر تمكن خلالها من الوصول إلى ممفيس.

أشوربانيبال) 669- 629 ق.م(

اعتلى عرش بلاد أشور بناءً على رغبة والدهِ أسرحدون وكان ذا شخصية بارزة وقوية إذ ازدهرت البلاد في عصرهِ وامتدت الإمبراطورية إلى اقصى حدودها وكانت لهُ العديد من الإنجازات العسكرية والعمرانية إضافة إلى إنجازاتهِ الفنية والفكرية حيث قام بأنشاء مكتبة ضمت خزائنها الأف الرقم الطينية التي شملت مختلف العلوم والآداب القديمة.

سرق وطاشور:

خلف اشور بانيبال ابنه اشور- اطل- ايلاني (٦٢٩-٦٢٧ ق.م) على العرش جاء بعدهُ إلى الحكم أخاه سن- شار- اشكن الذي ينتهي حكمهُ في عام ٦٢١ ق.م وهو تاريخ سقوط مدينة نينوى على اثر هجوم البابليين بتحالف مع الميديين وفي عام ٦١٢ ق.م جاء إلى الحكم اشور اوبلط الثاني (٦١٢-٦٠٩ ق.م) والذي حكم في حران.

المجتمع الأشوري:

يتشابه المجتمع الأشوري مع العديد من المجتمعات في الشرق الأدنى القديم خلا هذه الفترة ويتكون من طبقتين هما الطبقة الحاكمة والتي تشمل القصر والحاشية ، والطبقة المحكومة التى يتألف منها عامة الشعب بمختلف أعمالهم ومهنهم ، وقد مر المجتمع الأشوري كغيره متعددة عبر العصور التاريخية المختلفة ، ويُعد العصر الأشوري الوسيط

خلال أواخر الألف الثاني احد اهم فترات التاريخ الأشوري وأكثرها وضوحاً فيما يتعلق بالمجتمع وطبقاته إذ تم العثور على نصوص قانونية متعددة تتناول المجتمع الأشوري كاملاً.

ولهذا عند تقسيم المجتمع الآشوري لابد من الإشارة إلى أن القوانين الآشورية لم تشر إلى وجود تميز طبقي بين الأفراد بل كان الجميع متساوين ، على الرغم من أن بلاد آشور ضمت أقوام عديدة مختلفة القوميات إلا أن الشيء المميز، أنها موحدة تحت ظل الدولة الآشورية ، ولم يكن هنالك تميز بين أفراد تلك الأقوام حتى أن بعض الأفراد من غير العنصر الآشوري تولوا مناصب إدارية كبيرة في الدولة الآشورية كالحوريين، والفينيقيين، والبابليين، ... وغيرهم ، إن القانون يمثل تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الآشوري في أشكالها المختلفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية

بينما يقسم البعض إلى طبقتين الأولى هما طبقة الأحرار والطبقة العبيد (وتعود اقدم إشارة إلى طبقة العبيد الى عصر ما قبل السلالات (العصر الشبيه بالكتابي) من خلال ما ورد في ملحمة كلكامش وان كانت قد دونت في فترة متأخرة نسبيا بدايات الالف الثاني ق.م الا انها بدورها تتحدث عن العصور السابقة) بالإضافة الى فئة اخرى تعرف باسم اشوري او اشورايا وهى طبقة الاحرار المتدنية اجتماعياً ومن ثم فهناك درجات بين طبقة الاحرار، ومما لا شك فيه انه مع اتساع الامبراطورية الاشورية اصبح تقسيم الطبقات مختلف بعض الشيء ، وفى النهاية نجد طبقة اخرى فى قاع المجتمع يطلق عليها كلمة (muškēnu – مشكينو) القريبة من الكلمة العربية "مسكين" للدلالة على الفئة التى تشمل المتسولين والعاجزين والباعة الجائلين.

ويأتى على رأس المجتمع كله الملك قد أحاط الملوك أنفسهم بجهاز ادارى كامل من الموظفين كحامل أختام الملك ورئيس التشريعات ورئيس الحاشية الملكية ورئيس المائدة ، ورئيس السقاة ، ورئيس الإسطبلات ، ورئيس الأطباء وطبيب الملك الخاص وكاتب

القصر ، وكاتب دار الحريم ، وكتاب الرسائل الآرامية وكاتب الرسائل المصرية وناظر القصر ورئيس الحرس وبستاني القصر ، وناظر الحريم ، ومشرف على القطعان والأراضي والمواشي ، وحامل سلاح الملك ، وحامل صولجانه ، ورئيس الصاغة ، ورئيس المغنين ورئيس القصاريين ورئيس الحاكة، ورئيس حراس الباب الأول في القصر...وغيرهم

كان الملك قائد الجيش الأعلى ، وربما غدت هذه المنزلة في الأساس هي سبب في أن يقود جيشه في الأعم الأغلب بنفسه في الحملات العسكرية التي كانت تستغرق عدة شهور وكان يبعث بأحد كبار قادته على راس الحملة العسكرية ، أو احد أولاده ولاسيما ولي العهد وقد اشتهر الملوك الآشوريون بسهرهم ويقظتهم في إدارة شؤون الدولة ، ويأتي في مقدمة الوسائل المتحققة لذلك، أنهم كانوا على اتصال دائم بولاتهم وحكام الأقاليم التابعة لهم وبشكل يومي تقريباً عن طريق الرسائل المتبادلة في هذا الشأن.

تعددت وظائف الملك الآشوري ، وكان يقوم بمهام عديدة فضلا عن مهامه الإدارية و منها المتمثلة بالوظائف الدينية إذ كان يمثل الملك الآشوري الكاهن الأعلى للإله آشور ورئيس كهنة الأعلى (اذ كان على الملك القيام ببعض الطقوس والشعائر الدينية والسحرية المقدسة ، ومنها تقديم الطعام والشراب إلى الإله أشور يومياً وكبار الآلهة) ، فضلاً عن قيامه بأداء الأدوار الرئيسة في بعض الأعياد الكبرى مثل عيد رأس السنة الجديدة الاكيتو ، ولعل اتخاذ الملوك الآشوريون مناصب دينية كان له ما يبرره منها إضفاء الصفة الدينية لهم والأهم من ذلك السيطرة على المؤسسة الدينية سواء المعابد أو العاملين فيها كونهم في حالة حرب ، فكانت إدارة المعبد القديم في آشور تركز سلطته بيد احد الموظفين الملكيين ، الأمر الذي يشير إلى تحكم الملك بإدارة المعبد الرئيسي في آشور ، فضلاً عن مسألة تعين الكهنة في المعابد الآشورية كانت تخضع لموافقة الملك وكانت عملية تنصيب الكهنة تخضع بعد موافقة الملك لعاملين :هما الاعتماد على مبدأ التوارث

وموافقة الآلهة على ذلك الشخص ، وبذلك ضمن الملك الحفاظ على الجبهة الداخلية الدينية فضلاً عن وقوفها بجانبه في حروبه الخارجية.

كان من واجبات الملك المهمة والتي كانت تمثل ترجمة لرغبات الآلهة فرضه العدالة وتطبيقه للقانون وإن إرادة الآلهة تتمثل بذلك وان مصير الملك وقدره منوط بموقفه من تلك العدالة ومدى حرصه على تطبيقها ، فالملك يكون عاكف على نصرة المظلومين والاقتصاص من الظالمين

بتوسع حدود المملكة الآشورية نتيجة حروبها المستمرة ، التي ساهمت بدورها إلى توسيع جهازها الإداري الذي اخذ بالتعقيد ، الأمر الذي زاد من سلطات الملك وتوسعها أكثر على حساب مجلس المدينة وموظفي اللمو (طريقة استخدمها الآشوريون في تاريخ السنين) والامتيازات العسكرية والاقتصادية في المملكة الآشورية الحديثة فقد أحاط الملوك الآشوريون أنفسهم بجهاز أداري ضخم من الموظفين وبخاصة في عهد السلالة الشروكينية نسبة الى شاروكين أي الملك ، ولكن مناصب الدولة جميعاً سواء كانت المدنية منها أو العسكرية المشغولة من كبار الموظفين أو صغارهم، يمثلون ''... خدماً للملك العظيم القدير ، ملك آشور ، ملك الكون....،، وهذا ما كان واضحاً في الرسائل المرسلة من موظفي الدولة والتي كانت تحمل عبارات " خادمك ، عبدك" ، والسبب لكون الملوك الآشوريون يمثلون السيادة المطلقة على البشر، فضلاً عما أضفت عليهم الحروب المستمرة من منزله أسهمت في علو شانهم أكثر، لذا كان لرضا الملك عن أي موظف يعمل لديه يعني ذلك الغنى والشهرة والمناصب المهمة في الدولة ، أما عدم رضاه يعني أن ذلك الموظف قد جنى على نفسه.

طبقة الموظفين وكبار رجال الدولة :

وهى الطبقة التى تلى الأسرة الحاكمة من حيث القوة ، وتضم الأمراء والنبلاء ، وقادة الجيش، وأصحاب الاقطاعات الكبيرة ، وكهنة المعابد ، وكبار موظفي الدولة من حكام المقاطعات والأقاليم ، بالإضافة الى القضاة ، والأطباء والمفتشين وكبار الكتبة ، والمراقبين، وكبار التجار، والمهنيين ، والحرفيين ، وأصحاب رؤوس الأموال ، وقد عاشت تلك الفئات حياة مترفة نسبياً وهذا راجع إلى مراكزهم الاجتماعية ، أو السياسية ، أو الدينية ، أو لإمكانياتهم المادية ، وكانوا يسكنون في بيوت فخمة ويقوم على خدمتهم الكثير من العبيد من كِلا الجنسين.

وكان رئيس أركان الجيش صاحب اكبر راتب في الدولة ، كما كان يُمنح الكثير من الامتيازات منها انه يأتي في مقدمة تسلسل التأريخ بعد الملك مباشرة ، وان من يتقلد هذا المنصب سيرتقي بعدها إلى حاكم لمقاطعة تحمل أسمه وهو بمثابة المستشار الفعلي للملك والملاحظ أن المناصب الإدارية في الدولة الآشورية كانت على نوعين : مناصب كبار الموظفين وصغار الموظفين ، أما أصحاب المناصب الإدارية الصغيرة والذين كانوا يتحملون الجزء الأكبر من المهام التي كانت تلقى عليهم من قبل مرؤوسيهم كانوا يتقاضون مرتبات بسيطة الأمر الذي يدفع بعضهم أحياناً لتقديم طلبات إلى الملك راجين فيها زيادة اقطاعاتهم أو مرتباتهم حتى لا يدعهم يموتون من الجوع كالكلاب على حد وصفهم.

وقد أفرزت الحروب الخارجية الآشورية حصول بعض النبلاء وحكام المدن على بعض الامتيازات التي ولدت حالة من الصراع الداخلي بسبب الامتيازات التي كانت تحصل عليها المدن والحكام في المقاطعات الجديدة التي نشأت بسبب الفتوحات الآشورية مما دعا بعض النبلاء وحكام المدن القديمة الخروج عن طاعة الملك ، مستغلين تولي بعض الملوك الضعفاء الأمر الذي أسهم في تحول نظام الحكم الآشوري من السلطة المركزية إلى السلطة غير المركزية.

ايران

جغرافية الهضبة الإيرانية

تتكون معظم إيران من أرض واسعة تحيط بها سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، الجهة الشرقية ثلاث من جبال التوازية تعرف بجبال سليمان (القوقاز) وتحيط من الشمال جبال البرز التي تطوفها كالسلسلة من الشرق إلي الغرب وتنفصل في الغرب عن جبال أرمينيا، مادة الجنوب بحر الخرز عن طريق جبال بابا لتواصل إمتدادها إلي بلاد هند حيث تتصل بجبال هيمالايا، أم من الغرب جبال كردستان أو زاجروس التي تمتد من الشمال إلي جنوب ثم تعرج جنوب وشرق لتصل إلي بحر عمان.

وتتكون الجبال الجنوبية والشرقية من الموارد الجيرية ، ففي الجبال الغربية القريباً من بحيرة أورمية أحجار جرانيتية ، وتتركب بعض الجبال الشمالية من موارد بركانية وتبلغ الهضبة الإيرانية رقص إرتفاعها في الجنوب ويقل كلما أتجهنا شمالاً وتبلغ مساحتها ستمائة ألف ومليونين كيلو متر مربع تقريباً، تشمل إيران الحالية علي حوالي ٦٣% من تلك المساحة تقريباً ، ومناخ إيران جفاف وبخامة وسط الهضبة بسبب الصحراء وهى من أكثر مناطق العالم ارتفاعاً في الحرارة مع استثناء جبلان ومازندران وسواحل الخليج وتنهمر الأمطار هناك بشدة ، ورغم عدم التباين الشديد بين أجزاء الهضبة الإيرانية في الارتفاع حيث لا يقل ارتفاعها عن ٦٠٩ متراً. فإن عبور الصحراء امر صعب للغاية بالنسبة للقوافل التجارية لمستنقعاتها االرماية المتحركة.

ونهر كارون هو النهر الوحيد الصالح للملاحة في الهضبة وينتبح هذا النهر من جبال بختياري حيث يخترق منطقة خورستان ليصب في شط العرب وفي الشمال ثلاث أنهار أرس وصرخ رود أوقزل أوزن وأترك وفي الناحية الشرقية مرغاب وهو يرود اللذان يجريان في صحراء التركمان وفي الشمال الشرقي ينبح نهر جيحون من يد خشان ويصب في بحر ارال.

توجد عدة بحيران في الهضبة منها وأتقي تركيا وكي جاي ومن أهمهم بحيرة أورمية تصل عمقها غلي خمسة عشر زراعاً ومياها شدية الملوحة وتوجد في مقاطعة فارس بحيرتان مهارلوونيريز، وفي سبستان بحيرة هامون التي تصب في منخفض زرة، وبحيرة بنمك زار وتوجد بحيرة قم.

والناحية الشمالية لهضبة بحر الخرز نسبة إلي الأقوام التي استوطنت ويزداد عمقها من الناحية الجنوبية عن الشمال لإنها تقل عمقها.

ومن الناحية الجنوبية الخليج بحر عمان وهذا الخليج من أكثر بالعالم حرارة ومن الهضبة كثير من المعادن مثل الذهب والنحاس والفحم ويقول علماء الجيولوجيا أن

الهضبة تسبح فوق بحر من النفط وتعتمد الزراعة في مناطق علي الري لنقص الأمطار وأكثر المناطق الزراعية هما المنطقتان الشمالية والغربية وعلي الرغم من أن الهضبة يقع في ٢٤و ٤٢ شمالاً وأن هذا العرض لا يؤدي إلي أختلاف مناخ إلا أن تفاوت الأرتفاع بينها والمناطق الملاصقة لشواطئ البحار والبحيرات. التجارة إيران قديمة كانت الطريق ممتد من بلاد النهرين حتي الهضبة حيث يبد المكان الذي سمي بعد ذلك سلوقية لينتهي عن مدينة شمالاً حاضرة حلوان (إحدي قلاع في جبال كردستان) ثم بعد أصعود إلي الهضبة ويستمر طريق عابراً جبال زاجرس وكامبادين أوكرما نشاه الحالية ليعمل إلي وادي بلندكرخة ثم يعبر كنكاور لينتهي إلي حمدان وترتبط حمدان بشوش والمدن الأخري بكثير من الطرق ومن الطرق الأخري الجديرة بالذكر الطرق الممتدة من الهضبة الأيرانية حتي هند أحدهما الطريق الذي يبدأ من وادي كابص إلي بشاور عبر جبال سليمان في وادي السند وطريق الأخر اقصر من الأول ويعبر ممرخيبر وقد سلك فاتجو الهند وكذلك نادرشاه هذا الطريق وآخر هذه الطرق الطريق الذي يربط افغانستان الحالية بوادي آموية (جيحون) ونالطرق الككتدة من الري إلي أذربيجان جيلان وخراسان وأصفهان ومن خراسان إلي اسيا الوسطي ومن يندر عباس (كمرون العهد القديم) إلي سيزار من الري عن طريق دافعان إلي طبرمنتان وجرجان ووسط هذا الحزام من الطرق يمتد طريق الوحيد بين شرق آسيا وغيرها وهو طريق الحرير المشهور الذي يصل إلي الصين في الشرق وتسير القوافل حتي تصل إلي القسنطينة في الغرب وتمتاز اذربيجان التي تنتهي بها جبال البرز عند نهايتها الغربية وبكثرة ما ينمو فيها وهي وديانها من حنطة ودخن وتبغ وارز وهي الباب الأول الذي انحدرت منه الأقوام الفارسية المشهورة مثل قبائل الميديين والفرس وغيرها من الأقوام اللولولين والأورارتين.

والهضبة تعد جسراً بين الأجزاء الشرقية والغربية من آسيا، لذلك آسيا مع بعضها البعض وكذلك ربطهما بممالك بحر العرب وأروبا في الأزمنة التي لم يكن عبور البحار

سهلاً وكانت في الطرق الايسر للعالم القديم وترك معظم الاربين موطنهم في جنوب روسيا واتجهوا إلي سهول وسط أسيا ولم يبق إلا عدة قليل من الأربين وبين العلماء والاشارات أهل نبة سيالك كانوا يعرفوا الزراعة منذ حوالي ٥٠٠٠ ق.م وان أهل سيالك قاموا بعلافة الأرض وحفظ الحبوب.

مصادر دراسة تاريخ الشرق القديم

تعد الأثار والنقوش التي توصل إليها المؤرخون والرحالة اليونان من كتابات بلاد الفارس من أهم مصادر لدراسة تاريخ هذه البلاد وحضارتها من أشهر المؤرخين والرحالة الذين زاروا بلاد الفارس وكتبوا عنها هيرودوت وزار العديد من ممالك الشرق القديم وبلاد فارس كتب عن تاريخها في القرن الخامس ق.م وبعد ذلك المؤرخ اليوناني "كندرياس" الذي كتب عن ايران وهند وبعد ذلك المؤرخ اليوناني كرنفون الذي عاش من ٤٣ إلي ٣٥٣ ق.م وكتب عن الحروب قورش وما كتبه المؤرخ اليوناني بلوتارخ المؤرخ اليوناني الذي عاش ٥٠ إلي ١٢٥ميلادية وكتب عن رحالة اليونان وخصص جزء هام ايران وأخير جاء سترابون الجغرافي الشهير الذي كتب عن جغرافيا العالم القديم وخصص جزء عن مصر وإيران.

أم بالنسبة لمصدر الآثار ولنقوش إيران تعرف عليها منذان زارها بعض المبشرين والرحالة الأجانب في القرن ١٥ ميلادي حتي جاء انجليرت وصف علمياً وقام بتسجيل وتسجيل نقوش هو أول من أطلق عليها أسم كتابة المسمارية.

وبعد ذلك جاء نيلور عام ١٧٦٥ وتخيط للمناطق الأثرية ما تحمله الآثار من نقوش كتب بثلاثة خطوط مختلفة. وجاء بعد ذلك مجموعة من العلماء منهم جروتفند الذي أعتمد فيها التعرف علي الأماكن الأثرية في إيران وعلي بعض كتابات ميرودت التي كتبت فيها باليونانية القديمة وحاول أن يترجم أو يحل بعض الرموز التي كتبت بالمسمارية وتعرف بالفعل علي ثلاث ملوك وأمكن قراءتها وجاء في أعقابه مجموعة من العلماء اللغات

القديمة الذين حاولوا دراسة رموز الكتابات والخطوط الفارسية القديمة منهم راسك (الدانمركي) والفرنسي وبرنوف والنرويجي ولأسن حاول كل من معرفة جانب من جوانب هذه اللغة وأبرز الذين درسوا اللغة هو الأنجليزي رونسون في عام ١٨٣٥-١٨٣٦ الذي تمكن من نسخ نقشين من النقوش الثلاثة الموجودة علي جبال بيهستون جنوب همدان وكل من النفسين كتبا بخطوط ثلاثة.

ثم بد ان الحفائر سوس وهي من عواصم بلاد الفارس قديماً وتعرف عليها في القرن ١٩ ميلادي بفضل الحفائر السطحية التي قام بها العالم الأنجليزي "لوختوس" بعد ذلك بحوالي ٣٠ عاماً تقريباً في عام ١٨٨٤ قام الفرنسي ويلافو بعملية حفاير علي أوسع وكشف لوجه الرماة التي قامها الملك قورش والملك دار الأول وهي الآن بمتحف اللوفر وكشف العالم الفرنسي دي مورجان عن بعض الآثار التي نقلت من بابل تمثال من البرونز وكما فيها عام ١٩٠١ عن لوحة حمورابية بالقرب من سوس عثر تشوجازامبيل وعثر أيضاً علي حولها معابد المشيرة من الطوب اللبني الذي تحمل أسم الملك العيلامي "أونتاش. جال" الذي عاش في القرن الثالث أو الثاني عشر ف.م وأمتدت الحفائر حتي برسي بوليس عاصمة الثانية في بلاد فارس التي وجد فيها بقايا قصر الملك دار الأول. ولا تزال تعليمات الحفائر مستمرة التي كشفت منذ فترة ترجمة النصوص، وأمكن لعلماء الدراسات الشرقية تحديد تاريخ بلاد فارس منذ أقدم العصور حتي عام ٣٢٣ ق.م عندما دخلت فارس تحت سيادة الاسكندر المقدوني وخلفائه من السلوقين.

عصور ما قبل التاريخ

أثناء العصور الجليدية التي اجتاحت أوربا كانت إيران تعرض الأمطار غزيرة وفي الألفين الخامس عشر والعاشر ق.م كان المناخ يميل إلي الجفاف الذي أدت إلي تراكم الرواسب الأنهار عند مصباتها مكونة مدرجات مرتفعة تفصل بين الجبال والسهول وقد

عاش الأنسان في هذه عصور الهضبة وعثر علي بقايا دلت هذه بقايا علي أن إيران عاشت عصور حجرية قديمة.

العصر الحجري القديم:-

عثر علي إثارة وهي عبارة عن حووس حجرية في كهف رد تنجي بابدا في جبال بختاري في الغرب مما يدل علي أن الأنسان كان يسكن الكهوف.

العصر الحجري الوسيط:-

لم يعثر علي إثارة أو بقايا حتي الآن لكن هذا لا يعني انه لا يتواجد في إيران لكن ما زالت البحوث قائمة في بتم الكشف في يوم ما عن موقعه.

العصر الحجري الحديث:-

عثر علي بقايا هذا العصر في عدة ما نشأة حيث عثر فيها علي اكواخ في وسط منطقة زاجروس وتبه ساراب بالقرب من كرما نشأة حيث عثر فيها علي أكواخ للصيادين كانت تؤويهم لفترة وجيزة طوال العام. وعرف الأنسان في هذا العصر الفخار الملون عثر عليه في تبه جيان بالقرب من نهافند علي فخار ملون بأشكال هندسة يشبه الذي كان في حضارة تل حلف في العراق وعرضت سهول عليها وبعض التطورات المشابهة فقد عليه بالقرب من سوس. أكتشف فيها تماثل حضارة تل حسونة ويول علي تاثير من حضارة العراق. ولعل أهم، يمثل حضارات العصر الحجري الحديث تلك الحفائر والدراسات التي قام بها العالم.

جميرشمان في منطقة سيالك "قرب قانتان" وهناك عثر علي أقدم موضع لاستقرار الانسان الهول فقد كشفت حفائره عن بقايا قري واكواخ مبنية من فروع الأشجار وقام بتقسيم هذه الحضارة إلي ثلاثة مراحل:-

فترة سيالك الأولي:- هي دلت علي أول استقرار للأنسان وهي ترجع حوالي الألف الخامس ق.م وقد الأنسان فيها مراحل الصيد وأصبح راعياً ومزارعاً وعثر علي عظام

جاموس وخراف بالقرب واستخدام الفخار الذي كان يصنع باليد وهو أسود وأحمر وملوناً أحياناً وكانت جميع أدواته مصنوعة من الحجر استخدام سلال وبدأت العصر الأدوات المصنوعة من النحاس مثل الدبابيس وكانت الأنسان يستخدم الحكل الذي يستحق في أواني حجرية. وكان الموتي يدفنون في وضح القرفصاء ويتم الدفن في مقابر معدة تحت أرضه المنازل وتوضح معهم بعض الأدوات المصنوعة من الفخار كمتاع جنائزي واستخدام الأنسان أيضاً القواقع والاحجار للزينة وصنع منها القلائد من أجمل ما عثر عليه مقبض سكين ويعد هذا من أُدم التماثيل التي عثر عليها في بلاد الشرق الأدنى القديم.

فترة العبيد الثانية ترجع هذه الطبقة إلي ألف الرابع ق.م وعرف الإنسان تشيد المنازل وتقدمت صناع الفخار في هذه الفترة وكان مزيناً برسومات تمثيل الحيوانات والطيور ومن تطورات الزراعة استخدام المحراث ويزرع الشعير واستخدام المعادن كان يستخدمون النحاس في صناعة بعض أدوات التربية كانوا يدخنون موتاهم تحت أرضية المنازل.

فترة العبيد الثالثة:- تشغيل الجزء الثاني من الألف الرابع ق.م وكانت أكثر تقدماً وتطوراً من الفترات السابقة وشيد الأنسان بيوت من الطوب وأدخل فيها الأساسات والنوافذ من الحجارة وأخترع الأنسان في هذه الفترة عجلة الفخار أصبح ذات ألوان متعددة وأخذ الفنان يرسم عليه أشكالاً حيوانية أكثر واقعية وصور عليه مناظر تمثل العيادين والمزارعين وبعض المجموعات التي تؤدي رقصات دينية. واستخدم الأنسان النحاس المصفر في قوالب والحلي مصنوعة من الأحجار الكريمة وعثر علي بعض التماثيل الصغيرة للآلهة الأم ومعاطفها وكان الأنسان يدفن موتاه كما كان في العصر السابق ويبدو أن هذه الفترة انتهت بحريق كبير لأن البقايا وجدت مغطاه بطبقة سميكة من الرماد وفي حوالي الألف الثالث ق.م ظهرت طبقة حضارية أخري تجعلنا نعتقد

بأنه ربما حدث نوع من الغزو المفاجئ لأراضي تلك الحضارة من عناصر دخيلة لأنها حضارة أكثر ثقافة واكثر تطوراً كما تميزت بظهور بعض علامات الكتبة وترجيح الفترة ما قبل العيلاميين إلي جانب موقع سيالك إلهام من العصر الحجري الحديث عثر علي مواقع منها قضية إيران غير سيالك ومواقع تفتح شرقي الخليج العربي وتؤرخ هذه المواقع من ٧٠٠٠ق.م حضارة تل جري ب التي تتميز بفخارها الخشن ٥٥٠٠- ٥٠٠٠ ق.م، وحضارة تل موشكي وتتمازبا فخارها الأحمر ٥٠٠٠- ٤٥٠٠ ق.م، وحضارة تل الحضاري وتتميز بثلاث مجموعات من الفخار ٥٣٠٠- ٢٥٠٠ ق.م، حضارة تل القلعة وتميز من الفخار من الصلصال المحروق ٢٥٠٠- ٢٠٠٠ وحضارة تل شوغاً تمتاز بفخارها الذي يشبه الأواني ٢٠٠٠- ١٦٠٠ق.م وحضارة تل تيسوران وتمتاز بثلاث مجموعات من الفخار ١٦٠٠- ١٢٠٠ ق.م وحضارة تل تيموران ب وتمتز بفخارها أسود ١٢٠٠- ١٠٠٠ ق.م وأخير حضارة تل جالا باد وعثر فيها علي أواني غير ملونة وهذا الفخار يشبه فخار حضارة سيالك ب ويمثل هذا الفخار هؤلاء الايرانين الذين وصلوا إلي سهل فارس ١٠٠٠- ٥٨٠٠ ق.م وهناك مواقع أخري في قم اساوه ري تل باكون، ولعل أهمها سوسة.

العصور التاريخية

سوف نلاحظ عند استعراض الأحداث التاريخية لبلاد فارس القديمة أن هذه الأحداث يغلب عليها طابع التداخل والتشابك نظراً لتعدد الولايات والمدن وكثرة المنازعات بين الأقوام القوية.

العيلاميين:-

ظلت الهضبة الإيرانية خلال الألف الثالث قبل الميلاد مسرحاً لهجمات كثيرة من جيرانها من الجويتيين واللوبيين، وأن أهل الهضبة لم يكن لهم في الألف الثالث أو الألف الثاني ق.م أي وحدة تجمعهم تحت سلطان رجل واحد. وقبل الدخول في التاريخ

الإيرانيين يجب الإشارة هنا إلي العلامين الذين وضعوا أسس الحضارة تساعدنا علي فهم تاريخ إيران لأنه في بداية الألف الثالث ق.م ليدخل مناطق إيران في العصور التاريخية سوي منطقة عيلام. حيث أطلق لفظ عيلام (الذي يغني المنطقة الجبلية) علي مملكة شملت الولايات الآتية:- خورستان، لرستاي، بشت كوم، جبال بختاري، ومن أشهر من عيلام مدينة سوس (شوش) التي تعتبر من أهم من عيلام ومن أقدم مدن العالم القديم. ومدينة ماداكنو خان ألو (خرام آبان أسياني- أوزاجوو). ويضعهم بعض بالعلماء ضمن الشعوب التي تتحدث اللغة القوقازية وقد ازدهرت مملكتهم فكانت تشمل سهل سوسة وتحدها مرتفعات زاجروس وامتدت إلي الشرق حتي أصفهان وإلي الغرب حتي بابل.

والعيلامين هم شعب من الشعوب لا يعرف أصله ولا الجنس الذي ينتمي إليه ، وهو من أحدى المدنيات الأولى المعروفة في تاريخ العالم ، وقد نقب علماء الآثار الفرنسيين في إقليم عيلام حيث عثروا على أثار بشرية يرجع عهدها إلى عشرين ألف عام ، كما وجدوا شواهد على قيام ثقافة راقية يرجع تاريخها إلى ٤٥٠٠ ق.م، وكانت عاصمتهم سوسة مدينة يرجع تاريخها إلى ٦٠٠٠ سنة. وقد ذكر الطبري في موسوعته تاريخ الرسل والملوك مدينة سوسة وقال بأن أول ما بني على الأرض من المدائن هما مدينة بابل بسواد الكوفة ومدينة السوس. وهذا ما نقله عن هشام أبن السائب الكلبي ، والذي عد تاريخ بنائها إلى مهلائيل بن قينان. وبذلك تكون حضارة عيلام من الحضارات العريقة.

العلاقات السياسية

ان الحديث عن العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الاشوري الحديث وفهم ما دار فيها من صراع يقودنا بالضرورة لتتبع جذورها التي تعود الى مدة تقارب الالفي عام .

ومع ان عيلام دخلت العصر التاريخي بداية الالف الثالث ق.م ، الا ان ما وصلنا من النصوص المدونة بشان تاريخها ، وعلاقتها مع بلاد الرافدين يكاد يكون قليلا من ناحية ، وينقصه التسلسل والوضوح من ناحية اخرى.

لذلك فان دراسة هذا الموضوع يعتمد بشكل رئيس على المراجع السومرية والاكدية والبابلية والاشورية التي اصبحت تزودنا بالمعلومات منذ حوالي عام ٢٧٠٠ ق.م واستمرت حتى نهاية الادوار الحضارية لبلاد الرافدين وفيما يخص الجانب السياسي فان المراجع المسمارية تلك تشمل حوليات الملوك واخبار حملاتهم العسكرية ، والمراسلات الرسمية بين الملوك والحكام التابعين لهم في عيلام ، والمشاهد على المسلات الحجرية والمنحوتات الجدارية التي تمثل انتصار ملوك بلاد الرافدين على عيلام ، وقد وصلتنا الكثير من هذه المنحوتات والمسلات من العصر الاشوري الحديث ، ثم هناك مصادر ثانوية تتعلق بالموضوع بطريقة او اخرى كنصوص الفأل او بعض التأليف الادبية كالمراثي.

وفي العصر الاشوري الحديث نضف الى هذه المراجع مرجع مهم اخر وهو المراسلات الرسمية بين ملوك اشور والحكام التابعين لهم في مدن بلاد بابل حيث اعطتنا معلومات على قدر كبير من الاهمية فيما يخص التحرشات العيلامية وتدخلاتهم المستمرة في شؤون بلاد بابل الداخلية .

اولاً: العلاقات الايرانية العراقية

خلال عصر فجر السلالات: أشارت الكتابات السومرية عن محاولات حكام عيلام منذ هذا العصر للتعرض على بلاد سومر وبالمقابل بينت مقاومة العراقيين القدامى لتلك المحاولات.

ان اقدم اشارة للعلاقات مع عيلام وصلت الينا من عصر فجر السلالات الثاني (٢٧٥٠ – ٢٦٠٠ ق.م) حيث جاء في اثبات الملوك السومرية ان الملك اينميبر اكيسي (Enmbaragesi) قد غزا بلاد عيلام واخذ اسلحتها كغنائم ، وكان ذلك في حدود ٢٧٠٠ ق.م .

يلاحظ من هذه الاشارة المبكرة ان العلاقات كانت قائمة على العداء ، وقد اثبتت الاحداث اللاحقة هذه الحقيقة ، فضمن نفس عصر فجر السلالات الثاني ، وبعد حوالي (١٥٠ سنة) من هذه الاشارة نقرأ في قائمة الملوك السومرية ذاتها ان الملوكية انتقلت من سلالة اور الاولى الى مدينة اوان العيلامية التي تنسب اليها القائمة ثلاثة ملوك عيلاميين اسماءهم غير واضحة ، ومع ان بعض الباحثين يرى في ذلك سيطرة عيلامية على جزء من بلاد سومر لمدة من الزمن ، لكن لا يوجد دليل كتابي او اثاري يسند ذلك ، وفي الواقع ان انتقال الحكم الى اوان ثم عودته بعد ذلك الى بلاد الرافدين لم يكن الا مؤشرا على حدوث هجمات متبادلة تنتقل بها الملوكية من مكان الى اخر . والحقيقة فانه مع الفارق الزمني بين اشارة اينميبر اكيسي وهذه الاشارة ، الا انه يمكن للمرء ان يتصور حالة العداء المستمر بين الجانبين على مر السنين .

وعلى وفق ما جاء في قائمة الملوك السومرية فان الملوكية انتقلت بعد ذلك بقوة السلاح من اوان الى مدينة كيش حيث تاسست فيها سلالة عرفت بسلالة كيش الثانية .

ويبدو ان ضعفا حل بسلالة كيش في الاخير شجع عيلام على قيادة هجوم ادى الى انهاء الحكم فيها ونقله الى مدينة خمازي العيلامية ، التي نسبت اليها القائمة ملك واحد فقط يدعى خدانش ، بعد ذلك نقل السومريين الحكم الى بلادهم حيث قامت سلالة الوركاء الثانية .

وينبغي ان نشير هنا الى ان حالة النزاع المستمر بين دويلات المدن السومرية كانت تضعف البلاد احيانا الى درجة تشجع عيلام على الغزو ، وعلى صعيد اخر نجد انه على الرغم من حالة الاستقرار التي تحدث احيانا بين الطرفين نتجية لصلات التبادل التجاري والحضاري ، او لظروف سياسية واقتصادية داخلية ، الا ان حالة القلق من جانب ملوك بلاد الرافدين تجاه عيلام لم تستقر ، ولعل هذا ما يفسر لنا سبب حملة كلكامش (خامس ملوك سلالة الوركاء الاولى) وصديقه انكيدو على طول نهر اولاي ولمجمل اراضي عيلام من اجل حماية الوركاء من العيلاميين ، كما ان الاحداث التي جرت في عصر فجر السلالات الثالث تثبت ذلك ، فيذكر لنا اياناتم الاول (حكم في حدود ٢٤٦٠ق.م) في احدى كتاباته انه قاد حملة ضد (بلاد عيلام الجبل الكثير الاشجار) ، واستطاع فتح عدد من مدنها مثل خاتمتي التي هزم حاكمها (ادم ــ دو) ومن الواضح ان نصره كان حاسما على اعدائه حيث اشار في احد نصوصه انه (كدس هضاب من الموتي العيلاميين) ، ثم ردت عيلام بعد مدة قصيرة بهجوم في محاولة للانتقام من لجش لكن اياناتم تمكن من صد هذا الهجوم وفرق جيش العدو بعد معارك طاحنه على ضفاف جدول الكارب .

لقد ترك اياناتم بعد وفاته في احد نصوصه قولا يصف فيه العيلاميين كونهم (الجبال التي تبث الرعب) مما يدل دلاله واضحة على الاعتداءات العيلامية المستمرة ضد المدن السومرية تكرر الصدام العسكري بين عيلام ولكش بعد وفاة اياناتم بمدة قصيرة حيث استغلت عيلام هذا الظرف لترسل مجموعة من العيلامين مؤلفة من ٦٠٠ شخص استطاعت ان تصل الى لكش ، وقد وصلتنا معلومات عن تلك الحملة من خلال رسالة عثر عليها في مدينة بابل وهي موجهة من " لوأينا اولوننا " كاهن معبد " ننمار" في لكش الى (اين ــ تارزي) ملك لكش يخبره فيها عن دحره لهذه القوة واسر ما يقارب ٥٢٠ عيلامي فضلا عن احصائية ببعض الغنائم التي حاول العيلاميون سرقتها من لكش .

ومن ملوك عصر فجر السلالات الثالث الذين ورد في النصوص العراقية القديمة عن اتصالهم العسكري مع عيلام لوكال ــ انيموندو اذ تذكر وثيقة متاخرة عن عهده بالف عام ، عن مد نفوذه من البحر المتوسط الى جبال زاكروس وارغم البلاد الاجنبية بضمنها عيلام ومرخاشي على دفع الجزية ، ثم تعدد الوثيقة اسماء الحكام التابعين له في بلاد عيلام ، وفي جانب اخر تذكر الوثيقة احتفال ديني اقامة لوكال ــ انيموندو لمناسبه اكماله بناء معبد لالهة مدينة ادب ، وما يهمنا من ذلك ان الكثير من ممثلي الدول ومنها عيلام ومرخاشي قد حضروا هذا الاحتفال وان ذكرها لعيلام ومرخاشي من بين المناطق التي جلبت القرابين الى المعبد ربما يدل على ان هاتين المنطقتين كانتا تابعتا له لكن ذلك غير مؤكد .

ومما يجدر ذكره هنا ان هذه الوثيقة على الرغم من وصولها بشكل نسخة متاخره جدا عن حكم لوكال ــ انيموندو ، لكن دقة تفاصيل محتوياتها تجعلها مقنعة ويمكن الاعتماد عليها من ناحية تاريخية .

وبعد ذلك يخبرنا الملك لوكال ــ زاكيري اخر حكام عصر فجر السلالات الذي استطاع في مدة وجيزة من توحيد اغلب الدويلات السومرية تحت سلطته بانه مد نفوذه من البحر الاسفل (الخليج العربي) الى البحر الاعلى (البحر المتوسط) على حد تعبير احد نصوصه ، ومن المرجح ان تكون عيلام قد خضعت لذلك النفوذ . لكن لوكال زاكيزي لم يتمتع بمملكته هذه كثيراً اذ جاءت نهايته على يد الاكديين، فانتهى بذلك عصر فجر السلالات .

وخلاصة ما يمكن قوله عن طبيعة العلاقات السياسية التي سادت في هذا العصر انها اتسمت بالعداء وشن الغزوات المتبادلة ، وقد لا تكون عيلام حولت الى مقاطعة تابعة من الناحية السياسية لسومر ، الا انها حولت الى مقاطعة تابعة من الناحية الحضارية .

وخلال العصر الاكادى استطاع سرجون انتزاع السلطة السياسية من حاكم الوركاء لوكال ــ زاكيزي واسس سلالة حكمت بلاد الرافدين جميعا عرفت بالسلالة الاكدية تعاقب عى حكمها عشرة ملوك كان اولهم سرجون . وتبدا معلوماتنا عن العلاقات السياسية مع عيلام بالازدياد والوضوح بقيام الدولة الاكدية ، ذلك انها تركت لنا الكثير من النصوص المسمارية المختلفة التي وضحت هذا الامر

ان استيلاء الاكديين على السلطة في البلاد ، واقامتهم دولة القطر الواحد الخاضع لسلطة مركزية واحدة بعدما كانت مجزأة في عصر فجر السلالات ، ادى الى بناء دولة قوية تضم جيشا كبيرا منظما ومزود باسلحة جديدة واساليب متطوره في القتال استطاعت به من كبح جماح محاولات الاقوام المجاورة في الجهات الشمالية والشرقية للاعتداء على البلاد ، ثم أتجهت بعد ذلك نحو الفتوحات الخارجية.

ويمكن القول مسبقا ان سياسة اكد الخارجية اعتمدت مبدئين رئيسين يتمثلان بضرورة اخضاع المناطق التي تمثل تهديدا لهم تحت السيادة الاكدية ، والسيطرة على الاقاليم الغنية بالموارد الاولية الضرورية لازدهار الحضارة خاصة اذا ما شعروا انها تمتنع عن تزويدهم بتلك المواد.

استمرت سياسة العداء العيلامية قائمة في هذا العصر ، لذلك اضطر سرجون الاكدي (٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م) الى توجيه سلسلة من الحملات العسكرية تجاه عيلام تمكن في اخر الامر من فرض سيطرته عليها ، وقد وصلتنا تفاصيل عن اعمال سرجون العسكرية هذه مدونة من زمنه ، ومن حقبات تاريخيه لاحقة. وقبل ان نتتبع هذه العمليات ينبغي ان نشير الى ان الحالة السياسية في عيلام تمثلت بقيام سلالة ملكية حكمت البلاد عرفت بسلالة بيلي نسبة الى مؤسسها بيلي واسمه غير مؤكد القراءة ، حكمت من مدينة اوان وتعاقب عليها اثنا عشر ملكا . عاصر السبعة الاوائل منهم المدة الاخيرة من عصر فجر السلالات ، في حين عاصر الخمسة الاخرون ملوك الدولة الاكدية.

تذكر نصوص الفأل البابلية أن سرجون توجه الى عيلام في السنوات الاخيرة من حكمه ربما في حدود (٢٣٢٥ ق.م) بعد ان وطد حكمه في الداخل ، وفي جهات اخرى من دولته. حيث سار بحملته هذه عبر مدينة الدير الحدودية (تلول العقر حاليا قرب بلدة بدره في محافظة واسط) فسيطر على عيلام ومرخشي بعد ان دحر حلف مؤلف من اربعة حكام عيلاميين بقيادة ملك اوان الثامن المدعو لوخ ــ ايشيشان ، ويعدد سرجون في احدى كتاباته اسماء المدن والمقاطعات التي شملتها فتوحاته في عيلام منها مرخشي ، واوان ، لذلك كان جديرا بان يلقب نفسه بـــ (ملك كيش ، قاهر عيلام ، ومرخشي).

وبعد ان سيطر على عيلام ترك الملك العيلامي لوخ ــ ايشيشان على العرش مقابل تبعيته له فضلا عن تعيينه حاكما على منطقة سوسه ، وهذا يعني خضوع عيلام لاول

مرة لسلطة بلاد الرافدين السياسية في عهد سرجون الذي يظهر في احدى مسلاته وهو قائما على عرشه يبرز بسمو على راس جنوده وهو يضرب العيلاميين.

ومما يجدر قوله هنا ان سرجون قد ذكر وهو يعدد اسماء المقاطعات والحكام التابعين له في بلاد عيلام اسم سنام ــ سيموت امير عيلام ولوخ ايشيشان ، ولهذا الامر اهمية تاريخية اذ ان المصادر العيلامية تذكر الاسماء نفسها، وهذه هي المرة الاولى التي تتلاقى فيها الكتابات التاريخية بين بلاد الرافدين وعيلام.

ويبدو واضحا مما تقدم خضوع عيلام للسلطة الاكدية القوية بشكل امن للاخيرة تعيين الحكام ، وتطوير المدن ، فضلا عن تحقيق نفوذ تجاري في عيلام ، ومناطق اخرى من ايران بشكل ساهم في رفع مستوى الحالة الاقتصادية في بلاد اكد.

استمر خضوع عيلام لبلاد الرافدين طيلة مدة حكم سرجون المتبقية ، لكن ما ان توفي سرجون ليعقبه في الحكم ابنه ريموش (٢٣١٥ – ٢٣٠٧ ق.م) ، حتى اعلنت عيلام انفصالها عن التبعيه الاكدية مستغلة ظروف الدولة بعد وفاة سرجون ودخولها في صراعات داخلية ، ثم عادت تهدد البلاد، وبدات بتكوين حلف في محاولة للقضاء على السلالة الاكدية.

تنبه ريموش لهذا جيدا وما ان سيطر على الاوضاع السياسية في الداخل حتى بدا يعد العدة لمواجهة الحلف العيلامي المتالف من عيلام ومرخشي ومقاطعة اخرى تسمى زخارا. كانت زعامة هذا الحلف بقيادة امير مقاطعة مرخشي (براخشي) المسمى ابال ــ كاماش ، والى جانبه كان يقف الملك خاشيب ــ راتيب (الملك التاسع من سلالة اوان) وابن نائب ابال ــ كاماش المدعو سيد ــ كو وامير زخارا ونائبه انكابي.

توجه ريموش في السنة الثالثة من حكمه الى عيلام عبر مدينة الدير سالكا الممرات الجبلية الصعبة مرورا بجبال بوشته – كوه وحتى وادي نهرالكرخة وهو الطريق الذي

سلكه ابوه سرجون من قبل وهناك واجه الحلف في حرب وصفت بانها لا تعرف الرحمة وبحمامات الدم ، وبعد هزيمة الاعداء لحق بهم الى سهل سوسا حيث جرت معركة ثانية عند نهر كابنينوم (بين اوان وسوسه) كسب فيها النصر، واخضع عيلام للسيطرة الاكدية من جديد وتشير احدى كتابات ريموش انه خلف اكثر من (١٧٠٠٠) قتيل و (٤٠٠٠) اسير كان من بينهم سيد – كو وانكاب في حين هرب امير مرخشي وزخارا فضلا عن احصائية بالغنائم خاصة الذهب والفضة التي وجد البعض منها في بابل خلال التنقيبات الاثرية الحديثة ، مما يؤيد صحة ادعاء ريموش .

لقد تفاخر ريموش بهذه الانتصارات فخلف لنا تفاصيل معاركه هذه على عدد من الرقم الطينية ، والقطع الرخامية التي جلبها من عيلام وجدت في عدة انحاء من امبراطوريته خاصة في نفر وعيلام نفسها.

توفي ريموش اثر مؤامرة داخلية واعقبه في الحكم اخوه مانشتوسو (٢٣٠٦ – ٢٢٩٢ ق.م) استمرت عيلام خاضعه للسيادة الاكدية في السنوات الاولى من حكمه ، ويبدو ان سياسته تجاه عيلام كانت مواصلة الضغط العسكري للحفاظ على ولائها ومما يدل على ذلك قيام حاكم سوسا المدعو ايشبم بصنع تمثال من الحجر للملك مانشتوسو عليه كتابه مفادها ان ايشبوم قدم هذا التمثال هدية لالهة النصر العيلامية نارونته من اجل اطالة عمر سيده مانشتوسو.

لكن هذا لم يدم طويلا فبعد مدة وجيزة قامت حركة تمرد كبيرة في عيلام قادتها مدينة انشان وشريختوم اوشريخوم التي لم يعرف موقعها بالضبط . وفي الوقت نفسه ثارت اثنتان وثلاثون مدينة بحكامها الصغار منتشره على الجانب الشرقي من الخليج العربي.

توجه مانشتوسو على اثر ذلك في حمله عسكرية عبر الدير الى سوسه ، ثم الى انشان وشريختوم فحقق انتصارا كبيرا عليهما وارغم حاكميها على الاستسلام ، ودفع

الجزية ثم حمل حاكم انشان اسيرا . بعد ذلك توجه بحملة اخرى عبر الخليج العربي مستخدما سفن شراعية لعبوره حيث قضى على تحالف الاثنين والثلاثين حاكماً ، خلد هذا الملك انتصاراته على عيلام في عدد من المسلات تثبت دقة تفاصيلها على صحة ادعاءاته خلف مانشتوسو في الحكم ابنه الملك نرام ــ سين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ ق.م) الذي يعد من اعظم الملوك الاكديين الذين خلفوا سرجون .

ومع بداية حكم الملك الاكدي الجديد اعلنت بعض المدن العيلامية تمردها ضد السيادة الاكدية مستغلة الظروف التي ترافق استلام الحكم ، وما ان وطد نرام ــ سين حكمه في الداخل حتى سار نحو عيلام فاخضعها من جديد ، ثم عين حاكما اكديا على سوسه ، وجاء في نص (نرام – سين ، ملك اكد ، لقد اصدر اوامره بالزحف على بلاد عيلام ، وحتى مدينة مرخشي)

كان من نتيجة هذه الحملة التغير الواضح في مسار العلاقات السياسية حيث سادت مدة من السلام استمرت حتى نهاية عهد نرام ــ سين ، وتمثل ذلك بعقد معاهدة بين الملك الاكدي والملك العيلامي، ومع ان اسم الملك العيلامي فقد من نص المعاهدة الا ان اغلب الاحتمالات ترجح الملك خيتا وهو الملك الحادي عشر من سلالة (بيلي).

تدل النصوص التي تضمنتها المعاهدة انها معاهدة سلام فنحن نقرأ في بعض بنودها ما قاله الملك العيلامي ((عدو نرام ــ سين ، عدوا لي ، وصديق نرام ــ سين صديقا لي)) كذلك (يصان السلام ، ويزول الخلاف ، ويتحطم اعداء كلا الحليفين ... ولا يظهر الشر بعد ذلك ... وبصفتي عونا لنرام ــ سين فقد قدمت الاضاحي للاله انشوشيناك) ، كما وافق الملك العيلامي (خيتا) على وضع تماثيل نرام ــ سين في مزارات سوسه.

ومن المحتمل ان الملك الاكدي قد تزوج من ابنة (خيتا) ، فالاخير تمنى ان يرى من زوجة نرام ــ سين ولداً ليخلفه على العرش ، ويبدو ان المعاهدة كانت على قدر كبير

من الاهمية بحيث ان نرام سين حضر شخصيا الى سوسه مع بعض موظفيه المهمين لابرام المعاهدة.

لقد ذهب بعض الباحثين الى القول ان نرام ــ سين لم يكن يشعر بالقوة بحيث يتمكن من ايقاف خطر خيتا ضد بلاده فاضطر الى عقد هذه المعاهدة . لكن هذا الراي لا يقوم على دليل تاريخي ، فالمعاهدة من خلال قراءة نصوصها تدل على تبعية عيلام والتزامها بتنفيذ الشروط كافة مقابل تركها مستقلة ، فكما جاء في المعاهدة بان ملك عيلام يعد نفسه صديقا لكل صديق لنرام سين وعدواً لكل عدو له ولا يقابل مثل ذلك بالنسبة للملك الاكدي ، فضلا عن قسم ملك عيلام بقسم الالهة امام نرام ــ سين بطريقة تبين تبعيته للدولة الاكدية. ومن جانب اخر فان الدولة الاكدية وصلت الى قمة ازدهارها وقوتها في عهد نرام ــ سين ولا يمكن ان تشعر بالضعف امام عيلام ، وفي الواقع ان نرام ــ سين قد سعى من خلال عقد هذه المعاهدة الى ضمان موقف عيلامي الى جانبه ضد الاعداء المحيطين به من اللولوبيين والكوتيين.

كانت السيطرة الاكدية بعد عقد المعاهدة واضحة فقد عين نرام ــ سين حكاما على بلاد عيلام ، ومنهم حاكم سوسه (بوزر ــ انشوشيناك) الذي ورد اسمه في المصادر العيلامية بصيغه كوتيك انشوشيناك) خلفا للحاكم الاكدي الذي عينه من قبل ، وقد عرف هذا الحاكم بولائه للدولة الاكدية فقام باخضاع قبائل كوتي وغيرها في جبال زاكروس للسلطة الاكدية .

ومن جانبه فان الملك الاكدي احترم بنود المعاهدة ، فلم يقم باي عمل عسكري تجاه عيلام ، كما امر ببناء عدد من المباني الدينية والدنيوية في سوسه ، وهناك دلائل اثريه اثبتت ذلك . لكن انشغال نرام ــ سين في نهاية حكمه بدرء الاخطار الكبيرة القادمة من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية المتمثلة بقبائل لولوبي والكوتيين شجع كوتيك ــ انشوشيناك على استغلال ثــقة الملك الاكدي به فاخذ يعمل للانفصال عن الدولة الاكدية .

وعندما استلم الملك شار ــ كالي ــ شاري (٢٢٥٤ – ٢٢٣٠ ق.م) العرش بعد وفاة والده نرام ــ سين ، سعى كوتيك ــ انشوشيناك للتقرب من الدولة الاكدية في محاولة لعدم لفت انظارها لما يقوم به من عملية انفصال، وقد سنحت الفرصه للحاكم العيلامي اثناء انشغال شار ــ كالي ــ شاري بالاوضاع الخارجية ، فتوجه بحمله الى داخل الاراضي الاكدية لاخماد تمرد ضد الملك الاكدي وقع في مقاطعتي كيماش وخورتي اللتين تقعان في اعالي ديالى، وكذلك اخضع مدينة خشانا (في عيلام للنفوذ الاكدي ، كما هاجم الكوتيين في مناطقهم من اجل شار ــ كالي ــ شاري.

لقد بلغ الحاكم العيلامي من القوة بمكان بحيث نصب نفسه ملكا على عرش عيلام سنة (٢٢٤٠ ق.م) بعد موت خيتا ليكون الملك الثاني عشر ضمن سلالة بيلي ، وقد اطلق على نفسه لقب (ملك الكون) ، وهذا يعني ان بلاد عيلام استقلت عن الدولة الاكدية وكونت لها كياناً سياسياً خاصاً بها.

لم يكتف كوتيك ــ انشوشيناك بحنثه للعهد الذي قطعه مع سيده نرام ــ سين والانفصال عن الدولة الاكدية بل هاجم بابل ، وتذكر الاخبار الى انه وصل الى مدينة اوبس وقد تم صد هذا الهجوم من قبل الاكديين دون مشاركة ملكهم في معركة كانت خسائرها كبيرة بين الجانبين.

لم يستطع الملك الاكدي ارجاع عيلام الى سلطته بسبب الظروف التي كانت تحيط به ، فمن الداخل حدثت بعض التمردات لعدد من المدن السومرية ، ومن الخارج ازدادت حدة هجمات القبائل اللولوبية والكوتية ، فضلا عن انشغاله بدرء خطر جديد قادم من الغرب متمثل بجموع الاموريين.

وفي خضم هذه الاوضاع توفي الملك الاكدي ، فاستغل الكوتيون هذا الوضع وقادوا هجومهم النهائي حيث احتلوا البلاد وقضوا على الحكم الاكدي للبلاد سنة ٢٢٣٠ق.م، وعلى الرغم من استمرار السلالة الاكدية لمدة قصيرة بعد موت

شار ــ كالي ــ شري الا ان حكمها كان ضعيفا ، ويرجح انه كان حكما اسمياً خاضعا للسيادة الكوتية . وبعد دخول الكوتيين البلاد اصبحت الحالة السياسية متردية جدا عبر عنها جامعوا اثبات الملوك بعبارة (من كان الملك ومن كان غير الملك).

وعلى الرغم من طول مدة الاحتلال الكوتي الذي دام اكثر من قرن (٢٢٣٠ – ٢١٢٠ ق.م) ، الا ان عهدهم يعد من العهود المظلمة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ، فلم يتركوا لنا مخلفات حضارية او سجلات تاريخية يعتد بها، لذلك لم نعرف شيئا عن حالة العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وعيلام حتى مرحلة متاخرة جدا من عمر الاحتلال .

لم يتمكن الكوتيون من فرض هيمنتهم على كل البلاد ، لذلك حافظت بعض المدن على استقلالها ، وتشكلت فيها سلالات حاكمة مثل سلالة لكش الثانية وسلالة الوركاء الرابعة ، وفي العقد الاخير من سلالة لكش الثانية ترد اشارة تدل على استئناف العلاقات مع عيلام بعد صمت دام حوالي القرن ، وذلك عندما ذكر لنا الملك جوديا (٢١٤٤ – ٢١٢٤ق.م) على احد تماثيله بانه (قهر بالسلاح مدينة انشان).

والحقيقة ان نصوص جوديا جميعا لم تذكر له أية اعمال عسكرية اورغبة بالفتوحات الخارجية سوى حملته على انشان ، وان درجة اهتمامه كانت فقط بالبناء والعمران ، مما يؤكد ان عيلام قد اعتدت على البلاد فرد عليها جوديا بتلك الحملة كما يذكر هذا الملك في موقع اخر بانه (جلب العيلاميين من عيلام والسوسيين من سوسا من اجل مساعدته في بناء معبد الاله ننكرسو (اله مدينة لكش) ، وقد استنتج بعض الباحثين بان هذا ربما يدل على وقوع عيلام تحت سيطرته ، لكن هذا الراي ضعيف للاسباب انفة الذكر وربما لم يكن ذلك اكثر من علاقات تجارية .

العلاقات في العصر البابلي القديم اعقب سقوط سلالة اور الثالثة حالة من الاضطراب السياسي جزأت البلاد على اثره الى عدة دويلات متعاصرة ، وقد اطلق

الباحثون على هذه الحقبة من تاريخ العراق السياسي والحضاري " العصر البابلي القديم " ، الذي يشمل المدة الواقعة بين سقوط سلالة اور الثالثة سنة ٢٠٠٤ق.م حتى الاحتلال الكاشي للعراق في حدود ١٥٩٥ق.م.

ومن اهم احداث هذا العصر تدفق القبائل الامورية بموجات كبيرة استطاعت من تاسيس سلالات حاكمة في عدة مدن عديدة سيطرت على البلاد سياسيا . وكان اهمها (ايسن ، لارسا ، اشنونا ، اشور، بابل) ، ثم وحدت البلاد احدى هذه السلالات التي عرفت بسلالة بابل الاولى بقيادة الملك حمورابي بحدود (١٧٦٣ ق.م).

لقد سعى ملوك دويلات هذا العصر لاقامة علاقات ودية مع عيلام ، لكن الاخيرة انتهجت سياستها القديمة القائمة على شن الغزوات مستغلة الظروف السياسية الجديدة بغياب السلطة المركزية ، كما انها مارست احيانا لعبة الاحلاف السياسية مع بعض الدويلات الامورية ولاسيما مع اشنونا في محاولة لايجاد موطأ قدم في البلاد.

وبالنسبة للوضع الداخلي في عيلام فقد ادى تحررها من سيطرة سلالة اور الثالثة الى انتعاشها سياسيا نوعا ما ، وقد كانت في هذا الوقت تحت حكم سلالة سيماشكه التي عاصر ملوكها الجزء الاول من العصر البابلي القديم ، الذي سمي بعصر (ايسن ــ لارسا) لتحل محلهم بعد ذلك سلالة عيلامية جديدة عاصرت الجزء الثاني من هذا العصر كما سنوضح لاحقا.

لقد بذل عدد من حكام بلاد الرافدين جهوداً كبيرة في مقاومة الحامية العيلامية التي تركت في اور ومن بينهم مؤسس سلالة ايسن الامورية " اشبي ــ ايرا " الذي استطاع اثر حملتين متقطعتين من طردهم من البلاد نهائيا في حرب لم تصلنا تفاصيلها سنة ١٩٨٥ ق.م ، هذا مع العلم ان اشبي ــ ايرا كان قد زوج ابنته " ليبور ــ نيروم " من

حاكم سوسه " خومبان ــ شيميتي " الــذي هو على الارجح ابن الملك خوتران ــ تمبت ، وكان ذلك سنة ١٩٩٣ق.م في محاولة لدفع شر هؤلاء بطريق المصاهرة السياسية ، أي انه استخدم سياسة اللين والشدة . ويبدو ان دحر اشبي ــ ايرا للعيلاميين كان قويا ، لانهم عزفوا عن سياسة الاعتداء لمدة من الزمن .

خلف اشبي ــ ايرا في حكم سلالة ايسن ابنه " شو ــ ايلشو " الذي استطاع من استعادة تمثال الاله (سن) من مدينة انشان ، والذي حمله العيلاميون الى هناك بعد غزوهم لاور ، لكن لا يعلم فيما اذا كان ذلك نتيجة غزو عسكري او عن طريق العلاقات الدبلوماسية ، واذا كان الطريق العسكري فان ذلك يعني حملة ناجحة على تلك البلاد

بعد ذلك قام خليفته " ادن ــ دكان " بتزويج ابنته من ملك انشان، وعلى نفس هذه السياسية سار بعض ملوك الدويلات الامورية الاخرى ، فنجد ان الملك الاموري " بيلالاما " احد ملوك سلالة اشنونا الاقوياء قد زوج ابنته " مي ــ كوبي " في حدود سنة (١٩٧٠ ق.م) من حاكم سوسه (تان ــ روخراتور) ، وكان هذا وصيا على العرش ، فالمعروف ان التقليد العيلامي كان قائما على تعيين ولي العهد كامير على سوسه اولا .

ومن الجدير بالذكر القول ان تان ــ روخراتور كان ابن الملك العيلامي انداتتو ــ انشوشيناك (انداتتو الاول) الذي يبدو انه كان قويا فلقب نفسه بملك سيماشكه وعيلام لاول مرة ، وهذا يعني ان سيماشكه لــم تضم الـــــى

عيلام الا في عهد السيماشكيين، وعند وفاته خلفه " تان ــ روخراتور " على عرش سيماشكه في حين اعقب تان ــ روخراتور بعد وفاته ابنه من (الملكة البابلية) " ايندانتو الثاني" ، وحكم حوالي سنة ١٩٢٥ ق.م.

ومع محاولات السلام التي سعى الى ترسيخها عدد من ملوك الدويلات الامورية مع عيلام ، نجد بالمقابل ان ملوك اموريين اخرين شنوا حملات عسكرية على عيلام لا يعرف اسبابها بالضبط لكن قد تكون بهدف التوسع ، او ان عيلام اعتدت على مدنهم .

وعن ذلك يخبرنا " كونكونم " (١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق.م) احد ملوك سلالة لارسا المهمين الذي اعاد للارسا هيبتها بعدما كانت تحت سلطة ايسن بانه في سنة حكمه الثالثة سجل هجوما على مدينة باشيمي في حين ارخت السنة الخامسة من حكمه بهجوم على انشان، وبعد مدة وجيزة شن هجوما على سوسا ، وعثر هناك على رقيم يحمل اسم كونكونم وسنة حكمه السادسة عشر وهذا يعني ان سوسا وقعت تحت حكم لارسا على الاقل في هذه السنة ، ويرى بعض الباحثين ان ضعف مملكة سيماشكة وانهيارها فيما بعد بمدة قليلة كان نتيجة لتوسع كونكونم في بلاد عيلام ، وبعد مدة قليلة من هذه الحملة يخبرنا " انو ــ موتتابيل " احد ملوك سلالة الدير (تلول العقر حاليا قرب بدره في محافظة واسط) انه شن حملة على بلاد عيلام فاطاح بجيش انشان وسيماشكه وعيلام كمركز ، والمتحالفين معهم ثم استولى على وراخشي.

بعد هذه الحملة نجد غفوة في تاريخ العلاقات السياسية امتد حتىحكم حمورابي . وفي عيلام انقرضت سلالة سيماشكة بعد هذه الحملة وربما يكون الملك الاموري انو ــ موتتابل هو الذي قضى عليها، ولم نعرف شيئا عن التاريخ السياسي لعيلام منذ سنة ١٩١٠ ق.م تقريبا حتى سنة ١٨٦٠ق.م حيث تاسست في هذه السنة او بعدها بقليل سلالة اخرى في عيلام عرفت بالسلالة الايبارتيه نسبة الى مؤسسها ايبارتي الذي لم يعرف اصله ، لكن من الممكن ان يكون قائدا لدى اخر ملوك سيماشكه المدعو(انداتو ــ تمبت) فاغتصب العرش منه ، وخلفه على العرش ابنه " شيلخاخا " (١٨٣٠ – ١٨٠٠ ق.م) الذي كان خلال حياة والده حاكما على شوشه، وينسب اليه معظم الباحثين كونه المؤسس الحقيقي لهذه السلالة

اتى بعده شيلخاخا ابن اخته وزوجته في الوقت نفسه " شيروكدوخ الاول" (١٨٠٠-١٧٧٢ ق.م) الذي عاصر الملك حمورابي. ومن الجدير بالذكر ان الملك ايبارتي لقب نفسه (بملك انشان وسوسه) أي عيلام بكاملها جغرافيا ، وهذا يعني ان عيلام قد توحدت واستقلت سياسيا عن سيطرة بلاد الرافدين في هذه المرحلة.

بعد ان استلم حمورابي الحكم (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) خلفا لوالده سين ــ مبلط على عرش سلالة بابل الاولى (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق.م) توترت العلاقات من جديد مع عيلام التي اخذت تدخل لعبة الاحلاف السياسية في محاولة للقضاء على جهود حمورابي الرامية الى توحيد البلاد.

بدأ الصدام بين الطرفين عندما دخلت عيلام في حلف الى جانب ملك اشنونا ايبابيل الثاني (١٧٩٥-١٧٦١ ق.م) حسب ما بينت ذلك رسائل ماري (تل الحريري في سوريا) ، وكان هذا الحلف موجها ضد " زمري ــ لم " ملك ماري (١٧٧٨ – ١٧٦١) الامر الذي اغضب حمورابي ، فشن حملة عسكرية تمكن بها من الحاق هزيمة كبرى بجيش المتحالفين.

كرر العيلاميين محاولتهم مرة اخرى للتدخل في شؤون البلاد مستغلين تدهور العلاقات القائمة بين الممالك الامورية ، فاستطاعوا ايجاد تحالف عسكري مع اعداء حمورابي ، ضم اشنونا ومالكيوم (الواقعه على نهر دجلة قرب العزيزية) وملك السوباريين (منطقة اشور وشمال سوريا) والكوتين ومملكة ناوار في منطقة الكوتين الجبلية. ولكن حمورابي تمكن من القضاء على هذا الحلف في حدود ١٧٧٤ ق.م . وعلى اثر ذلك تركت عيلام المسرح السياسي لبلاد بابل خلال المدة المتبقية من حكم حمورابي ، واكتفى حكام عيلام في هذه المدة بلقب حاكم دون أي لقب ملكي اخر، وهذا يؤشر حالة من الاضطراب السياسي في اوضاعها الداخلية ، وفي بلاد الرافدين استطاع

حمورابي من توحيد البلاد بحدود ١٧٦٣ ق.م . بقي ان نقول بان الملك العيلامي الذي لعب دورا في تكوين ذلك الحلف كان " سيوي ــ بالار ــ خوبباك " الذي خلف " شيموت ــ وارتاش " وهذا الاخير هو اخ شيروكدوخ الاول السالف الذكر ، اما بالنسبة لسيوي ــ بالار فهو ابن اخت شيموت ــ وارتاش.

واصلت عيلام اعتداءتها على بلاد الرافدين في عهد خليفة حمورابي سمسو ــ ايلونا (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) حيث قاد " كوتر ــ ناخونتي الاول " (١٧٣٠ – ١٧٠٠ ق.م) احد الملوك الايبارتيين هجوما على بلاد الرافدين مستغلا بعض الاضطرابات الداخلية ، فوصل الوركاء مدمراً ومخرباً ، ثم نهب الكثير من كنوزها من بينها تمثال الالهة انانا (ربة الخصب البابلي) ثم قاد هجوما اخر عند اعتلاء ابي ــ ايشوخ الحكم خلفا لسمسو ــ ايلونا لكنه اخرج بالقوة ، وقد ظلت وحشية هذين الهجومين في ذاكرة الاجيال اللاحقة. فبعد اكثر من الف عام ذكرنا به الملك الاشوري اشور ــ بانيبال (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) حين قال (ان كوتر ــ ناخونتي العيلامي الذي لا يأبه بالحنث بقسمه امام الالهة ، والذي لا يعرف الثقة بالنفس نهب مقدسات اكد) ، ثم يبين بعد ذلك كيف انه استعاد تمثال الالهة انانا كما سنبين لاحقا .

بعد هذا الهجوم استقرت الاوضاع بين الطرفين حتى اعتلى ملك جديد من سلالة بابل الاولى يدعى " امي ــ صدوقا " (١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق.م) عرش البلاد ، حيث جاء في وثيقة بابلية ما يشير الى عودة عيلام تحت السيطرة البابلية ، فهناك عدد من حكام المقطعات العيلامية ممن يتلقبون بلقب (سوكال) يعترفون بالسيادة البابلية عليهم ، كما عثر على نقش للملك العيلامي " الايبارتي كوكا ــ ناشر الثاني " ثبت فيه انه حكم سوسا بالنيابة عن امي ــ صدوقا لكن لا يعلم كيف تمت هذه السيادة ، ويعتقد انها كانت ضعيفة ، وفي عهد " سمسو ــ ديتانا " خليفة امي ــ صدوقا ، انتهت هذه السيادة ، لان البلاد وقعت تحت سيطرة الكشيين الغزاة الذين استطاعوا اثر سلسلة من الهجمات بدات

منذ عهد سمسو ــ ايلونا اول خلفاء حمورابي واستمرت بعد ذلك حتى استطاعوا اخيرا من احتلال بابل في السنة الاخيرة من حكم سمسو ــ ديتانا(١٦٢٥–١٥٩٥ ق.م) ، وتمكنوا من تاسيس سلالة خاصة بهم حكمت بلاد بابل اكثر من اربعة قرون عرفت " بسلالة بابل الثالثة " (١٥٩٥–١١٥٧ ق.م) ، وبذلك انتهى العصر البابلي القديم الذي دام نحو اربعة قرون .

وعلى الرغم من طول مدة الاحتلال الكاشي ، الا ان عهدهم يعد من العهود المظلمة في تاريخ بلاد الرافدين من ناحية المصادر التاريخية ، وفي الواقع ان نهاية سلالة بابل جاءت اولا على يد الغزاة الحثيين بقيادة ملكهم مورسيلس الاول (١٦٢٠ – ١٥٩٥ ق.م).

بعد دخول الكشيين البلاد انقطعت العلاقات مع عيلام لمدة من الزمن باستثناء ما اخبرنا به " ايا ــ جميل " اخر ملوك سلالة القطر البحري (سلالة بابل الثانية) في بدايات الاحتلال الكشي بانه (غزا بلاد عيلام) ، ربما لاهداف توسعيه.

ثم تعود لتنقطع الاخبار مع عيلام لحوالي القرنين من الزمن ، ويبدو ان عيلام قد خضعت للضغط العسكري الكشي في البدء ثم انها تعرضت لحالة من لاضطراب السياسي في الداخل . لكن ما ان استعادت قوتها حتى بدات تهدد كيان الكشيين في بلاد الرافدين ، وتذكر كتب الاخبار البابلية بان الملك العيلامي خور باتيلا حشد جيوشه واستولى على جزء من اراضي العراق الجنوبية ، فزحف اليه الملك الكشي " كوريكالزو الثاني " (١٣٤٥ – ١٣٢٤ ق .م) والتقى معه عند دور شولكي بمنطقة ديالى فتمكن من تحطيم جيشه في حدود سنة ١٣٤٠ ق.م ، ثم تابعه حتى العاصمة سوسا فسيطر عليها وعلى منطقة برخشي، ودلت التنقيبات التي اجريت في سوسا على صحة الاحتلال حيث عثر على عدد من الاثار الكشيه منها تمثال

لكوريكا لزو الثاني نفسه مدون على احد جوانبه كتابه تقول (كوريكا لزو ، ملك العالم ، قد سيطر على سوسا وعيلام واباد مدينة مرخشي).

لم تستطع المدن العيلامية التخلص من السيادة البابلية الجديدة الا بعد مدة بمساعدة احد حكام مدينة مالامير المدعو " اكي ــ خالكي" بعد هذه الحادثة تشكلت سلالة جديدة في عيلام خلفا للسلالة الايبارتية التي قضى عليها الكشيون واسسها ايكي ــ خالكي نفسه، وتشير المصادر العيلامية الى كون "باخيرــايشيشان الاول " (١٣٣٠ – ١٣١٠ ق.م) ابن ايكي ــ خالكي المؤسس الحقيقي لهذه السلالة .

لقد بلغت عيلام عهداً من القوة العسكرية والتوسع العمراني زمن هذه السلالة. في حين انتاب الضعف السلالة الكشية ابتداءً من"كاشتلياش الرابع " (١٢٤٢ــ١٢٣٥ ق.م) بسبب الصراع مع الاشوريين الراغبين في الاستحواذ على السلطة في بابل لتوحيد البلاد، فضلا عن قيام عدد من الثورات الداخلية المناوئة لحكمهم. استغلت عيلام التي لم تغير من سياستها العدائية اتجاه بلاد الرافدين في ظل حكم سلالتها الجديدة هذه الظروف، فقاد الملك الرابع اونتاش ــ نابيريشا (١٢٧٥ – ١٢٤٠) الذي كان يعاصر الملك الاشوري شلمنصر الاول (١٢٧٤ – ١٢٤٥ ق.م) هجوما غادراً عبر الدير، فدمر اشنونا ، ثم نهب قصورها ومعابدها ، وابرز ما نهبه تمثال الرب " اميريا " اله الجو، وعثر في شوشه على تمثال يحمل كتابه تحكي عن هجومه الغادر هذا.

بعد هذا الهجوم تغير الوضع السياسي في بابل ، اذ خضعت لسيطرة الملك الاشوري القوي " توكلتي ــ ننورتا الاول " (١٢٤٤ – ١٢٠٨ ق.م) لمدة سبع سنوات (١٢٣٤ – ١٢٢٨ ق.م) فتوحدت البلاد من الشمال الى الجنوب ، وحكم خلال هذه السنوات ثلاثة ملوك كاشيين تابعين له.

واصلت عيلام اعتداءتها بعد ذلك خاصة ان الملك الاشوري استعاد السيطرة على المدن التي كانت لا تزال تحت السيطرة العيلامية بعد حملة اونتاش ــ نابيريشا السابقة والتي تقع في اعالي ديالى، فشن العيلاميون بقيادة ملكهم " كيتن ــ خوتران " (١٢٣٥– ١٢١٠ ق.م) الذي استغل ضعف الملك البابلي الكشي " انليل ــ نادن ــ شومي " المعين من قبل الملك الاشوري هجوما عبر الدير زاحفا نحو مدينة نفر فخربها وذبح السكان، ثم رجع الى الدير فخربها ايضا ، ونهب معبدها الرئيس واسر الكثير من السكان ، اما الملك البابلي فقد هرب، وعلى اثر ذلك توجه الملك الاشوري توكلتي ــ نتورتا الاول الى بابل ليسيطر على الموقف ، وعين كادشمن ــ خاربي الثاني ملكا على بلاد بابل ، ثم سار الى العيلاميين حيث طردهم نهائيا من البلاد بعد تكبيدهم خسائر كبيرة.

انتهت الوحدة الاشورية ــ البابلية اثر ثورتين بابليتين انهت النفوذ الاشوري في حين استغل الملك العيلامي كيتن ــ خوتران ذلك الوضع فعاد بهجوم اخر في بداية عهد الملك الكاشي الجديد " ادد ــ شوم ــ اوصر " (١٢١٨– ١١٨٩ق.م) ابن كاشتلياش الرابع الى بلاد بابل فخرب مدينتي ايسن ، ومارد (ونة والصدوم حاليا في محافظة القادسية) ، ثم انسحب ، وبعد هذه الغارة اختفى كيتن ــ خوتران في ظروف غامضة وباختفائه اختفت السلالة العيلامية الحاكمة ، ثم ظهرت على مسرح عيلام السياسي سلالة اخرى اسسها خالوتوش ــ انشوشيناك (١٢٠٥ – ١١٨٥ ق.م) لا يعرف صلة هذه السلالة بالسابقة ولعل خالوتوش هذا استغل حالة من الاضطراب السياسي عقب وفاة كيتن ــ خوتران فاعلن نفسه حاكما على البلاد ، وكانت سوسه عاصمة لدولته. اعقبه ثلاث ملوك اقوياء بلغت عيلام في عهدهم مرحلة جديدة من الازدهار على صعيد القوة العسكرية والتوسع الخارجي والبناء العمراني، وفي بلاد الرافدين كان الوضع السياسي غير جيد ، فالملوك الكشيون كانوا ضعفاء انشغلوا بجمع المال وامتلاك العقارات، بينما تعرضت الدولة الاشورية التي بدات تقف بوجه الاطماع

العيلامية الى حالة من الضعف بعد وفاة توكلتي ــ ننورتا، بسبب الصراع على العرش ، فتقلصت حدودها حتى ان الملوك الاشوريين في هذه المرحلة اكتفوا بلقب " اشاكو " أي حاكم ومن الواضح الان ان ميزان القوى اصبح في صالح عيلام التي كانت تستغل دوما هذه الظروف دون الحفاظ على السلام ، فواصلت اعتداءاتها حيث قاد الملك شتروك ــ ناخونتي(١١٨٥ – ١١٥٥ ق.م) خليفة خالوتوش ــ انشوشيناك الذي عاصر الملك الاشوري الضعيف " اشور دان الاول " (١١٧٩ – ١١٣٤ ق.م) والملك الكاشي " زبابا ــ شوم ــ ادنا " (١١٦٠ ق.م) هجوما في حدود (١١٦٠ ق.م) على بلاد بابل عبر سلسلة جبال حمرين بالقرب من خانقين ثم انسحب ، وعاود الهجوم مرة اخرى في السنة نفسها بالاشتراك مع ابنه كوتير ــ ناخونتي سالكا الطريق المعتاد من سوسه وعبر نهر الكرخة ثم الى الدير ومنها الى مدن جنوب العراق ، وقد عبرّ هذا الهجوم عما تضمره الاقوام العيلامية من حقد على بلاد الرافدين حيث بقيت اثامه الخطيرة تتردد من قبل الاجيال اللاحقة ، واخبرتنا النصوص المسمارية عن ذلك بالقول (لقد اجتاح العيلاميون كالطوفان شعوب اكد) .

وبعد دخول شتروك ــ ناخونتي الى مدينة بابل اطاح بملكها زبابا ــ شوم ــ ادنا الذي وضع بدل عنه ابنه كوتير ــ ناخونتي كملك او نائب عنه في بابل ، وقد نهب العيلاميون في هذا الهجوم الكثير من الكنوز لاسيما الحضارية مثل مسلة الملك الاكدي نرام ــ سين الذي اخذوه من سبار وتمثال مانشتوسو من اشنونا ، ومن سبار يعتقد انهم حملوا ايضا مسلة حمورابي اهم الكنوز ، وعاد شتروك ــ ناخونتي مع الغنائم الى سوسا التي وجد الكثير منها اثناء التنقيبات التي اجريت في سوسا .

لقد رفض المؤرخون البابليون منح لقب ملك بابل لكوتر ــ ناخونتي ومنحوه للملك الكشي انليل ــ نادن ــ اخي الذي استطاع استعادة عرش بابل سنة ١١٥٩ أي بعد اقل من سنة لحكم الملك العيلامي ، وقاد المقاومة البابلية ضد التواجد العيلامي لمدة ثلاث

سنوات ، لكن بنهاية هذه السنوات الثلاث تمكن كوتر ــ ناخونتي من اخماد المقاومة البابلية واسقط انليل ــ نادن ــ اخي سنة ١١٥٧ ق.م وبسقوطه انتهى الحكم الكشي لبلاد الرافدين الى الابد .

بعد ذلك انسحب الملك العيلامي مع الغنائم الكثيرة واهمها تمثال الاله مردوخ الى سوسه ، وترك خلفه من ينوب عنه في ادارة البلاد ليخلف والده شتروك ناخونتي على عرش عيلام ، فحكم للمدة (١١٥٥– ١١٥٠ ق.م) وبعد وفاته اتى الملك شيلخاك ــ انشوشيناك (١١٥٠– ١١٢٠ق.م) الذي غزا المناطق الغربية والشمالية من بلاد بابل ، فوصل منطقة حمرين وارابخه (كركوك حاليا) وكعادة من سبقوه حمل الكثير من الغنائم من تلك المناطق بعد ان خلف الخراب فيها ، ثم ترك حامية في البلاد ، ولم يعرف سنة الاحتلال بالضبط وربما في السنة نفسها التي استلم بها الملك العيلامي الاخير الحكم .

بقي الوضع السياسي في بلاد بابل متدهورا بغياب السلطة الوطنية حتى هبت روح المقاومة ضد الحكم الاجنبي ، فعمت بلاد بابل انتفاضة وطنية كبيرة قادها زعيم مدينة ايسن (ايشان بحريات في القادسية) اسمه " مردوخ ــ كابت ــ اخيشو" (١١٥٦ – ١١٣٩ ق.م) وتمكنت من طرد الحامية العيلامية بالقوة وأعادت للبلاد الاستقلال في ظل حكم سلالة وطنية عرفت بسلالة " ايسن الثانية " وتسمى ايضا " سلالة بابل الرابعة " التي دام عهدها اكثر من قرن (١١٥٦ – ١٠٢٥ ق.م).

وعلى الرغم من طرد الحامية الا ان عيلام بقت تمثل تهديداً للبلاد من خلال التحرشات المستمرة حتى اعتلى الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية " نبوخذ نصر الاول " (١١٢٤ – ١١٠٣ق.م) عرش البلاد خلفا لوالده " ننورتا ــ نادن ــ شومي " (١١٣٠ ــ ١١٢٥ ق.م) ، وقد اخذ هذا الملك على عاتقه مواجهة الخطر العيلامي والانتقام لاهل بابل من عيلام ، لما اصابهم من الم وويلات على يدها . فبدأ يحشد طاقاته

العسكرية ، وبعد استكمالها انتهز فرصة اضطراب الاوضاع السياسية في عيلام بعد موت الملك شليخاك ــ انشوشيناك ، فتوجه بحمله عسكرية سنة (١١١٥ ق.م) عبر مدينة الدير ثم الى نهر الكرخة . وتذكر النصوص المسمارية بان نبوخذ نصر استطاع التوغل داخل الاراضي العيلامية لكنه انسحب ، بسبب مرض الم بجنوده ، ولم يثني ذلك من عزيمة نبوخذنصر فبدا بتجهيز حملة عسكرية اخرى اشتركت بها عدد من المدن البابلية، وقبلية كرزيابكو " البابلية (كانت تسكن في عدة قرى حدودية) بقيادة اميرها " رتي ــ مردوخ " الذي ساهم مساهمة فعالة اثناء الاشتباك . انطلقت الحملة سنة (١١١٠ ق.م) من مدينة الدير مستخدما اسلوب المباغتة ، حيث شن الحملة في شهر تموز الحار ، والتقى الجيشان في معركة ضارية وقوية على ضفاف نهر اولاي (الكرخة) حقق فيها الملك البابلي نصرا كبيرا على العيلاميين على الرغم مما اصاب قواته من متاعب ، نتيجة وعورة الارض وحرارة الشمس المحرقة بعد ذلك انسحب نبوخذنصر وعاد بغنائم كثيرة اعظمها شانا تمثال الاله مردوخ الذي سبق وان سرقه الملك العيلامي كوتر ــ ناخونتي الذي قال عنه نبوخذ نصر (بان جرائمه فاقت جرائم ابائه المعتدين) ، وجرت اعادة الاله مردوخ الى معبده " أي ــ ساكيلا " في مدينة بابل وسط احتفالات كبيرة .

وصلتنا تفاصيل هذه المعركة مدونه باسلوب شعري رائع على لوح حجري اطلق عليه " وثيقة النصر " وفي ادناه جزء مما جاء فيه :

(نبوخذ نصر ، النبيل التقي ، المختار ، من ذرية بابل ، الامير القوي ، حاكم مدينة اريدو ، شمس بلاده الذي يجلب الرخاء لشعبه ، حامي الحدود ، مثبت المقاييس ، ملك الحق الذي ينطق بالعدل) ، ثم يستمرالنص حتى يبدأ وصف المعركة (فمن الدير ، مدينة الاله انو ، شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلا مضاعفا ، وكانت حملته (أي نبوخذ نصر) في شهر تموز ، عندما كانت الفؤوس تلتهب كالنار(بايدي الجنود)، والطرق تتوهج كالسنة اللهب ، وقد نضبت مياه الابار وانقطعت مياه الشرب ، حتى

كادت تخور قوى اشد الخيول ، وتتراخى ارجل اقوى الابطال ، ومع ذلك تقدم الملك العظيم والالهة تسنده) ثم بعد ذلك يبين هول المعركة وانتصار نبوخذنصر (ثم اظلم وجه الشمس بغبار معركتهم ، فكان الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج ، ووسط عاصفة معركتهم (الضاربة هذه) ، لم يعد بامكان المقاتل في العربه ان يرى رفيقه الذي كان الى جانبه ..... وهكذا خرج نبوخذنصر منتصرا في المعركة ، فاستولى على بلاد عيلام واخذ غنائمها).

اما بالنسبة للملك العيلامي خوتيلوتوش ــ انشوشيناك (١١٢٠ – ١١١٠ ق.م) الذي نازل نبوخذنصر فقد هرب من ساحة المعركة ، وذلك ما اشارت اليه وثيقة النصر بالقول (وبامر عشتار وادد ، الهي الحرب لاذ خوتيلوتوش ملك عيلام بالفرار ليختفي الى الابد).

لقد كانت شدة الدمار الذي لحق بعيلام اثر هذه المعركة كبيرا وواسعا ، اذ صمتت عيلام لمدة جاوزت الثلاثة قرون، وعندما نهضت من جديد بعد ذلك الصمت وجدت ان بلاد الرافدين قد وحدت تحت السيادة الاشورية خلال العصر الاشوري الحديث . وفي هذا الوقت تسلم الاشوريين مهمة التصدي والدفاع ضد العيلاميين الذين واصلوا سياستهم العدائية تجاه بلاد الرافدين .

ان الاعتداءات العيلامية المستمرة على بلاد سومر واكد (بلاد بابل فيما بعد) دفع الاشوريين عندما اصبحوا قوة فاعلة للتصدي لهم ، وتبرز لنا النزاعات المتكررة بين الجانبين الاشوري والعيلامي عندما تحصل حالة من الوحدة او محاولة تحقيقها بين بابل واشور حيث تحاول عيلام القضاء عليها بشتى الطرق . وعندما جاء دور الاشوريين ليصبحوا اسياد منطقة الشرق الادنى القديم منذ بداية القرن التاسع ق.م عزموا على

وضع حد للتجاوزات العيلامية وغيرها من الاقوام والقبائل المجاورة على بلاد بابل ، ولتحقيق هذا الهدف بدأوا يعملون على وضع بلاد الرافدين بكاملها تحت تاج واحد على الرغم من ان هذا العمل الاخير جعلهم يدخلون احيانا في نزاع مع البابليين ، الا ان ذلك لا يعني انه نزاع عدائي ، ففي الواقع ان نظرة بعضهم لبعض هي انهم شعب واحد ينتمي الى الاصول القومية والحضارية نفسها بغض النظر عن بعض الاختلافات في الرقي الحضاري وقد اقر الاشوريين تفوق البابليين عليهم حضاريا ، وهنا يقول احد الباحثين ((نحن عندما نتحدث عن العلاقات بين بابل واشور لا نتحدث عن كونها علاقات قائمة على الصراع القومي بل على العكس فان الحاجة الى وحدة البلاد تحت نظام واحد لصد كافة الاطماع كان هو الاساس لسياسة كل الجانبين)) ، ومما يؤيد هذه الحقيقة ان السومريين والاكديين من قبل عدوا بلاد اشور جزء لا يتجزا من بلادهم ، اذ كانت منطقة اشور قبل ان تستقل في العهد البابلي القديم تحت حكم سلالة اكد ، ثم سلالة اور الثالثة السومرية، وقد عثر على عدد من النصوص المسمارية العائدة لبعض الملوك الاكديين مثل مانشتوسوونرام ــ سين في مدينتي اشور ونينوى ، كذلك ورد اسم حاكم مدينة اشور المدعو " زاريقوم " وهو يحكم البلاد نيابة عن احد ملوك سلالة اور الثالثة السومرية " امار ــ سين " ، الا ان تكالب الاعداء من كل جانب اثر كثيرا على استمرار هذه الوحدة الى الابد.

والحقيقة انه على الرغم من ان الاعتداءات العيلامية منذ ان بدات وحتى مطلع الالف الاول ق.م حيث وصلت اشور الى قمة مجدها وازدهارها السياسي والعسكري كانت موجهة الى بلاد سومر واكد ، ولم تكن بلاد اشور من القوة المركزية لتشارك في صد تلك الاعتداءات ، الا ان هذا لا يعني انه لم يكن للاشوريين أيدور ضمن المدة السابقة للالف الاول ق.م في التصدي للعيلاميين وكما مر بنا في جذور العلاقات.

ولكي نتعرف على الاسباب التي ابعدت الاشوريين عن ذلك الصراع خلال المدةالتي سبقت الالف الاول ق.م ،لابد لنا من استعراضاً سريع للتاريخ السياسي لبلاد اشور منذ بدايته وحتى مطلع الالف الاول ق.م . كانت اشور قبل ان تستقل خاضعة من الناحيتين الحضارية والسياسية لسيطرة الدولة الاكدية ، ثم السومرية في عهد سلالة اور الثالثة ، وكان الاشوريين في هذا الوقت اشبه بالبدو الرحل يراسهم عدد من المشايخ لم يكن لهم دور سياسي مؤثر في المنطقة ، وبعد ان انهارت سلطة اور الثالثة على يد الاموريين والعيلاميين سنة ٢٠٠٤ق.م اغتنمت بلاد اشور الفرصة فاعلنت استقلالها ليبدا اول عهد من عهود تاريخها السياسي الذي عرف "بالعصر الاشوري القديم " ويشمل الحقبة (٢٠٠٠ ــ ١٥٢١ ق.م) ، التي تقابل تقريبا حقبة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ – ١٥٩٥ ق.م) ، وبصورة عامة فان الغموض يكتنف التاريخ السياسي لبلاد اشور خلال المرحلة الاولى من هذا العصر، ولكنها من جانب اخر شهدت نشاطا تجاريا متمثلا بمستوطناتها التجارية في بلاد الاناضول ، وما لبثت بلاد اشور ان شهدت انتعاشا سياسيا ملحوظا خلال المرحلة الثانية من هذا العصر عندما استطاع" شمشي ــ ادد الاول " (١٨١٩ – ١٧٨١ ق.م) من السيطرة على الحكم في اشور ويؤسس دولة سيطرت على المنطقة الشمالية والغربية من العراق ابان العصر البابلي القديم ، لكنه لم يصطدم بعيلام ، لان فعل ذلك يتطلب السيطرة على بلاد بابل اولا ، وهو امر صعب تحقيقه طالما كانت هناك ممالك قوية مثل مملكة بابل الاولى واشنونا ولارسه وايسن وغيرها من دويلات العصر البابلي القديم التي تسعى جميعها لتحقيق وحدة بلاد بابل تحت سلطانها ، ولا تسمح للاشوريين بفرض سلطتهم عليها ، ومن جهة اخرى فان اهتمام (شمشي ــ ادد) كان منصبا بالجهة الغربية والشمالية الشرقية ، وبعد وفاته بمدة قصيرة تمكن حمورابي من القضاء على استقلال اشور وضمها الى مملكته الواسعة فحلت ببلاد اشور بعد ذلك مدة ضعف وغموض استمرت لاكثر من قرنيين (١٧٤٠ – ١٥٢١ ق.م) .

وبتسلم " بوزر ــ اشور " الحكم (١٥٢١ – ١٤٩٨ق.م) الحكم يبدا العصر الاشوري الوسيط (١٥٢١ – ٩١١ ق.م) الذي شهدت فيه بلاد اشور تقلبات وتغيرات سياسية وعسكرية وحضارية غاية في الاهمية ، ذلك ان تاريخ بلاد اشور ارتبط بتاريخ الدول القوية التي ظهرت في منطقة الشرق الادنى القديم في هذا الوقت لاسيما النصف الاول منه ، وشكلت عامل ضغط على الاشوريين شل من حركتهم باتجاه المشاركة مع البابليين في التصدي للعيلاميين ، اذ انشغل الاشوريين بالدرجة الاساس بدرء الاخطار الخارجية عنها وحماية مصالحها التجارية .

وتمثلت تلك الدول بالدولة الحثيه في اسيا الصغرى وشمال سوريا، والكشيون الذين احتلوا بابل سنة ١٥٩٥ق.م ، ودخلت مصر كذلك مسرح الاحداث السياسية عقب طرد الهكسوس وكونوا ما يعرف بالدولة المصرية الحديثة التي امتد حكمها للمدة (١٥٧٥ – ١٠٨٧ ق.م) ، ثم تعرض الاشوريون لخطر اخر تمثل بالاقوام الحورية التي انتشرت في بلاد الاناضول وسوريا واعالي ما بين النهرين وشرقي بلاد اشور مباشرة في اوائل الالف الثاني ق.م ، وقد استطاع الحوريون بعد مدة وجيزة مستغلين الانقسامات الداخلية في الدولة الحثية من ان يؤسسوا دولة قوية امتدت من اواسط بحيرة " اوان " وحتى اواسط الفرات ، ومن جبال زاكروس حتى الساحل السوري ، وقد خضعت اشور لهذه السيطرة بعد منتصف الالف الثاني ق.م عندما اجتاحت الجيوش الحورية (الميتانيه) بقيادة ملكها " سوستاتار " (١٥٠٠ – ١٤٥٠ ق.م) بلاد اشور والسيطرة عليها لمدة جاوزت القرن من الزمن.

لقد كان لظهور هذه الدول اثار مهمه على بلاد اشور ، تمثل بخضوعها للميتانيين اولا ، ثم بعد الاستقلال عن السيطرة الميتانيه تعرضت لمضايقات الحثيين وتهديداتهم المستمرة خاصة بالنسبة للطرق التجارية في سوريا ، كما ان تلاقي طموحات المملكة المصرية الحديثة مع الحثيين للسيطرة على مصادر الخام والطرق التجارية في سوريا

اشغل الاشوريين كثيرا في سبيل الحفاظ على مصالحهم التجارية في تلك المناطق ، في حين شكل الكشيين تهديدا للحدود الاشورية الجنوبية . ومن جانب اخر فان محاذاة بلاد اشور للمنطقة الجبلية من الناحيتين الشمالية والشمالية الشرقية جعلها على احتكاك مباشر مع القبائل والاقوام الجبلية الشديدة المراس كالكوتيين واللولوبيين وغيرهم ، الذين شكلوا خطرا على بلاد اشور في جميع عهودها ولطالما اعتدوا عليها .

لكن على الرغم من كل ذلك فان الاشوريون بذلوا جهودا كبيرة لمواجهة تلك التحديات ، فتمكن اشور اوبالط الاول (١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م) من استعادة استقلال اشور من السيطرة الميتانية مع العلم ان بوادر الاستقلال بدات قبل عهده بقليل وسعى هذا الملك للسيطرة على بابل في محاولة لدمجها مع اشور فبدا اولا بسياسة سلمية عن طريق مصاهرة سياسية مع الملك الكشي " بورنابورياش الثاني " (١٣٧٥ – ١٣٤٧ ق.م) حيث زوجه ابنته موبلطات ــ شروا ، غير ان سياسته تلك لم تنل رضا الكشيين الغزاة الذين ثاروا في عهده على حفيده بعد توليه الحكم فخلعوه ونصبوا مكانه حاكم اخر " نازي بوكاش " ، ويبدو ان اشور اوبالط كان عازما على ضم بابل الى اشور ، حيث توجه على راس حمله على بابل فازاح هذا الحاكم الجديد ووضع بدلا عنه " كوريكالزو الثاني " (١٣٤٥ – ١٣٢٤ ق.م) الذي اختلفت المصادر في درجة قرابته من اشور اوبالط وربما يكون حفيده الثاني، الا ان هذا الاخير نبذ الولاء للسيادة الاشورية في عهد انليل ــ نيراري (١٣٢٩ – ١٣٢٠ ق.م) خليفة اشور اوبالط ودخلا معا في صراع عسكري، استغلته عيلام لتشن حملاتها العسكرية على بلاد بابل. خلف انليل ــ نيراري عدد من الملوك الاقوياء الذين شهدت بلاد اشور في عهدهم شيء من التوسع الخارجي لكنهم لم يسجلوا لنا شيئا عن أي علاقات مع عيلام ، ويبدو ان الدولة الكشية مثلت حاجزا امام ذلك هذا من جهة ، ومن جهة اخرى بات من الواضح ان الدولة الاشورية قد انشغلت بالاخطار التي تمثلها الدول السالفة الذكر ، ولكن هذا لم يستمر طويلا ، حيث

تمكن الملك الاشوري" توكلتي– ننورتا الاول"(١٢٤٤ –١٢٠٨ ق.م) من تحقيق الوحدة البابلية الاشورية ووضع حد للتجاوزات العيلامية .

والحقيقة انه لو قدر وان استمرت تلك الوحدة فان ذلك يعني وضع حد للتجاوزات العيلامية منذ وقت مبكر من التاريخ الاشوري ، الا ان الظروف الدولية المحيطة باشور في ذلك الوقت ، وعدم رغبة الكشيين بالسيطرة الاشورية قضى على تلك الوحدة التي استمرت سبع سنوات فقط (١٢٣٤ – ١٢٢٨ ق.م) .

تشير قوائم الملوك الاشورية الى مرحلة ضعف حلت ببلاد اشور بعد وفاة توكلتي ــ ننورتا الاول استمرت (٩١) عام تقلصت فيها حدود الدولة الاشورية حتى ان الملوك الاشوريين اكتفوا في هذا الوقت بلقب " اشاكو " أي حاكم، وقد استغلت عيلام هذا الضعف لتواصل اعتداءاتها على بلاد بابل حتى تمكن نبوخذ نصر الاول من وضع حد لتجاوزاتهم وتدميرهم سنة (١١١٠ق.م) (ينظر ص ٧٠–٧٢ من جذور العلاقات) .

استعادت اشور قوتها من جديد على يد الملك " تجلا تبليزر الاول" (١١١٥ – ١٠٧٧ ق.م) ، وبعد توليه العرش بخمس سنوات تقريبا حدث تحطيم عيلام على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الاول ، اما هو فقد انشغل بالتصدي للاخطار الخارجية وكان اهمها انذاك الخطر الارامي.

وجاءت وفاة تجلا تبليزر الاول لتضع نهاية لعهد الانتعاش السياسي والاقتصادي للاشوريين ليعقبه عهد اتسم بالتدهور والغموض السياسي وقلة المصادر استمر حتى قبل نهاية القرن العاشر ق.م بمدة قليلة ، وكان للاراميون الدور الاكبر في ذلك، وفي بابل كان الوضع اكثر سوءاً ويستدل ذلك من خلال عدد السلالات التي حكمت بعد سلالة نبوخذ نصر الاول " ايسن الثانية " (سلالة بابل الرابعة) ، وكان للضغط

الارامي دورٌ في ذلك ايضا حيث وصلت بابل من جراء ذلك الى حاله من الامر بحيث لم نسمع الا عن حياكة المؤامرات الداخلية على القوى الحاكمة وانباء غزو القبائل الارامية وليس ادل على ذلك من وصف وثيقة بابلية تعود لعام (٩٩٠ق.م) لهذه الحالة حين تقول (انه لمدة تسع سنوات متتالية لم يخرج الاله مردوخ ولم يات الاله نابو) ، أي ان اعياد راس السنة " الاكيتو " قد توقفت ولم يكن ذلك الا بسبب الاراميون الذين قطعوا خطوط المواصلات بين العاصمة بابل وضواحيها.

وبتسلم " اشور – دان الثاني " عرش اشور (٩٣٤ – ٩١٢ ق.م) تصبح النصوص الملكية الاشورية غنية وتؤشر عودة بزوغ الرفاهية الاشورية، وعد عصره تمهيدا لعصر الازدهار السياسي للاشوريين ، والذي اتضحت معالمه بشكل واضح منذ عهد خليفته " ادد – نيراري الثاني " (٩١١ – ٨٩١ ق.م) ، وقد عرف هذا العصر من التاريخ الاشوري " بالعصر الاشوري الحديث " (العهد الامبراطوري) . حكمت خلال هذا العصر الذي دام ثلاثة قرون (٩١١ – ٦١٢ ق.م) امبراطوريتان كبيرتان هما الامبراطورية الاشورية الاولى (٩١١ – ٧٤٥ ق.م) ، والامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٤ – ٦١٢ ق.م) . لقد وصلت العلاقات بين الاشوريين والعيلاميين في هذا العصر الى قمة الصراع العسكري ، وهي المحصلة النهائية لعلاقات عدائية بين بلاد الرافدين وعيلام امتدت الى عصور موغلة في القدم ، حيث انتهت عيلام كدولة مستقلة في هذا العصر .

وصلت الدولة الاشورية بدء من عام ٩١١ق.م حتى نهاية كيان الاشوريين السياسي عام ٦١٢ ق.م الى قمة مجدها السياسي والعسكري ، حيث امتد نفوذها لتشمل معظم اقاليم الشرق الادنى القديم ساعدها في ذلك عوامل عديدة اهمها كفاءة الملوك

الاشوريين في القيادة ، وصلابة الجيش الاشوري واصراره على تحقيق الهدف، فضلا عن امتلاك الاشوريين لاضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم انذاك.

ومن جهة اخرى فان القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الاحداث خلال العصر الاشوري الوسيط قد تقلصت وضعفت عموما ، فالدولة الحثية قد زالت من الوجود منذ عام (١٢٠٠ ق.م) على اثر هجرات الاقوام " الهندواوربية " الجديدة الى بلاد اليونان واسيا الصغرى وخلفت بعدها دويلات صغيرة اعظمها كانت دولة الموشكيين (الفريجيين) ، كما زالت الدولة الميتانية منذ قرون عديدة ، وكذلك انهارت الدولة الكشيه في بلاد بابل سنة ١١٥٧ق.م ، اما المملكة المصرية الحديثة فقد انحسر نفوذها ضمن حدودها بعد ان حل فيها الضعف قبل العصر الاشوري الحديث بمدة طويلة فلم تستطع منافسة الاشوريين في بلاد الشام. على ان هذه العوامل كانت متوفرة لدى شعوب اخرى سبقت الاشوريين لكنهم لم يصلوا الى ما وصل اليه الاشوريون من القوة والعظمة. الا ان تخلص الدولة الاشورية من اعدائها السابقين كان نذيرا بعودة اعداء جدد لا يقلون قوة عن من سبقهم، وقد اثبتت الاحداث ان الاشوريون هم الاقوى والاكثر سيطرة على الاحداث من اجل حماية بلادهم ومكتسباتهم .

اما بالنسبة لعيلام فلا تتوفر معلومات واضحة عنها خلال هذه المدة(٩١١ – ٧٤٥ ق.م) ما عدا الاشارة التي وردت من عهد الملك الاشوري شمشي ــ ادد الخامس وسنبين ذلك لاحقا ، ويبدوا انها كانت ما تزال تعيش حاله من التشتت بغياب السلطة المركزية.

تذكر قوائم الملوك الاشورية عدد من الملوك الاقوياء الذين حكموا خلال هذه المدة ابتداء من ادد ــ نيراري الثاني تحدثت كتاباتهم عن اعمالهم العسكرية والدبلوماسية على عده جبهات لكنها لم تذكر شيئا عن أي علاقات مع عيلام باستثناء شمشي ــ ادد الخامس (٨٢٣ ــ ٨١١ ق .م). الذي اعتلى العرش خلفا لوالده شليمنصر الثالث ، وبعد ان اعاد

تثبيت السلطه الاشورية على الاقاليم التابعة لها، توجه بنهاية عام (٨١٤ ق.م) او بداية عام (٨١٣ ق.م) بحملة عسكرية نحو بابل من الجهة الشمالية الشرقية عبر ديالى، الا ان ملك بابل " مردوخ ــ بلاصو ــ اقبي " (٨١٨ – ٨١٣ ق.م)(من سلالة بابل الثامنة) كشف امر الحملة فسارع الى عقد حلف ضم عدد من القبائل الارامية ، والقبائل الكلدية المستقلة في جنوب بلاد بابل (تحاذي عيلام من الجنوب) ، ومنطقة نامري (شمالي عيلام) ، ثم انظمت عيلام الى هذا الحلف.

لا يعرف بالضبط الدوافع التي اصلا جعلت الملك الاشوري يقدم على هذه الحملة على الرغم من احتفاظه بعلاقات طيبة مع بابل ، فالملك البابلي السابق كان قد ساعده في القضاء على تمرد المدن الاشورية عند استلامه الحكم ، فضلا عن ان بابل لم تشكل تهديدا لاشور في هذا الوقت ، ولعل سيطرة الكلديين على الطرق التجارية المؤدية الى الخليج العربي جنوب بلاد بابل كان وراء هذه الحملة ، ولم توضح لنا المصادر البابلية والاشورية عن كيفية اتصال الملك البابلي بالعيلاميين ، ومن المحتمل جدا ان يكون الكلديين الغير راغبين بالسيطرة الاشورية هم الذين نسقوا بين الجانبين ، كما لم تسعفنا تلك المصادر بشيء عن طبيعة القوة العيلامية من حيث عددها وقائدها والحاكم العيلامي الذي ارسلها ، و الحقيقة ان هذا سد علينا الطريق لمعرفة الحالة السياسية لعيلام في هذا الوقت .

وعلى العموم فان الملك الاشوري اصطدم مع القوة المتحالفة سنة (٨١٣ ق.م) في معركة وقعت قرب منطقة " دورــ بابسوكال " في ديالى مكان انتظار الجيش البابلي والعيلامي، وتمكن من الانتصار عليهم بعد تكبيدهم خسائر كبيرة بالاضافة الى عدد كبير من الاسرى وبعد هذا الحادث اختفت عيلام من المسرح السياسي بعد ظهور بسيط حتى عام (٧٢١ ق.م) لتعود من جديد كقوة لعبت دورا بارزا في السياسة الاشورية ــ البابلية . خلف شمشي ــ ادد الخامس ابنه " ادد ــ نيراري الثالث" (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م)

الذي حافظ على الامبراطورية التي تركها له والده ، وخلت سنوات حكمه من الاشارة الى عيلام . خلفه ثلاثة ملوك ضعفاء تعرضت الامبراطورية الاشورية في عهدهم الى حالة من الركود والضعف السياسي استمرت حتى عام (٧٤٤ ق.م) حيث اعتلى " تجلات ــ تبلزر الثالث " الحكم ، وبالمقابل فان بلاد بابل لم تكن احسن حظا من اشور اذ انتابها الضعف السياسي بسبب المشاكل الدائرة بين السكان الاصليين والاراميين والكلديين ، وكان هذا الضعف واضحا عندما صور لنا " اريبا ــ مردوخ " (٧٨٢ – ٧٦٣ ق.م) ملك بابل (من سلالة بابل الثامنة) احدى حملاته الصغيرة الشان ضد الاراميين عندما انتزع منهم بعض الحقول والبساتين واعادها لاهالي بابل اصحابها الشرعيين ، على انه انتصار كبير.

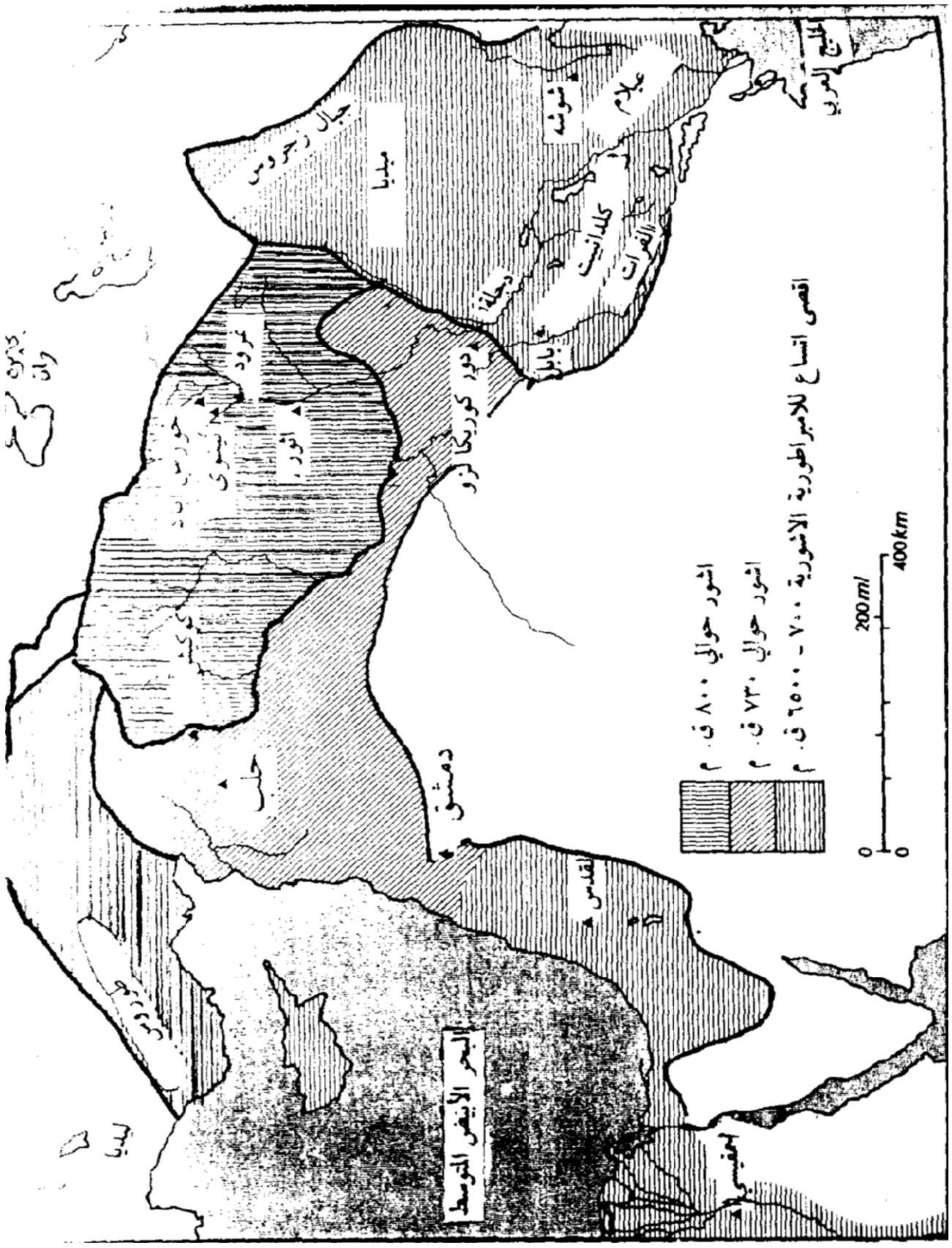

سرجون الثاني بالدالرفدين ، ص ٢٢٣,

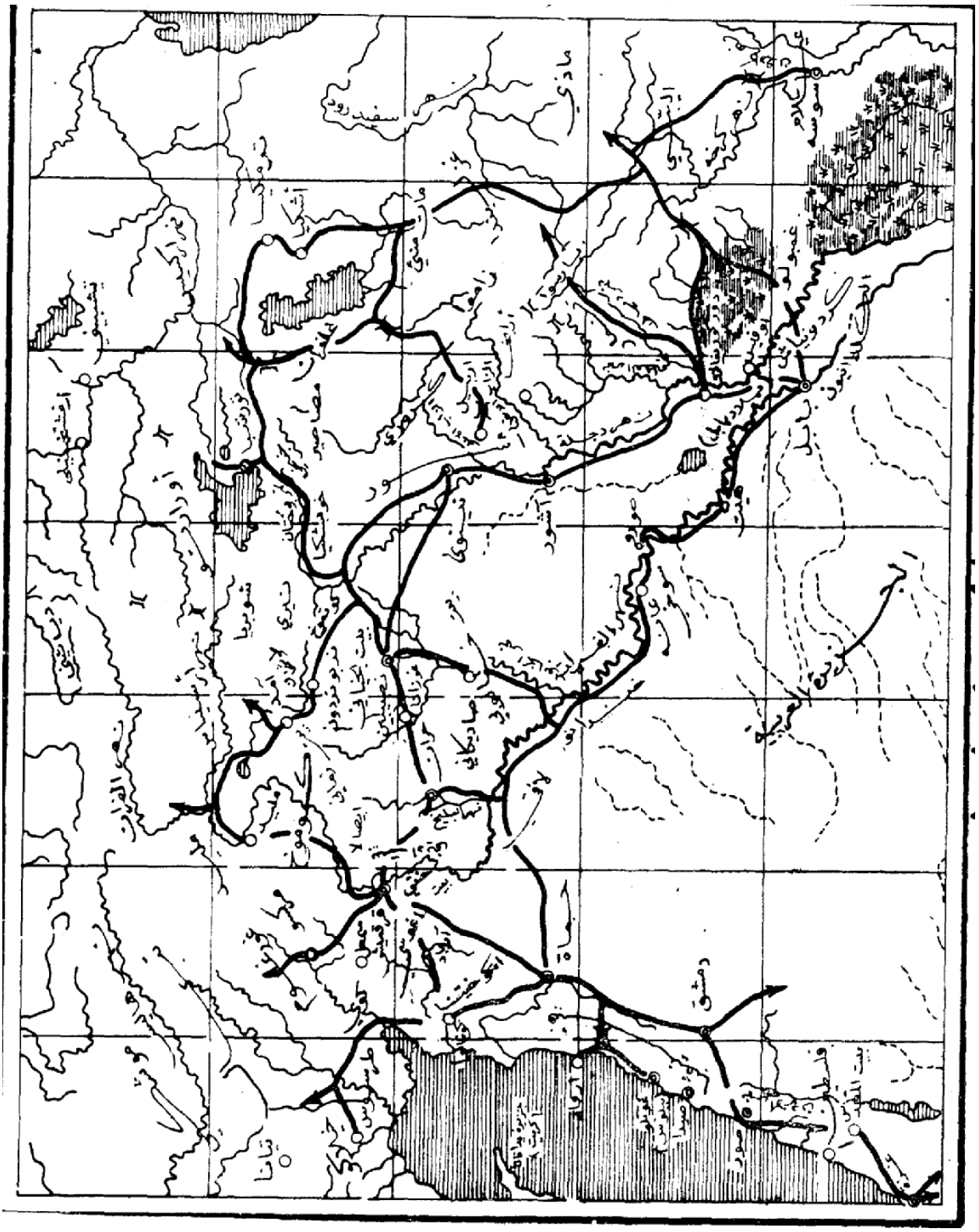

طرق التجارة الشرقية قبل عن موجة من علم المسوفيت الى عراق القديم، الملحق.

الكشيين	البابليين	سلالة القطر البحري	الحثيين	المصريين	الآشوريين	العيلاميين
بورنابورياش الاول كاشتيلياش الثالث اولامبورياش آكوم الثالث كرنداش الاول كادشمان انيليل الاول بورنابورياش الثاني كاراخرداش نازيبوكاش كوريكالزو الثاني كوريكالزو	سمسو-ايلونا ابي-ايشوخ اميديتانا سمسو-ديتانا	ايلومائيل ايلومائيل داميق- ايليشو ايا-كاميل ايا-كاميل اسقط السلالة	مورسيلس الاول شوبيلوليوماش	امنحوتب الثالث امنحوتب الثالث امنحوتب الرابع	بوزورآشور الثالث آشور-بيل-نشيشو آشور-اوبالط آشور-اوبالط آشور-اوبالط	هرباتلا

الثاني نازيماروتاش كادشمان- توركـــو كادشمان-انيليل الثاني كاشتيلياش الرابع انيليل-نادن- شومي كادشمان- خربة الثاني اداد-شوما- ايدينا اداد-شوما- اوصر اداد-شوما- اوصر ميليشباك زابابا-شوما- ايدينا زابابا-شوما- ايدينا انيليل-نادين- آهي			حاتوشيليش الثالث حاتوشيليش الثالث		انيليل-نراري اداد-نراري الاول شيلمناصر الأول توكولتي- نينورتا الأول توكولتي- نينورتا الأول توكولتي- نينورتا الأول توكولتي- نينورتا الأول آشور-نادين- ابلي انيليل- كودوري- اوصر نينورتا-ابيل- ايكور آشور-دان الأول	اونتاش- نابيريشا كيدين خوتران شتروك- ناخونتي كوتر- ناخونتي شيلهاك- انشوشناك

					آشور-دان الأول	

مراجع:

- **أباذر راهي سعدون:** نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢١١٤ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
- **أثير أحمد حسين:** عمارة القصور في بلاد الرافدين إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- **أحلام سعد صالح الطالبي:** نظام القضاء في العراق القديم دراسة مقارنة مع بعض قوانين بلدان الشرق الأدنى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩.
- **أحمد أمين سليم:** إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٨.
- **أحمد زيدان الحديدي:** مدونة شريعات – الجزء الأول، مجلة آداب الرافدين، عدد ٥٨، ٢٠١٠، ٤٢٢-٤٣٩.
- **أحمد عبد الرحمن العبادي:** العلاقات الدولية دراسة في تاريخ العراق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود الرياض، ٢٠٠٦.
- **أحمد مالك الفتياني:** دراسات في التنظيمات السياسية والإدارية في العصور المبكرة، المجمع العلمي العراقي، عدد ٩، ١٤٢١هـ، ٥٧-٦٧.
- **أحمد حيدر محمد الجبوري:** الحالة في العراق القديم: دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية، مجلة سومر، مج ٥٣، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص١٤٣-١٥٦.
- ــــــــــــــــــــ: قروض بالفضة قيمة من دهينة الحبر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، عدد ٢١، ٢٠١٤، ص ٥٥٥- ٥٧٣.
- **تغريد عبان:** ممالك سوريا القديمة مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣.
- **بشار خليف:** ممالكة ماري وفق أحدث الكشوفات الأثرية، دار الرائد للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥.
- **باسم محمد بيوب:** منظومة الحقوق والواجبات في العراق القديم، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية بابل، ٢٠١٢.
- **تقي الدباغ:** الملكية العقارية في آسيا الصغرى في عهد الحيثيين، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٩.

- ـــــــــــــ: الطب العراقي القديم ، موسوعة حضارة العراق، ج١، بغداد ، ١٩٨٥، ص١٣-٥٦.
- **فتيحي سليمان:** دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة: من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م ، دار دمشق ، ١٩٨٥.
- **ثروت عكاشة:** لمحات عن العراق القديم: سومر بلاد أكد ، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت بدون تاريخ.
- **جاسم شعلان الغزالي:** أثر التغيرات الجغرافية والتاريخية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في العراق القديم بلاد، مجلة العلوم الإنسانية ، الجمعية التربوية للعلوم الإنسانية العدد ١٦، ٢٠١٣
- **جاسم شهد وهد:** الزراعة خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٥٥ ق.م) بلاد ، مجلة قلك سية للعلوم الإنسانية ، المجلد الحادي عشر، العدد٣، ٢٠٠٨، ص٣١-٥٤.
- **جمال شيد أحمد:** كركوك في العصور القديمة ، دار الرائد للطباعة والنشر ، أربيل، ٢٠٠٢.
- **حسن محمد محمود الجنابي:** تاريخ الشرق الأدنى القديم: العراق – إيران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥.
- **حسين أحمد سليمان:** نظرة عامة في مخازن العراق القديم" ، سومر ، مج ٤٥، ج١، ١٩٨٧ - ١٩٨٨، ٣٠٨-٣١٦.
- **حسين سيدنور جلال العزي:** الخطاب السياسي في العراق القديم ٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب -جامعة واسط ، ٢٠٠٥.
- **حسين طاهر محمود:** أهمية الرحالات التجارية في تأريخ الشرق الأدنى القديم وفي توطيد الصلات الحضارية خلال الألف الثاني ق.م ، مجلة دراسات موصلية ، عدد ٢٨ ، ٢٠١٠، ص٩٥-١٠٤.
- **رياض عبد الرحمن أمين الدوري:** لمحات في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث ، ٢٠٠٩.
- **زياد عويس دان المحمدي:** التطورات السياسية في الدلتا الرافدين خلال العصر الآشوري الوسيط (١٣٦٥ – ٩١١ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
- **سامي سعيد الأحمد:** الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢، موسوعة حضارة العراق القديم ، ج٢، ١٩٨٥، ص٧-٣٨.
- ـــــــــــــ: الجيش تحت الحكم الآشوري من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شمش شوم كين، سومر ، مجلد ٤٤ ، ١٩٨٥-١٩٨٦، ص٥٥-٦٨.

- ـــــــــــــــــ: ألحام في العراق والعالم القديم، مجلة المورد (مجلة تراثية تصدرها وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية)، مج ٢، عدد ٢، ١٩٩٢، ص ٤٧-٥٤.
- **سامية مرعشي:** مخطط سور المدينة ودوره في حضارة وادي الرافدين وسومر وبلاد نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠١٠.
- **سعد عبود سمار وباسم محمد بيات:** ألحوال الشخصية في العراق القديم (أوروك أنموذجا) من العصر الكتابي حتى نهاية سلالة أور الثالثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، ٢٠١١، ٤٣-٥٥.
- **سعد عبود سمار وعامر ناجي حسين:** مجلة المدن في العراق القديم (٣٠٠٠-١٠٠٠ ق.م) (التأسيس والمهام)، مجلة كلية التربية- جامعة واسط، العدد الرابع عشر، ٢٠١٣، ص ١٣٧-١٧٠.
- **سعد عمر محمد أمين:** الطرق بين المدن في العراق القديم، دار الكتب والوثائق، العراق، ٢٠٠٦.
- **سعدون عبد الهادي وعلي عبد الهادي ياسين:** الصلات التجارية والطرق بين حضارات العراق وبلاد عيلام (في الألف الثالث ق.م) ٢٨٠٠-٢٥٣٩ ق.م، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠١١، ص ٢١٩-٢٢٨.
- **شاكر محمود إسماعيل:** أثر الإنجاز الحضاري لمدينة أوروك في حضارة العراق القديم، مجلة آفاق الحضارة، العدد ٣٩، ٢٠٠٩، ص ٢٢٢-٢٣٣.
- **شيماء علي نعيمي:** مدن الشاطئ القديمة في أعالي الخليج العربي (أشور في العصر الآشوري الحديث) ٩١١-٦١٢ ق.م (دراسات موصلية)، عدد ٣٠، بغداد، ٢٠١٠.
- **صالح سعيد الريحاني:** الجيش في العراق القديم، مطبعة فلوسية الجديدة، بغداد، ١٩٧٧.
- **صفوان سامي سعيد:** التجارة في بلاد أشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
- **طه باقر:** الحفائر التي قام بها العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى، مجلة سومر الآثار في بلاد الرافدين العربية، العدد ١، ١٩٤٧، ٩٦-١١٥.
- ـــــــــ: مقدمة في تاريخ الحضارات العراق القديم، ج ١، ط ٢، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥.
- ـــــــــ: بلاد بابل وبورسيبا، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٥٩.

- عامر حنا فتوحي: الكلدان منذ بداية الخليقة (5300 ق.م – حتى الآن)، ط2، الجمعية الثقافية الكلدانية، سوريا، 2004.
- عامر سليمان: تنقيبات وحفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى، مجلة آداب الرافدين، عدد 8، ديسمبر 1971، ص 45-97.
- ________: الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000.
- عباس علي الحسيني: مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، 2004.
- عبد الجبار محمود السامرائي: "التجارة بين العموريين والبابليين القدماء 2017 - 1759 ق.م"، مجلة الوثيقة (مركز الوثائق التاريخية بالبحرين)، عدد 55، 2009، ص 67 – 83.
- عبد العزيز أمين عبد العزيز: "قوانين الأسرة في بلاد النهرين دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، عدد 11، 1994، ص 153-185.
- ________: "جرائم النفس والمال من خلال القوانين العراقية القديمة"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، عدد 21، 1998، ص 97-137.
- ________: "قوانين المعاملات التجارية في حضارة بلاد النهرين"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد 8، 2007، ص 43-59.
- ________: "قوانين الإيجارات والأجور في حضارة العراق القديم"، المؤتمر الدولي "الجيزة عبر العصور" دراسات في الآثار والترميم والسياحة"، 4-6 مارس 2008، ج2، ص 67-82.
- ________: "العقوبات المشددة في حضارة العراق القديم"، مجلة معهد حضارات الشرق الأدنى القديم- جامعة الزقازيق، مج 1 عدد 1، 2010، ص 208-225.
- ________: "أحكام الطلاق في حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين"، المؤتمر الدولي الأول (9-11 مارس 2010) لمعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم - جامعة الزقازيق، المجلد الثاني 2012، ص 149-162.
- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ج 1، مكتبة دار الزمان.
- غيث حبيب الخيل: "العلاقات السياسية الآشورية في عهد الملك آشور أوبالط الأول (1365 - 1330 ق.م)"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج 20، العدد 10-ب، 2013، ص 349-373.
- غيث شلي مفرحان: نشوء سلالتي أكد وأور الثالثة تطورهما وسقوطهما، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2005.

- **فاتن موفق فاضل:** الملوك المحليون في العراق القديم ، مجلة التربية والعلم – مج ٢٠، عدد ٤، ٢٠١٣، ص ١-٣٣.
- _____: رموز آلهة في العراق القديم (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.
- **فارس عجيل جاسم الخالدي:** الزواج في العراق القديم دراسة تاريخية، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
- **فضل عبد الواحد علي:** من سومر إلى التوراة، بيروت للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.
- **فاطمة جواد دليل:** سورية بين عصور ما قبل التاريخ وجغرافية أمم الشرق القديم، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩.
- **لمياء محمد علي كاظم:** بابل دبلوماسيا (في عهد الملك شمش الله قبل الثالثة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- _____: الأوكاء من خلال نصوص الخدمة، مجلة جامعة قبل للعلوم الصرفة والتطبيقية، مج ١٨، ٢٠١٠، ص ٢٢٢-٢٣٥.
- **محمد بيومي مهران:** تاريخ العراق القديم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- **محمد سليمان محمد:** المعاهدات السياسية في العراق القديم، ط٢، دار تموز-دمشق، ٢٠١١.
- **محمد عبد الرحمن السريد:** النصوص التاريخية بين الدينين وصراع القوى من أجل السيطرة على الطريق التجاري بين الشرق والغرب"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة تلمزاق، ٢٠٠٥.
- **محمد عبد اللطيف محمد:** تاريخ العراق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧.
- _____: المركز التجاري الأشوري بقوسطرة الصغرى في العصر الأشوري القديم، من أواسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م، الإسكندرية، ١٩٨٤.
- **محمد عبد الحميد:** مواجهة الفيضانات مع وادي السند، مجلة عمان للآفاق والحضارة، جامعة السلطان قابوس، ٢٧ نوفمبر-١ مارس، ٢٠١١م، ص ١-١٤.
- **محمد فاروق سي:** تداول الطين في العراق القديم بلدان الألف الثالث ق.م، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١.

- محمد كامل روكان الدباغ وطوني أورفلي عصر السومري في ضوء الرقم الطينية ، مجلة آداب الرافدين ، مج ١٢، عدد ٤، ٢٠٠٩، ص ١٥٥-١٦٤.
- ارنالد فوكت سو: الموريون (في نصوص وطيب الله ، ت: قاسم طوير، مجلة دراسات تاريخية ، عدد ٢١-٢٢، ١٩٨٦، ص ١٧٧-١٨٠.
- بوتسردان يالتي: حضارة وادي الرافدين ، أساس العمادية ، ت: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦.
- تيفوي لميك وآخرون : النصوص الكاملة لشرائع حمورابي ولصل التاريخي في الشرق الأدنى القديم ، ت: أسامة سراج ، دار علاء الدين ، ط٢، دمشق ، ١٩٩٣.
- جنى. ا.ر: الخيون ، ت, محمد عبد القادر محمد ، مطبوعات الباغ ، ١٩٦٣.
- جوريجو يه شمار: المدخول لية الجزئي في آداب الشرور البابلية ، ت: سليم الصويص من شورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، ١٩٨١.
- جولدوجت ين و: الحياة اليومية في بابل وأشور ، ت: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط٢، دار الشخون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٦.
- دي البورت .ل: الدمبيين الأمورين الحضارة البابلية والآشورية ، ت: محرم كمال ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،١٩٩٧.
- ريكس تافرل وكاس: حضارة الرقم الطينية وسياسة التاريخية والتاريخ في العراق القديم ، ت: يوسف عبد السيد حشرون ، دار الحاج ظبغداد ،١٩٨٠.
- كلين غل هورست: حمورابي البابلي وعصره ، ت: محمد وحيد خياطه ، دار الزمان للترجمة والنشر والتوزيع ،دمشق ،١٩٩٠.
- لي وبونداي مبالدمبيين الأمورين ، ت: سعاد فيصل عبد الرازق ، دار الحرية ، بغداد، ١٩٨٨.
- مجموعة من علماء الآثار السوفيت: العراق القديم (دراسة تاريخية حول الأصول القديمة والتجمعات البدائية) ، ت, سليم طه التكريتي ، دار الشخون الثقافية العامة بغداد ، ط٢، ١٩٨٦.
- وادل .أ : الأصول السومرية الحضارة المصرية ، ت: زكي رضوان ، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع القاهرة ، ١٩٩٩.